الجامعة الإسلامية
الدراسات العليا
كليـة أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

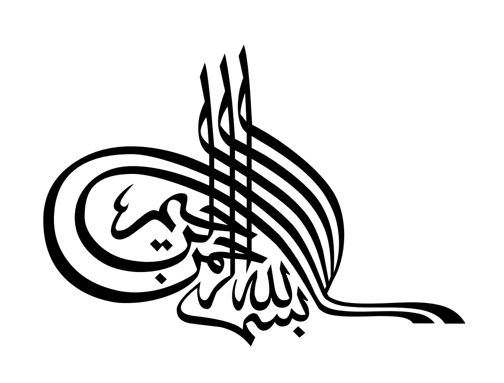
معالم الجماعة المسلمـة

في ســـــورة (آل عمـــران)

اعداد الطالب:-
أحمد عايش حبيب
إشراف الدكتور:-
وليد محمد العامودي

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في
التفسير وعلوم القرآن

1422 هـ
2002 م



" ولْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ"

آل عمران 104

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

﴿ ***رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين*** ﴾ النمل 18.

اعترافاً بالفضل والعطاء

ورداً للجميل إلى أهله

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي وشيخي

فضيلة الدكتور / وليد محمد العامودي حفظه الله

على ما حظيت به من إشراف كريم، وصبر جميل، وتوجيه مفيد، ونصح سديد.

منذ كان البحث فكرة حتى استوى على سوقه، فقد منحني من علمه وتجاربه، وسديد رأيه ودقة ملحوظه، ما جعل العصيّ سهلاً، والبعيد أقرب نوالاً.

كما أتقدم بالشكر العظيم إلى أصحاب الفضيلة أستاذيّ الكريمين:

فضيلة الدكتور/ عبدالسميع خميس العرابيد.

فضيلة الدكتور/ عصام العبد زهد.

وذلك على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، إثراءً وتعديلاً.

كما أتقدم بالشكر إلى جامعتنا الإسلامية بأرض الرباط . فلسطين المباركة ..

الصرح الشامخ والمنبر الإسلامي في هذا الوقت العصيب

وأتقدم بالشكر والإجلال إلى والديّ رضي الله عنهما

وإلى الأشقاء والشقيقات حفظهم الله ورعاهم

وإلى الزوجة على صبرها مشقة الدراسة

وأتقدم بالشكر إلى الأحبة الأكارم ممن أعان وسددّ ويسر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِ الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي كرّمنا بسماع نور كتابه، وشرّفنا بتصديقه وإن كنا من قبله لمن الغافلين، فأنعم علينا بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، وهدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فجعل كلماته عبراً لمن تدبرها، وأوامره هدى لمن استبصرها، وفرَّق به بين الحلال والحرام، وكرر فيه المواعظ والقصص للإفهام، وضرب فيه الأمثال، وقصّ فيه غيب الأخبار، فقال تعالى: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ "الأنعام 38" وإن أحق ما صُرفت إليه العناية، وبلغت في معرفته الغاية ما كان يهدي إلى الصراط المستقيم ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ "الأنعام 153" فهذا الكتاب حظ عظيم لهذه الأمة وبه علوم وأخبار وأفكار كل شيء على مر الليالي والأيام، ولم ولن يستطيع الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَت الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ "الإسراء 88" وإن هذا الكتاب فرقان بين الحق والباطل ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾. "المائدة 16".

فمن تبعه فاز وهدي، ومن حاد عنه ضل وغوى، فهو المعقل في النوازل، والحصن من وساوس شياطين الإنس والجن وحكم الله الذي إليه يحتكمون، وفصل قضائه بينهم الذي إليه ينتهون، وحبله الذي بالتمسك به من الهلكة يعتصمون.

اللهم ألهمنا فهمه بما يرضيك به عنّا ووفقنا لإصابة صواب القول والنية والعمل إليه والتمسك به والاعتصام بمحكمه والثبات عليه.

وأوزعنا الشكر على ما أنعمت به علينا من حفظه، والعلم بحدوده إنك سميع الدعاء وقريب الإجابة.

وصلي اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. إن الدراسة التي يقوم بها الباحث لابد أن تعالج الحالات التي تعيشها الأمة الإسلامية، وإن على طلبة العلم اليوم أن ينفروا كافة لدراسة المشكلات وتحديد الداء ووضع الحلول الشرعية التي تنبثق من الكتاب والسنة، فتنبعث الروح في هذه الأمة من جديد، **يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء "**. ([1])
2. إن المسلمين اليوم يأملون بهذا الدين أن يقيم لهم دولة خاصة بعدما جربوا العلمانية والاشتراكية والرأسمالية فلم يَزدهم إلا انهزاماً وخذلاناً وحتى تعرف الأمة مستقبلها وتعيد إلى الأذهان سنة الله الكونية .
3. إن مثل هذه الدراسة تساهم في رسم معالم الدولة المسلمة حين تنظر إلى الكتاب والسنة فترى فيها صورة الأمة العاملة المجاهدة التي تنتظر وعد الله، فإذا مرت المحنة كانت صابرة مؤمنة، وإذا بدأ الوعد ترى علامات الهدى على الطريق.
4. إن هذه الدراسة ترسم خطوات الدولة وخطوطها مرسومة بالحروف القرآنية والأحاديث النبوية وبالدماء المجاهدة على الطريق، وما كانت أحاديث الوعد مدعاة قعود واتكال ونكوص وخذلان وانتظار أن يقع الوعد المأمول دون بذل الجهد المطلوب؛ لقوله تعالى " **إن تنصروا الله ينصركم** "... "محمد 7" وقوله: "**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** " ... "الأنفال 60"

أهداف البحث:-

1. بيان مكانة الجماعة المسلمة في القرآن والسنة النبوية.
2. إبراز معالم الجماعة المسلمة بصورة قرآنية ذات دراسة تفسيرية.
3. تعريف الأمة الإسلامية بدورها المطلوب ودورها العالمي بأستاذيه العالم " **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** " آل عمران 110"
4. إن الدراسة التي تعالج قضايا الأمة أكثر أهمية من غيرها التي لا تتعلق بقضايا الأمة.
5. دراسة سورة آل عمران وتربيتها للجماعة المسلمة الأولى في أشد المحن، ودراسة الأحاديث في هذا الموضوع.
6. الدفاع عن الدعوة الإسلامية من الشبهات والمطاعن والموجهة إليها من أعداء الإسلام، واتهامها بالتخلف والقصور والعجز من مخاطبة الواقع .

---

(1) مسلم كتاب الإيمان باب بين أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً........، رقم 145. ص 83.

7. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية ليستفيد الخاصة والعامة ليكون علماً ينتفع به.

منهج البحث:

1. جمع الآيات القرآنية التي لها صلة بهذا الموضوع من خلال سورة آل عمران.
2. جمع الأحاديث النبوية الشرعية والتي لها صلة بالبحث.
3. الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة.
4. الرجوع إلى كتب الحديث القديمة والحديثة وشروحه .
5. الرجوع إلى الكتب الفقهية لتوضيح بعض المسائل الفقهية مع عدم الخوض في الفرعيات.
6. الرجوع إلى كتب اللغة مثل لسان العرب لابن منظور ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس لتوضيح معاني المفردات.
7. سأقوم بترقيم الآيات القرآنية وإثبات أسماء السور الواقعة في نهاية الآية.
8. تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً وذكر رقم الحديث، وحكم العلماء على الحديث.
9. شرح الغريب من المفردات والغامض من العبارات الواردة في الآيات والأحاديث النبوية.
10. تعريف الأعلام والرواة عند اللزوم حسب ما تقتضي الحاجة عند ذكرهم في الرسالة أول مرة.
11. وفي كل ذلك سأجعل الآية القرآنية موضع الاستشهاد من خلال دراسة موضوعية ، ثم أقفي بعد ذلك ببيان الشاهد منها بذكر ما يتلاءم معه من الأحاديث النبوية ، وأقوال العلماء المؤيدة لما ذكرت.

سأقدم الاستشهاد بالحديث أحياناً إذا كانت الآية عامة في دلالتها والحديث فيه دلاله صريحة أو ضمنية أقرب للاستشهاد من الآية الكريمة.

12. خاتمة هذا البحث ستشتمل على أهم النتائج والتوصيات .
13. مجموعة الفهارس للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأعلام والرواة ، والمصادر والمراجع ، وفهارس كذلك للموضوعات.

الجهود السابقة:

بعد البحث والتدقيق تبين لي أن هناك من تناول سورة آل عمران من جهات أخرى خارجة عن الموضوع الذي اخترته وأذكر هنا تلك الرسائل التي كتبت فيها للاطمئنان.

- **فقد تناول الباحث "محمد عناية إبراهيم هداية الله "**

(نظام سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء) في جامعة محمد بن سعود سنة 1984.

- **وأيضاً تناول الباحث " محمود بن حمزة بن نصر القرماني "**

(تحقيق سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء) من كتاب لباب التفسير ، جامعة محمد ابن سعود.

- **وتناولت الباحثة " أمل إسماعيل صالح يوسف "**

(تحقيق ودراسة سورتي آل عمران والنساء) من تفسير ابن كمال باشا في الجامعة الأردنية إشراف فضل حسن عباس سنة 1995.

- **وتناول الباحث " حسين بن محمد بن علي بن الجابر"**

كتاب " الطريق إلى جماعة المسلمين " وهي رسالة دكتوراه.

وإنني لم أتناول هذا الموضوع من ناحية نظام السورة أو تحقيقها؛ بل من منظور آخر، ألا وهو " معالم الجماعة المسلمة " في سورة (آل عمران)، ولم يتناول هذا الموضوع أحد من الباحثين من قبل فيما أعلم.

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة و تمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

التمهيد: مدخل عام لسورة آل عمران.

ويشتمل على المطالب الآتية:

أولاً : شرح العنوان ومقصوده.

ثانياً : أسماء السورة ، سبب التسمية ، وعدد آياتها.

ثالثاً : فضل سورة آل عمران، والحكمة من تفضيلها.

رابعاً : زمن نزول السورة.

خامساً: علاقة السورة بما قبلها، وما بعدها.

سادساً: الموضوعات التي تتحدث عنها.

الفصل الأول: العمل الجماعي في الإسلام من خلال سورة آل عمران:-

وفيه أربعه مباحث:

❖ المبحث الأول: ضرورة العمل الجماعي.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: وجوب التزام الجماعة.

المطلب الثاني : تحريم مفارقة الجماعة.

المطلب الثالث: حكم الخارجين عن الجماعة.

❖ المبحث الثاني: حاجة المجتمع إلى الجماعة المسلمة.

ويشتمل على أربعة مطالب:-

المطلب الأول: الماضي المشرف للجماعة المسلمة.

المطلب الثاني: مبشرات الجماعة المسلمة.

المطلب الثالث: ضعف المسلمين.

المطلب الرابع: تداعي الأعداء على المسلمين.

❖ المبحث الثالث: مهام الجماعة المسلمة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: الدعوة إلى الإسلام.

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الثالث: تطبيق شرع الله في الأرض، وإقامة دولة الإسلام.

❖ المبحث الرابع: خصائص منهج الجماعة المسلمة:-

ويشتمل على خمسة مطالب:-

المطلب الأول: الربانية.

المطلب الثاني: الشمول.

المطلب الثالث: التوازن.

المطلب الرابع: الواقعية.

المطلب الخامس: الثبات.

الفصل الثاني : مقومات الجماعة المسلمة من خلال سورة آل عمران:-

ويشتمل على ثلاثة مباحث:-

❖ المبحث الأول: العبودية لله:-

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: الإيمان.

المطلب الثاني: العمل الصالح.

المطلب الثالث: الحاكمية لله.

❖ المبحث الثاني: العلم :-

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: بيان مكانة العلم والعلماء.

المطلب الثاني: مصادر العلم.

❖ المبحث الثالث: وجوب الوحدة:-

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: التعاون على البر والتقوى.

المطلب الثاني: الجهاد بالنفس وبالمال.

المطلب الثالث: الاعتصام بحبل الله.

الفصل الثالث: عوامل ضعف الجماعة المسلمة من خلال سورة آل عمران:-

ويشتمل على مبحثين:

❖ المبحث الأول: عوامل داخلية:

وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: عوامل فردية.

ويشتمل على اثني عشر فرعاً:-

الفرع الأول: الأهواء وحب الشهوات.

الفرع الثاني: الخوف.

الفرع الثالث: حب الرئاسة.

الفرع الرابع: البخل وعدم الإنفاق.

الفرع الخامس: نقص الأمانة.

الفرع السادس: التحذير من الربا.

الفرع السابع: الذنوب سهام الشياطين.

الفرع الثامن: التحلي بما لم يفعل.

الفرع التاسع: الحسد.

الفرع العاشر: الغرور.

الفرع الحادي عشر: حب المال.

الفرع الثاني عشر: الرجاء وطول الأمل.

المطلب الثاني: عوامل جماعية:-

ويشتمل على ستة فروع:-

الفرع الأول: الجهل في الدين.

الفرع الثاني: اتخاذ البطانة السيئة.

الفرع الثالث: الولاء لغير الله.

الفرع الرابع: الانبهار بحضارة الغرب.

الفرع الخامس: التنازع والاختلاف.

الفرع السادس: المنافقون.

❖ المبحث الثاني : عوامل خارجية:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الغزو الفكري والثقافي.

المطلب الثاني: مكايد اليهود والنصارى.

المطلب الثالث:مكايد المشركين والملحدين.

الفصل الرابع: تربية القرآن للجماعة المسلمة من خلال سورة آل عمران

ويشتمل على ثلاثة مباحث:-

❖ المبحث الأول: ألوان التربية الإسلامية وأساليبها

ويشتمل على أربعة مطالب:-

المطل الأول: التربية بالقدوة الحسنة.

المطلب الثاني: التربية بالأحداث.

المطلب الثالث: التربية بسرد القصص.

المطلب الرابع: التربية بضرب الأمثال.

❖ المبحث الثاني: السنن الإلـهية.

ويشتمل على أربعة مطالب:-

المطب الأول: التدافع.

المطلب الثاني: الابتلاء.

المطلب الثالث: تغيير النفوس.

المطلب الرابع: التدرج.

❖ المبحث الثالث: سياسة القائد.

ويشتمل على أربعة مطالب:-

المطلب الأول: الشورى.

المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب.

المطلب الثالث: الصبر.

المطلب الرابع: حتمية النصر والفلاح.

الخاتمـة

خلاصة البحث: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

المراجع والمصادر.

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد: مدخل عام لسورة آل عمران

ويشتمل على النقاط الآتية:

أولاً: معنى العنوان ومقصوده.

ثانياً: أسماء السورة، سبب التسمية، وعدد آياتها.

ثالثاً: فضل سورة آل عمران والحكمة من تفضيلها.

رابعاً: زمن نزول السورة.

خامساً: علاقة السورة بما قبلها وما بعدها.

سادساً: الموضوعات التي تتحدث عنها.

معالم الجماعة المسلمة في سورة

- آل عمران –

أولاً: شرح العنوان:–

1– معالم: جمع معلم والمعلم هو الأثر الدال على الطريق.

قال تعالى: ﴿**وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾. "النحل 16".

﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ**﴾ "الشورى 32"

يقال فلان عَلَم: أي مشهور يشبه بعلم الجيش.

وأعْلَمْتُ كذا: أي جعلت له علماً.

ومعالم الطريق: هو الدين، والواحد معلم/ فلان معلمٌ للخير

وهو في الأصل اسم لما يُعلَّم به كالطابع والخاتم لما يطبع به ويختم به[1].

2– الجماعة: أصلها [ج م ع] جمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال جمعته فاجتمع، وقيل للمجموع جمع وجميع وجماعة. قال تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**﴾ "آل عمران 166".

يقال أجمع المسلمون على كذا: أي اجتمعت آراؤهم عليه ونهبٌ مُجْمَع ما يوصل إليه بالتدبير والفكرة ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ**﴾ "آل عمران 173" ويقال فلان جميع أي مجتمع العقل والقوة[2].

3– المسلم: من سلم، والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة أي بقلب سليم متعرٍّ من الدغل، والمسلمة في الظاهر (مسلمة لاشيه فيها) ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ**﴾. "الحجر 46".

والإسلام في الشرع على ضربين:–

أحدهما: دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم.

---

(1) انظر الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 580، وانظر: الرازي: مختار الصحاح ص 452.

(2) انظر: الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 202، وانظر: الرازي: مختار الصحاح ص 111.

الثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ**﴾ آل عمران 19.

وقوله ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمًا**﴾ "يوسف 101" أي اجعلني ممن استسلم لرضاك ﴿**وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ "آل عمران 52" أي منقادون للحق مذعنون له[1].

الإيمان هو:

الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، وجميع ما صحّ عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان، كله حق والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم في الخشية والتقوى ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى[2].

4- آل عمران: آل مقلوب من الأهل، ويصغر على أُهيل، إلا أنه خص بالإضافة إلى الأعلام الناطقين دون التكرار.

قال سيبويه[3] وأصل آل أهل. ويضاف إلى الأشرف والأفضل، يقال: آل الله وآل السلطان، آل النبي عليه الصلاة والسلام أقاربه، وقيل المختصون به من حيث العلم، ذلك أن أهل الدين ضربان، ضرب مختص بالعمل المحكم والعلم المتقن، فيقال لهم آل النبي وأمته، وضرب يختص بالعلم على سبيل التقليد، يقال لهم أمة محمد ﷺ، ولا يقال لهم آل فكل آل للنبي أمته وليس كل أمة له آل[4].

5- عمران: لغة: (عمر)

والعمارة نقيض الخراب يقال عمر أرضه يعني يعمرها عمارة، قال تعالى: ﴿**عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ التوبة 19 و﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ**﴾ "التوبة 18" إما من العمارة التي هي حفظ البناء أو من العمرة التي هي الزيارة، والعمارة أخص من القبيلة، وهي اسم الجماعة بهم عمارة المكان قال الشاعر: لكل أناس من معدٍ عمارة[5]

---

(1) انظر: الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 423، وانظر الرازي: مختار الصحاح ص 311.

(2) أبوجعفر الطحاوي: شرح العقيدة الطحاوية ص 331.

(3) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي – بالولاء – يلقب بسيبويه – معناه بالفارسية رائحة التفاح لزم الخليل بن أحمد فدرس عليه النحو حتى فاقه فصار إماماً من أئمة النحو فهو أول من بسط هذا العلم، ولد عام 148هـ وتوفي 180هـ. "الإعلام الزركلي 81/5".

(4) انظر: الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 98.

(5) انظر الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 586، وانظر الرازي: مختار الصحاح ص 454.

يقول الزمخشري (عمران) الأصل ع.م.ر استعمر الله عباده في الأرض أي طلب منهم العمارة فيها[1].

يقول القاسمي: عمران: المراد بعمران هو والد مريم أم عيسى عليهما السلام كما يأتي التنويه به في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ "آل عمران 33".[2]

6- الجماعة المسلمة اصطلاحاً:

قال الطبري: والجماعة السواد الأعظم، وساق عن محمد بن سيرين[3] عن ابن مسعود أنه وصّى من سأله لما قتل عثمان (عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة)[4] .

قال محمد علي ناصر الدين الألباني:

جماعة المسلمين الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين[5].

قال الإمام النووي:

لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية[6].

قال الطبري: الصواب أن المراد من الخبر[7] لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة[1].

---

(1) انظر الزمخشري: أساس البلاغة ص 313.

(2) القاسمي: محاسن التأويل ج 3-4 ص 748.

(3) محمد بن سيرين شيخ الإسلام أبوبكر الأنصاري البصري، صاحب التعابير مولى أنس بن مالك خادم النبي ﷺ المتوفى سنة 110هـ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان. الذهبي/سير أعلام النبلاء ج 5 ص487.

(4) ابن حجر: فتح الباري ج 13 ص 37.

(5) الألباني: شرح العقيدة الطحاوية ص 512

(6) النووي: شرح صحيح مسلم ج 6 ص 482.

(7) ابن حجر: فتح الباري ج 13 ص 37.

المقصود بالخير حديث النبي ﷺ عندما سأله حديثه ماذا تأمرني إن أدركت ذلك فقال له النبي ﷺ تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

لأن في الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك حشية من الوقوع في الشر[2].

تعريف الجماعة:

هي مجموعة من الأفراد آمنت بالله وآمنت بالإسلام منهجاً ودستوراً وتآخت في ظل العقيدة الإسلامية فتميزت بأخلاقها وفكرتها ومفاهيمها عن سائر الأمم.

ثانياً: أسماء السورة، وسبب التسمية، وعدد آياتها:

ذكر الألوسي: ستة أسماء للسورة وهي:

الزهراء والأمان والكنز والمجادلة وسورة الاستغفار وطيبة[3].

ووضح جمال الدين القاسمي سبب التسمية: أسباب تسمية السورة بعدة أسماء:

أ- تسمى آل عمران لأن اصطفاء آل عمران وهم عيسى وزكريا ويحيى ومريم وأمها نزل بهن فيها ما لم ينزل في غيرها، والاسم المشهور آل عمران لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ آل عمران 33[4].

ب- تسمى الزهراء لأنها كشفت عما التبس على أهل الكتابين في شأن عيسى عليه السلام.

ج- الأمان: لأن من تمسك بما فيها أمن الغلط في شأنه.

د- الكنز: لتضمنها الأسرار العيسوية.

هـ- المجادِلة: لنزول نيّف وثمانين آية منها في مجادلة رسول الله ﷺ نصارى نجران.

و- الاستغفار: لما فيها من قوله ﴿**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**﴾ آل عمران 17.

---

(1) صحيح البخاري – حديث 7084 – كتاب الفتن – باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ج 4 ص 2216.

(2) ابن حجر – فتح الباري ج 13 ص 41.

(3) الألوسي: روح المعاني ج 2 ص 73.

(4) القاسمي: محاسن التأويل ج 3 ج 4 ص 348.

ز – طيبة: لجمعها من أصناف الطيبين في قوله ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ**﴾ آل عمران17

عدد آياتها:

قال ابن عاشور: "عدد آياتها مائتان في عدد الجمهور، وعددها عند أهل العد بالشام مائة وتسعٌ وتسعون"[1].

ثالثاً: فضل سورة آل عمران والحكمة من تفضيلها:

روى الإمام مسلم في كتاب فضائل القرآن.

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **[اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان[2]، أو كأنهما غيايتان[3]، أو كأنهما فرقان من طير صوافّ تحاجّان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البَطَلَه]**.
قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة.[4]

أخرج الإمام البخاري عن ابن عباس في حديثه قال "بتُّ في بيت رسول الله فنام رسول الله ﷺ حتى إذا كان نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده استيقظ رسول الله فقرأ الآيات من آخر سورة آل عمران"[5].

أما عن الحكمة من تفضيلها:

عندما نقرأ السورة ونفهم معانيها نجد أنها عُنيت بأمرين عظيمين:

أولهما: تقرير في قضية العالم الكبرى وهي مسألة الألوهية وإنزال الكتب وما يتعلق بها من أمر الوحي والرسالة وبيان وحدة الدين عند الله.

ثانيهما: تقرير العلّة التي من أجلها ينصرف الناس في كل زمان ومكان عن التوجه إلى معرفة الحق والعمل على إدراكه والتمسك به.

---

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 3 ص 144.
(2) غمامتان الغمام من السحاب المتلف.
(3) الغياية وهي الغياية إذا كانت قريباً من الرأس وهي الظلة. القرطبي – جامع الأحكام ج 4 ص 4.
(4) مسلم كتاب الصلاة باب فضائل القرآن حديث رقم 804.
(5) البخاري كتاب التفسير سورة آل عمران رقم 4568، وانظر فتح الباري ج 8 ص 235.

وعند الحديث عن الموضوعات التي تتحدث السورة عنها تظهر الحكمة، وعند دراسة السورة يكون الأمر أكثر وضوحاً بإذن الله.[1]

رابعاً: زمن نزول السورة:

ذكر الإمام ابن عاشور:

هذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق بعد سورة البقرة فقيل إنها ثانية لسورة البقرة على أن البقرة أول سورة نزلت بالمدينة، وقيل إنها نزلت بالمدينة سورة المطففين أولاً ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران، ثم نزلت الأنفال في وقعة بدر، ويبعد ذلك أن سورة آل عمران اشتملت على التذكير بنصر المسلمين يوم بدر للاتفاق على أن الأنفال، نزلت في وقعة بدر[2].

وصفوة القول ما ذكره الواحدي:

إن أول هذه السورة إلى قوله ﴿**وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ "آل عمران 84" بسبب وفد نجران أي سنة اثنتين من الهجرة وقد اتفق المفسرون على أنها نزلت بعد سورة الأنفال من قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ**﴾ "آل عمران 121".

أنه قتال يوم أحد.

وقد عُدّتْ هذه السورة الثامنة والأربعين في عداد نزول سور القرآن[3].

خامساً: علاقة السورة بالتي قبلها والتي بعدها.

أولاً: علاقة السورة بالتي قبلها: وهي (سورة البقرة):

1- ذكر الأستاذ محمد رشيد رضا: أن كلاً منهما بدئ بذكر الكتاب شأن الناس في الاهتداء به، فقد ذُكر في الأولى من آمن به، ومن لم يؤمن به[4].

وفي الثانية ذكر الزائغين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وطائفة الراسخين في العلم الذين يؤمنون بمحكمه ومتشابهه.

---

(1) انظر البقاعي: نظم الدرر ج 2 ص 3.

(2) انظر ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 3 ص 143.

(3) انظر الواحدي: أسباب النزول ص 84.

(4) محمد رشيد رضا: المنار المجلد الثالث ص 153.

2- في الأولى تذكير بخلق آدم وفي الثانية تذكير بخلق عيسى، تشبيه الثاني بالأول في خلق غير معتاد ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران: 59].

3- محاجّة أهل الكتاب: في السورة الأولى إفاضة في محاجّه اليهود وبيان عيوبهم واختصار في محاجّة النصارى.

وفي الثانية عكس ذلك؛ لأن النصارى متأخرون في الوجود عن اليهود.

4- إن في كل منهما دعاء؛ لأن الدعاء في الأولى نحو طلب النصر على جاحدي الدعوة، ورفع التكليف بما لا يطاق.

وفي الثانية يرمي إلى قبول دعوة الدين، وطلب الجزاء على ذلك في الآخرة.

5- إثبات الفلاح للمؤمنين:[(1)]

وهو ما بذلت به السورة الأولى في قوله تعالى واصفاً المؤمنين ﴿**أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾ "البقرة 5" وختمت الثانية بقوله (لعلكم تفلحون) [آل عمران: 200].

ثانياً: علاقة السورة بما بعدها: (النساء):

وذكر الإمام برهان الدين البقاعي:

1- كانت سورة آل عمران داعية مع ما ذكر من مقاصدها إلى اثنتين منها، وهما:

العلم والشجاعة، كما أشير إلى ذلك في غير آية ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ**﴾ "آل عمران 18" ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ الْقَرْحُ**﴾ "آل عمران 172" وكانت قصة أحد قد أسفرت عن أيتام واستشهد مورثوهم في حب الله.

وكان من أمرهم في الجاهلية منع أمثالهم من الإرث جوداً عن سواء السبيل وضلالها عن أقوم الدليل، جاءت سورة النساء داعية إلى الفضيلتين الباقيتين، وهما العفة والعدل، مع تأكيد الخصلتين الأخريين حسبما تدعو إليه المناسبة، وما أحسن ابتداؤها بعموم ﴿**يَا أَيُّهَا**

(1) محمد رشيد رضا: المنار ج 3 ص 153.

النَّاسُ﴾ بعد اختتام سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ "آل عمران 200"[1]

2- أن آل عمران ذكرت قصة أحد مستوفاة وفي سورة النساء بقيه لها وهو قوله ﴿**فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ**﴾ "النساء 88".

3- أنه ذكر في سورة آل عمران الغزوة التي بعد أحد وهي غزوة حمراء الأسد بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ**﴾ "آل عمران 172".

وقد أشير إليها في سورة النساء في قوله ﴿**وَلاَ تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ**﴾ "النساء 104"[2][3]

سادساً: الموضوعات التي تتحدث عنها:

اشتملت هذه السورة على:

1- الابتداء بالتنويه بالقرآن، وتقسيم آيات القرآن ومراتب الأفهام في تلقيّتها والتنويه بفضيله الإسلام والتنويه بالتوراة والإنجيل، وأن الدين عند الله الإسلام، ولا يحق للناس أن يتّبعوا ديناً غير الإسلام، وتهديد المشركين بأن أمرهم إلى زوال، ولا يغرّنهم ما هم به من البذخ والمال، ووعد الله بنصر أوليائه فهذا وعد السماء، ولن يخلف الله وعده، وأن هذا هو الحق فلا تكونن من الممترين.

2- ثم الثناء على عيسى بن مريم عليه السلام وآل بيته وتجربته مع بني إسرائيل بإظهار معجزته وذكر الذين آمنوا به حقاً وإبطال ألوهيته عيسى وأنه مخلوق ثم محاجّة أهل الكتابين في حقيقة الحنفية.

3- وأن إبراهيم عليه السلام جاء قبل اليهودية والنصرانية وهو برئ مما يتقولوه عليه وما أخذه الله من العهد على الرسل كلهم أن يؤمنوا بالرسل الخاتم محمد ﷺ أن الله جعل الكعبة أول بيت وضع للناس وأوجب حجَّه على المؤمنين.

4- وأظهر ضلالات اليهود وسوء مقالتهم وافتراءهم في دينهم وكتمانهم الحق الواضح الجلي.

---

(1) البقاعي: نظم الدرر ج 2 ص 205.

(2) انظر البقاعي: نظم الدرر ج 2 ص 205.

(3) انظر الألوسي: روح المعاني ج 2 ص 7.

5- ثم ذكّر المسلمين بنعمة الدين القويم وأوجب عليهم الاتحاد والاعتصام بحبله المتين وذكرهم بضلالهم المبين قبل الإسلام المتين وهوّن عليهم أمر المعاندين من أهل الكتاب والمشركين ﴿**لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى** ﴾ "آل عمران 111" فإن ضررهم لا يتعدى إلا أن يكون أذى وضرّرهم من أهل الكتاب من كيدهم.

6- وكيد الذين أظهروا الإسلام ثم عادوا إلى الكفر فكانوا مثلاً لتمييز الخبيث من الطيب.

7- وأمر بالاعتزاز بأنفسهم والافتخار بدينهم وأن يصدعوا بالحق مهما كان الثمن فإن لهم إحدى الحسنيين والصبر على تلقّي الشدائد وأذى العدو.

8- ثم ذكرهم بيوم أحد ويوم بدر وضرب لهم مثلاً يُقتدى بما حصل فيها ونوّه بشأن الشهداء من المسلمين وأمر المسلمين بفضائل الأعمال:

9- من بذل الأموال في مواساة الأمة، والإحسان، وفضائل الأعمال، وترك البحل، ومذمة الربا.

10- وختمت السورة بآيات التفكر في ملكوت الله[1]

---

(1) انظر ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 3 ص 144.
وانظر البقاعي: نظم الدرر ج 2 ص 3.
وانظر سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 348.

الفصل الأول

العمل الجماعي في الإسـلام من خلال آل عمران

المبحث الأول: ضرورة العمل الجماعي.

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : وجوب التزام الجماعة.

المطلب الثاني: تحريم مفارقة الجماعة.

المطلب الثالث: حكم الخارجين عن الجماعة.

المبحث الثاني: حاجة المجتمع للجماعة المسلمة .

وينقسم إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: مبشرات الجماعة المسلمة.

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الوعد بظهور الطائفة المؤمنة.

الفرع الثاني: التقدير العالي للشهيد والشهادة.

الفرع الثالث: انهيار الأنظمة الجاهلية.

المطلب الثاني:الماضي المشرف للجماعة المسلمة.

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: نصر المسلمين في غزوة بدر.

الفرع الثاني: التبصير بمصير الأمم السابقة (المغضوب عليهم) و(الضالين).

الفرع الثالث: دور الجماعة المسلمة عند الهزيمة من الأعداء؟ (حمراء الأسد).

المطلب الثالث:تداعي الأعداء على المسلمين.

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: طبيعة أهل الكتاب.

الفرع الثاني: التحذير من طاعة أهل الكتاب.

الفرع الثالث: عاقبة اتباع سنة أهل الكتاب.

المطلب الرابع: ما أشبه اليوم بالبارحة.

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: حال الناس قبل الإسلام.

الفرع الثاني: التبصير بحاضر المسلمين .

الفرع الثالث: هذا هو السبيل.

المبحث الثالث: مهام الجماعة المسلمة.

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الدعوة إلى الإسلام.

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث: تطبيق شرع الله في الأرض وإقامة دولة الإسلام.

المبحث الرابع: خصائص منهج الجماعة المسلمة.

وينقسم إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول : الربانية.

المطلب الثاني: الشمول.

المطلب الثالث: التوازن.

المطلب الرابع: الواقعية.

المطلب الخامس: الثبات.

المبحث الأول

ضرورة العمل الجماعي

المطلب الأول:

وجوب التزام الجماعة:-

إن الله أكرمنا بفضله وبرحمته بأصل نرجع إليه عند تفرق الأهواء واختلاف الآراء، وهو الاعتصام بحبله **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا)** آل عمران -103- ولذلك نهانا عن التفرق بعد الأمر بالاعتصام، ومن القواعد الثابتة أنه لا تقوم لقوم قائمة إلا إذا كان لهم جماعة تضمهم ووحدة تجمعهم وتربط بعضهم ببعض، فيكونون بذلك أمة حيّة كأنها جسد واحد، كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى)[1]

وإن الخلاف هو السبب الحقيقي الذي تذل به الأمم بعد عزّها وتهون بعد رفعة وتضعف بعد قوة هو الافتراق في الدين وذهاب أهله مذاهب تجعلهم شيعاً وأحزاباً تتحكم فيهم الأهواء .

ومن الأدلة على وجوب العمل في جماعة من كتاب الله:-

يقول تعالى: " **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)** المائدة: 55.

يقول تعالى: " **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** " الأنفال: 73.

قوله تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " [آل عمران 103]

والاعتصام هنا هو التمسك بالشيء "ومن يعتصم بالله" [آل عمران 101] أي استعصم واستمسك، كأنه طَلَبَ ما يعتصم به من ركوب الفاحشة "فاستعصم" [يوسف 32] أي تحّرى ما يعصمه[2].

***قال القرطبي:-**

المعنى متقارب متداخل فإن الله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة؛ فإن الفرقة

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر، باب التراحم، حديث رقم 2586 ص 1041.

(2) انظر: الأصفهاني: مفردات القرآن، 569، وانظر: الرازي: مختار الصحاح، ص 437.

هلكة، والجماعة نجاة ورحم الله ابن المبارك[1] حيث يقول[2]:-

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا

منه بعروته الوثقى لمن دنا

***جاء في تفسير الجصاص:**

" أمر بالاجتماع، ونهي عن الفرقة وهو الشيء الذي أمروا جميعاً بلزومه والاجتماع عليه "[3].

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (حبل الله هو الجماعة)[4].

-وذكر ابن عاشور في قوله تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " ثنّى أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم لأخراهم بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم، وذلك بالاجتماع على هذا الدين وعدم التفرق؛ ليكتسبوا باتحادهم قوة ونماء ، والاعتصام افتعال من عصم، وهو طلب ما يعصم؛ أي يمنع([5]).

-**ويقول الشهيد سيد قطب** " واعتصموا بحبل الله جميعاً " فهي أخوة تنبثق من التقوى والإسلام، من الركيزة الأولى، أساسها الاعتصام بحبل الله؛ أي عهده ونهجه ودينه، وليست مجرد تجمع على أي تصّور آخر ولا على أي هدف آخر ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة([6]).

***قال ابن القيم الجوزية: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)** آل عمران -146-

(الربانيون) هنا الجماعات بإجماع المفسرين وهم الألوف من الناس[7].

---

(1) عبدالله بن المبارك عبد الله بن واضح الحنضلي الولاء التميمي المروزي أبو عبدالرحمن الحافظ شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات أفنى عمره في الأسفار حاجاً مجاهداً وتاجراً جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء من سكان خراسان مولده سنة 118هـ وفاته سنة 181هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي 378/8.

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 4 ص 102.

(3) انظر الجصاص: أحكام القرآن ج1 ص28.

(4) ابن عاشور: التحرير والتنوير ج4 ص31، الحاكم: المستدرك على الصحيحين ج1 ص741.

(5) ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 4 ص 31.

(6) سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 442.

(7) انظر ابن القيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ج 1 ص 410.

***يقول الأستاذ سيد قطب:**

إن هذا المجتمع لا يقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده[1].

الأدلة من السنة النبوية:-

1- أخرج الإمام البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال يقول: (كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنّا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال نعم: قلت وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال نعم وفيه دخن؟ قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[2].

2- أخرج الترمذي: - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عمر الفاروق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلتزم الجماعة)[3].

- أحاديث النبي التي جاءت توصي بالاتحاد والألفة والاجتماع كثيرة، ويستفاد من هذه الأحاديث الأخذ بقول الأكثر؛ فإن قوله (هو من الاثنين أبعد) يفيد الأخذ برأي الاثنين مقابل رأي الواحد، وهكذا ...

ويستفاد من حديث حذيفة الذي خصّه الرسول صلى الله عليه وسلم لمعرفة الأسرار وأخبار الفتن أن يلزم جماعة المسلمين، فهذه وصية من الرسول صلى الله عليه وسلم بالابتعاد عن دعاة الباطل الذين هم من جلدتنا، وعدم الارتماء بأحضانهم.

---

(1) سيد قطب: معالم في الطريق ص 86.

(2) البخاري: حديث 7084، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ج4 ص2216.

(3) الترمذي كتاب الفتن باب لزوم الجماعة رقم الحديث 2165 قال الترمذي صحيح ج 2 ص 457.

الاستدلال بالإجماع:-

- ما أجمع علماء الأصول أن: **ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب**[1].

وإن الإمامة الكبرى غير موجودة حالياً في المسلمين، فالجماعة الإسلامية المخلصة التي تعمل جاهدة دائبة لتحقيقها في عالم الواقع هي أحق بأن يلتزمها المسلم.

فإعادة الخلافة الراشدة هو من أعظم الواجبات، واسترجاع الحاكمية لله في أرض الإسلام هي من أقدس الغايات، ومن أهم الواجبات.

المطلب الثاني:

تحريم مفارقة الجماعة.

قال تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " آل عمران -103-

(وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) آل عمران -105-

***قال ابن كثير:**

" ينهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضية في افتراقهم واختلافهم وأمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرق".([2])

***عن ابن مسعود :**

" لا تفرقوا متّبعين للهوى، وللأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخواناً فيكون ذلك مانعاً لكم عن التقاطع والتدابر"([3]).

***ويقول الطبري:**

" لا تكونوا يا معشر الذين آمنوا؛ كالذين تفرقوا من أهل الكتاب وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه وتستنوا بسنتهم، وتفعلوا فعلهم، وإلا لكم عذاب الله الأليم.

وعن ابن مسعود (أمر الله جلّ ثناؤه المؤمنين بالجماعة ، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة

---

(1) السيوطي: الأشباه والنظائر ص148.

(2) ابن كثير تفسير القرآن الكريم ج 1 ص 39.

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج 3-4 ص 103.

وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمرائي والخصومات في دين الله"([1]).

***جاء في تفسير الطاهر بن عاشور:**

" فيه إشارة إلى الاختلاف المذموم في أصول الديانة الذي يفضي إلى تكفير بعض الأمة بعضاً، وإذا تقصينا تاريخ المذاهب الإسلامية نجد أن افتراقاً نشأ بين المسلمين إلا عن اختلاف في العقائد والأصول دون الاختلاف في الاجتهاد وفروع الشريعة"([2]).

***ويقول الألوسي**

(لا تفرقوا)

(تأكيدٌ للنهي عن الفرقة عن الحق الذي أمرتم بالاعتصام به. وقيل: المعنى لا يقع بينكم شقاق وحروب. وقيل: المعنى لا تتفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ذلك عن الحسن البصري)([3]).

الأدلّة من السنة:-

عن الحارث الأشعري[4] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأنا آمركم بخمس ، الله أمرني بهن: بالجماعة ، والسمع والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، فإن من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلى أن يرجع، وإن صلى وصام ؟ قال وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)!!([5])

- عن جابر بن سمرة[6] قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهم حلق فقال (مالي أراكم عَزين)([7]).

(مالي أراكم عزين) أي متفرقين جماعة، الواحد عزة، معناه النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع[8].

---

(1) الطبري: جامع البيان ج 3 ص 39.

(2) انظر ابن عاشور: التحير والتنوير ج 3 ص 43.

(3) الألوسي: روح المعاني ج 4 ص 19.

(4) الحارث بن الحارث الأشعري الشامي، صحابي يكنّى أبا مالك. ابن حجر: تقريب التهذيب، ص 209.

(5) الترمذي كتاب الأمثال عن رسول الله باب مثل الصيام والصدقة حديث رقم 2863 قال الترمذي حسن صحيح غريب ج 3 ص 145 قال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن الترمذي.

(6) جابر بن سمرة بن جنادة صحابي بن صحابي نزل الكوفة ومات بها سنة 70هـ، ابن حجر: تقريب التهذيب، ص 191.

(7) مسلم كتاب الصلاة باب إتمام الصفوف والاجتماع حديث رقم 430 ص 427.

(8) النووي: شرح صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب إتمام الصفوف، حديث رقم 430، ج2 ص389.

– ومن خلال النصوص الشرعية من القرآن والسنة ظهر الأمر واضحاً وجلياً أنه لا يجوز الانسلاخ عن الجماعة، لأن معظم تكاليف هذا الدين جماعية، والمسلم لا يستطيع بمفرده أن ينهض دون الأمة الإسلامية بنفسه ، بل لا يمكن بحال أن يحقق للإسلام عزة، وإن العمل الفردي ضائع لا قيمة له ، مبتور لا أصل له ولا فرع ، عليل لا يمكن أن يشفى داءً ولا أن يعطى دواءً ، لا يمكن أن يعين على درب العزّة أو يحقق للمسلمين نصراً وللشعوب الإسلامية دولاً إلا بالانتماء إلى جماعة إسلامية، رائدة، مخلصة، يتعاون معها ويعمل ويجاهد تحت قيادتها إلى أن تصل إلى هدفها الأكيد في إقامة الحاكمية لله في البلاد الإسلامية المعمورة.

المطلب الثالث: حكم الخارجين عن الجماعة

(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) الأنعام 159.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، كان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقال: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإنهم إن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)([1]).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه ستكون هنّات وهنّات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جمع فاضربوه بالسيف كائناً من كان)([2]).

قال النووي: "المقصود بالهنات جمع هنة وتطلق على كل شئ والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة"[(3)].

يستفاد من هذه الأحاديث الأخذ على يد الخارج عن الجماعة يلزم الأخذ على يده والمجاهدة في قتاله؛ لأنه إذا لم يبتر فإنه سوف يروج الإشاعات الحاقدة على الذين آمنوا، فيلزم اقتلاع جذوره للحفاظ على وحدة المسلمين المتراصّة.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الشركة حديث رقم 2493 باب هل يقرع في القسمة والاستفهام فيه ج 2 ص 749

(2) مسلم كتاب الإمارة باب حكم من فرّق أمر المسلمين وهو مجتمع حديث رقم 1852، ص 773.

(3) النووي: شرح صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهم مجتمع، حديث رقم 1852، ج6 ص484.

قال النووي: (قوله صلى الله عليه وسلم : (فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان) فيه الأمر بالقتال لمن خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين، ونحو ذلك. ويُنهى عن ذلك فإن لم ينتهِ قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله قتل كان دمه هدراً)[1].

عن عرفجة[2] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)([3]).

قال الإمام النووي: قوله صلى الله عليه وسلم (يريد أن يشق عصاكم) معناه يفرق جماعتكم كما تفرق العصا المشقوقة وهو عبارة عن اختلاف الكلمة وتنافر النفوس([4]).

---

(1) النووي: شرح صحيح مسلم: كتاب الإمارة – باب حكم من فرق المسلمين وهم مجتمع، حديث رقم1852، ج 6 ص 484.

(2) عرفجة: صحابي جليل، ابن شريح، ابن شراحيل أو شريك الأسجعي، اختلف في اسم أبيه (ابن حجر – تقريب التهذيب – ص 674.

(3) مسلم – كتاب الإمارة – باب حكم من فرق جماعة المسلمين وهو مجتمع، حديث 1852، ص 774.

(4) النووي: شرح صحيح مسلم: باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، حديث رقم 1852 ج6 ص484.

المبحث الثاني

حاجة المجتمع إلى الجماعة المسلمة

المطلب الأول:

مبشرات الجماعة المسلمة:-

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: نصر الفئة المؤمنة /الوعد بإظهار الطائفة المؤمنة.

الفرع الثاني: التقدير العالي للشهيد والشهادة.

الفرع الثالث: انهيار الأنظمة الجاهلية.

نصر الفئة المؤمنة : الطائفة الظاهرة على الحق:-

(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)."آل عمران 104".

(فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ(116)وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) [هود: 116-117]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)[1].

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله أين هم ؟ قال في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس)[2].

وإن هذين الحديثين من أحب الأحاديث على قلوب المسلمين ، وليس عجباً أن يكون

(1) مسلم كتاب الإمارة حديث 1924 باب قوله: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" ص 796.

(2) ذكره ابن حجر في فتح الباري ج 13 ص 295 ولم يضعفه، والحديث حسن أخرجه الإمام أحمد حديث رقم 22383 ج 5 ص 318 مسند أبي أمامة.

هذا الحديث محبوباً وهو يدفع بالمسلمين قدماً، ويبصّرهم بدورهم المتجدد نحو إظهار دين الله ونصره.

الغرض أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم، والمقربون فيها أكثر من غيرها، وأعلى منزلة، لشرف دينها وعظم بينها وقال النووي:

إن هذا الحديث : معجزة ظاهرة، فإن هذا الوصف مازال بحمد الله تعالى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن، ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور.([1])

وقد اختلفت أقوال العلماء بالمقصود في هذه الطائفة:

***قال الإمام البخاري:**

(هم أهل العلم)([2]).

***وقال الإمام أحمد** : (إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم)([3]).

والصواب فيما قيل قول الإمام النووي:

(يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين ، منهم شجعان مقاتلين ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير).

لا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض([4]).

ومما يدعم قول النووي: أن أهل الحق والسنة في زمن الأئمة الأربعة، وتوافر العلماء في ذلك الزمان قبله وبعده، لم يكونوا في محل واحد، بل هم في غالب الأمصار: في الشام، منهم الأئمة وفي الحجاز، وفي مصر، وفي العراق واليمن، كلهم على الحق يناضلون ويجاهدون أهل البدع، ولهم المصنفات التي صارت أعلاماً لأهل السنة، وحجة على كل مبتدع.

فعلى هذا: فهذه الطائفة قد تجتمع وقد تتفرق، وقد تكون في الشام، وقد تكون في غيره، فإن حديث أبي أمامة، وقول معاذ، لا يفيد حصرها بالشام، وإنما يفيد أنها تكون في الشام في بعض الأزمان لا كلها[5].

---

(1) النووي: شرح صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، حديث 1925 ج 7 ص 77.

(2) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 13 ص 293.

(3) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الاعتصام – باب لا تزال طائفة من أمتي، حديث 7311 ج 13 ص 36.

(4) النووي: شرح صحيح مسلم ج 7 ص 77.

(5) الشيخ عبدالرحمن ابن حسن آل الشيخ: فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد – ص 235.

الفرع الثاني:التقدير العالي للشهيد والشهادة:

وينقسم هذا البند إلى ثلاثة بنود:-

أولاً:فضل الشهيد والشهادة.

ثانياً:هل يلحق بالشهادة العمليات الاستشهادية.

ثالثاً:التصرف الواجب حيال أسرة الشهيد.

البند الأول:فضل الشهيد والشهادة

يقول الله سبحانه وتعالى **(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)** آل عمران 169-171

*__يقول الطبري:__

[لا تظنن الذين قتلوا بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواتاً، لا يحسّون شيئاً، ولا يتلذذون ولا يتنعمون ، فإنهم أحياء عندي ، متنعمون في رزقي ، فرحون مسرورون بما أتيتهم من كراماتي وفضلي ، وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطائي)([1]).

*__ويقول سيد قطب:__

(الآية نص في النهي عن حسبان أن الذين قتلوا في سبيل الله وفارقوا هذه الحياة وبعدوا عن أعين الناس أموات ، ونص كذلك في إثبات أنهم أحياء عند ربهم ، ثم يلي هذا النهي وهذا الإثبات وصف ما لهم من خصائص الحياة فهم يرزقون)([2]).

*__وقال القرطبي:__

(قد اختلف العلماء في هذا المعنى ولا محالة أنهم ماتوا، وأن أجسادهم في التراب، وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين، وفُضّلوا بالرزق في الجنة وقت القتل؛ حتى كأن الحياة الدنيا دائمة لهم)([3]).

إن حياة الشهداء محققة، ويشهد بذلك الحديث الصحيح عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرواح الشهداء عند الله في أجواف طير في قناديل تحت

---

(1) الطبري: جامع البيان ص 170 ج 4.

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن ص 517 ج 4.

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ص 172 ج 2.

العرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم ترجع إلى قناديلها ، فيطّلع إليها ربها ، فيقول ماذا تريدون؟ فيقولون نريد أن نرجع إلى الدنيا فنقتل مرة أخرى)([1]).

عن أبي هريرة رضي الله عليه قال (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال : لا أجده قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟ قال: ومن يستطيع ذلك؟!)([2]).

قال النووي رحمه الله: سبعة أوجه لتسمية الشهيد بهذا الاسم وهو على النحو التالي:

1-لأن الله تعالى ورسوله شهد له بالجنة. 2-لأنه حي عند ربه.

3-لأن ملائكة الرحمة تشهده فتقبض روحه. 4-لأنه ممن يشهد يوم القيامة على الأمم.

5-لأنه شّهد له بالإيمان. 6- لأنه دمه يشهد على قتله.

7- لأن روحه تشهد دار السلام (أي الجنة) وروح غيره لا تشهدها إلا يوم القيامة وبها يطوي عن أهله كل تفريط اقترفوه في حق اله بلا عقاب ولا عتاب([3]).

ومن خلال الآيات والأحاديث التي تتحدث عن فضل الشهيد والشهادة يستفاد أنهم يمنحون الحياة والخلود فلا يموتون كما يموت الناس، وتفتح لهم أبواب الجنة والأحياء على الأرض لا يزالون، بينما الشهداء في نعيم الجنة يتقلبون.

البند الثاني: هل يلحق بالشهادة العمليات الاستشهادية:

أي ما حكم من قتل في العمليات الاستشهادية أي هل العمليات الاستشهادية درب جهادي؟

نعم هذه العمليات مشروعة بالأدلة الشرعية:

يقول علماء الأصول:

قاعدة أصولية: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة[4].

شرح القاعدة الأصولية:

أي أنه إذا كانت هناك أمور من الشريعة لا يعرفها كل الناس – ولا تلزم الناس إلا في

---

(1) مسلم كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء ح 1887 ص 785.

(2) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير حديث 2785 باب فضل الجهاد والسير ج 2 ص 862.

(3) النووي: شرح صحيح مسلم ج 7 ص 31.

(4) أحكام الآمدي – ج 3 ص 36.

أحوال معينة – وبسبب غياب هذه القاعدة كثر الكلام، وكثرت البلبلة، حتى أن علماء هذه الأمة من يفتي بالجواز ومنهم من يفتي بعدمه فإنه في هذه الحالة لا بد من إظهار هذه القاعدة للناس وتوضيحها، وقطع الشك باليقين، وقطع الطريق على الذين يلحّون ويحرمون، في هذا الدين كما يشاؤون – وذلك كما حصل في موضوع العمليات الاستشهادية.

ذكر الواحدي:

سبب نزول قوله تعالى: **(وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)** (البقرة: 195) عن أسلم بن عمران قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، وصففنا لهم صفاً عظيماً من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج إلينا مقبلاً فصاح الناس فقالوا: سبحان الله ألقى بيديه إلى التهلكة، فقام أبوأيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا أيها الناس، إنكم تتأولون هذه الآية على غير تأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا لما أعز الله تعالى دينه، وكثر ناصريه، قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى في كتابه يرد علينا: **(وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)** في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها، فأمرنا بالغزو، فما زال أبوأيوب غازياً حتى قبضه الله عز وجل)[1].

أخرج الإمام مسلم عن أنس بن مالك أن الرسول صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما أرهقوه ، قال : من يردهم عني وله الجنة؟ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أنصفونا أصحابنا)[2].

ذكر ابن حجر أنه قد أجمع العلماء على جواز تقحّم المهالك في الجهاد، أي أنه ليس من أهلك نفسه في طاعة الله ظالماً ولا معتدياً[3].

وجاء في تفسير القرطبي قوله تعالى **[وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ]** البقرة 195:

---

(1) الواحدي: أسباب النزول ص 53.

(2) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة أحد حديث رقم 1789 ص 744.

(3) ابن حجر: فتح الباري ج 12 – ص 330.

(اشترط القوة في المخاطر لكي تكون المخاطرة مشروعة ، ثم قال فإن لم تكن به قوة فذلك من التهلكة)[1]

قال ابن العربي[2] عند تفسير قوله تعالى: [ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة] البقرة 195:

الصحيح عندي جوازه لأن فيه أربعة أوجه:

1. طلب الشهادة.
2. وجوب النكاية بالأعداء.
3. تجرئه المسلمين.
4. ضعف نفوس الكفار ليروا أن هذا صنع واحد فما ظنكم بالجميع؟[3].

الخلاصة:

بعد النظر إلى سبب نزول يفهم أن مقاتلة الأعداء وإن كان الأعداء أكثر عدد وعدة، يجوز للفرد أن يقتحم صفوف الأعداء رغم أنه قد يغلب على ظن الكثير أنه سوف يُقتل، فإن هذه ليست تهلكة بل تظهر حب المسلمين للشهادة، وجرأتهم على الأعداء، مما يلقي الرعب في قلوب الأعداء.

ولنا مثال يقتدى بشباب ومجاهدي فلسطين، كيف أنهم رغم الحصار ورغم القيود الأمنية المشددة من اليهود، إلا أنهم بتوفيق من الله استطاعوا أن يلحقوا النكاية بالأعداء، ودبّ الرعب في قلوبهم، ويظهر ذلك جلياً في هجرة اليهود المعاكسة، والنكبات الاقتصادية، والاضطراب السياسي، والعسكري، مصداقاً لقوله تعالى: **(سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ)** (آل عمران: 151)، وقوله تعالى: **(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** (الأنفال: 17).

---

(1) القرطبي: جامع الأحكام 361/2.

(2) ابن العربي محمد بن عبدالله بن أحمد المعروف ابن العربي، المالكي – يكنّى أبابكر – ولد سنة 468هـ وتوفي سنة 543هـ – له تصانيف كثيرة، منها: أحكام القرآن، والعواصم والقواصم. (أحكام القرآن – ابن العربي – ص 5).

(3) ابن العربي: أحكام القرآن 116/1.

البند الثالث: التصرف الواجب حيال أسرة الشهيد.

تبين من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تُظهر كرم الله وتفضيله للشهيد إشارة إلى الأمة لكي تحسن إلى أسرته من بعده، فتلزم بالاهتمام بالأسرة المفجوعة في حزنها على شهيدها ، وهذا من الإحساس بفقيدهم، مع الاهتمام بهم مادياً، ومعنوياً، ورعاية أبناءهم في هذا الصدد.

وجاء في قصة سعيد بن الربيع الأنصاري[1] الذي استشهد في معركة أحد أنه جعل الوصية على أهله من بعده لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

جاء في الخبر (أنه دخل رجل على أبي بكر الصديق، وبنت سعيد على بطنة وهو يشمها، فقال يا خليفة رسول الله ابنتك هذه ؟

قال لا بل ابنة رجل هو خير مني ، قال الرجل ومن هذا الذي هو خير منك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! قال: سعيد بن الربيع ، كان من النقباء يوم العقبة ، شهد بدراً وقتل يوم أحد([2]).

أخرج البخاري عن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا).([3])

ومما يستفاد من هذا:

1. أنه يلزم على أصحاب المكانة العليا في الأمة كفالة الصغار من أبناء الشهداء، وتربيتهم في بيوتهم، ومعاملتهم كأبنائهم، والإكثار في مداعبتهم، وإغداق الحب عليهم، في إطار هذه المعاني الحميمة الجميلة.
2. فتح مؤسسة إسلامية ترعى شئون أسر الشهداء وكفالتهم مادياً ومعنوياً حتى يتسنى لهم العيش الكريم كباقي الأسر في المجتمع الإسلامي.
3. الإنفاق عليهم من أموال الزكاة.
4. تعليم أبناء الشهداء ورعايتهم في جميع المراحل التعليمية.

---

(1) سعيد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك الخزرجي الأنصاري، بدري، نقيب، أحد نقباء الأنصار، استشهد في غزوة أحد، وهو الذي آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبدالرحمن بن عوف أن يناصفه أهله وماله، وكان له زوجتان، فقال بارك الله فيك في أهلك ومالك، دلّوني على السوق. (عزالدين بن الأثير – أسد الغابة – ج 2 ص 196).

(2) سنن سعيد بن منصور: حديث رقم (2842) ج 2 /303 دار الكتب العلمية.

(3) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي، حديث رقم 1895 ص 788.

الفرع الثالث: انهيار الأنظمة الجاهلية:-

يقول الله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) آل عمران 12-

الغلبة : القهر يقال غلبته غلباً وغلبة غلباً فأنا غالب([1]).

غلب عليه كذا : أي استولى (لأغلبن أنا ورسلي) المجادلة -21- (إنا كنا نحن الغالبين) الأعراف -113- (وإنا لنحن الغالبون) الشعراء -440-

***ويقول سيد قطب:**

(إنَّ وعد الله بهزيمة الذين يكفرون، ويكذبون، وينحرفون عن منهج الله، قائم في كل لحظة، وليس على الفئة المؤمنة إلا أن تطمئن إلى هذه الحقيقة، وتثق في ذلك الوعد، وتأخذ للأمر عدته التي في طوقها كاملة، وتصبر حتى يأذن الله، ولا تستعجل، ولا تقنط إذا طال عليها الأمد المغيب في علم الله ، المدبر بحكمته ، المؤجل لموعده الذي يحققه بحكمته)([2]) .

***ويقول ابن عاشور:**

(ضرب المثل لهم بأحوال سلفهم في الكفر، إلى ضرب المثل لهم بسابق أحوالهم المؤذنة بأن أمرهم سائر إلى زوال، وأن أمر الإسلام ستدك له صُمّ الجبال)([3])

عن ابن إسحاق قال كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال : (يا معشر اليهود – احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم عرفتم أنني نبي مرسل ، ستجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم، فقالوا : يا محمد ، إنك ترى أنّا كقومك ، لا يغرنك أنك لاقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت فيهم فرصة ، إنّا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس([4])

***وقال برهان الدين البقاعي:**

(وقد أفهم الإخبار بمجرد الغلبة دون ذكر العذاب، كما كان يذكر في تهديد من قبلهم

---

(1) انظر: الراغب: مفردات القرآن ص 611.

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 372.

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 3 ص 175.

(4) ابن هشام :السيرة النبوية ج 2 ص 43.

أن أخذهم بيد المغالبة، والمدافعة، والنصرة تشريفاً لنبيهم صلى الله عليه وسلم، لأنه عرض عليه عذابهم فأبى إلا المدافعة على سنة المثابرة فكان أول ذلك غلبته صلى الله عليه وسلم على مكة المشرفة وكان فتحها فتحاً لجميع الأرض لأنها أم القرى)([1])

ويقول الله سبحانه وتعالى:

﴿**لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ**﴾ آل عمران–111–

***جاء في تفسير الشيخ الشعرواي:**

(فإن رأيتم أيها المسلمون نصراً للكافرين عليكم منهم، أو بتعصب قوم لهم، فاعلموا أنكم دخلتم معهم على غير منهج الله، وقد يأتي إنسان ويقول: كيف ينتصر اليهود علينا اليوم ونحن مسلمون ؟ ونقول: هل نحن نتبع الآن منهج وروح الإسلام ؟ وماذا عندنا من الإسلام ومن الإيمان ؟)

(وإن (ثم لا ينصرون) قضية دائمة ليست مقصورة على عهد رسول الله فقط ولكنها ستظل إلى أبد الآبدين)([2]).

***ويقول الطاهر بن عاشور:–**

(إن اليهود كانوا منتشرين حيال المدينة في خيبر والنضير وقينقاع وقريظة، وكانوا أهل مكر وقوة ومال وعدة، والمسلمين يومئذ في قلة فطمأن الله المسلمين بأنّ لا يخشون بأس أهل الكتاب، ولا يخشون ضرهم)([3])

***ويقول الطبري:**

(ثم لا ينصرون) يعني ثم لا ينصرهم الله . عليكم أيها المؤمنون . لكفرهم بالله ورسوله، وإيمانكم بما آتاكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الله عز وجل قد ألقى الرعب في قلوب أعدائكم أيها المؤمنون، ونصركم، وهذا وعد من الله تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان نصرهم على الكفرة من أهل الكتاب)([4])

---

(1) البقاعي:نظم الدرر ج 2 ص 31.

(2) انظر الشعراوي: التفسير المجلد الثالث ص 1681.

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد الثالث ص 54.

(4) الطبري: جامع البيان ج 4 ص 46.

***ويقول برهان الدين البقاعي:-**

((ثم لا ينصرون) أي لا يكون لهم ناصرٌ من غيرهم أبداً وإن طال المدى، لا تهتموا بهم، ولا بأحد يمالئهم من المنافقين وقد صدق الله (ومن أصدق من الله قيلاً) لم يقاتلوكم في موطن إلا كانوا كذلك)([1])

***ويقول سيد قطب:**

(بهذا يضمن الله للمؤمنين النصر، وسلامة العاقبة، ضمانة صريحة حيثما التقوا بأعدائهم هؤلاء وهم معتصمون بدينهم وربهم في يقين)([2]).

الخلاصة:

أن هذه الأنظمة الجاهلية تحمل في طياتها الفناء، كما انهارت الأنظمة الجاهلية سابقاً مثل الاتحاد السوفييتي، فسوف تنهار الحضارة الغربية لاحقاً، فكلما وصل الغرب إلى نتيجة في الإنتاج البشري الهائل في عالم المادة، أصبحوا يعانون الكثير الكثير من الفراغ والضياع؛ فقد وصلوا إلى المصير المؤلم، والتمزق الداخلي، والتوتر العصبي، وشبح هول الحرب المسيطر على الأخيلة، والهروب من الحياة إلى المخدرات.

وسبب انهيارها هو أنها قامت بلا دين، واتخذت ربها وراءها ظهرياً، مصداقاً لقوله تعالى: (**وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ، لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ**) (الرعد: 33).

فهذا وعد الله في الذين كفروا.

المطلب الثاني:

الماضي المشرّف للجماعة المسلمة

الفرع الأول: نصرهم في غزوة بدر.

الفرع الثاني: التبصير بمصير الأمم السابقة.

الفرع الثالث: دور الجماعة المسلمة عند الهزيمة.

قال تعالى : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأولِي الأَبْصَارِ) "آل عمران 13"

---

(1) البقاعي: نظم الدرر ج 2 ص 136.

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 449.

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) "آل عمران 123"

***جاء في تفسير الشعراوي:**

(إن هذا الآية خبر تبشيري لكل مؤمن بالنصر، وهي في الوقت نفسه خبر إنذار لكل كافر بأن الهزيمة سوف تلحق به إن واجه الجماعة المؤمنة)([1])

***ويقول برهان الدين البقاعي:**

(كيف نُغلب وما هم فينا إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ؟ ! قيل لهم إن كانت قصة فرعون لم تنفعكم لجهل أو طول عهد، فلك آية عظيمة يوم بدر، حين التقت الفئتان)([2]).

***ويقول الفخر الرازي :**

(نصر الله للمسلمين على وجهين :

نصر بالغلبة كنصر يوم بدر ونصر بالحجة هم المنصورون بالحجة وبالعاقبة الحميدة)([3])

***ويقول سيد قطب:**

(إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار) لابد من بصر ينظر، وبصيرة تتدبر، لنتدبر العبرة، وتعيها القلوب، وإلا فالعبرة تمر في كل لحظة في الليل والنهار)([4])

الفرع الثاني: التبصير بمصير الأمم السابقة:

قال تعالى:

(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين *هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) آل عمران 137-138

***ذكر القرطبي:**

(قد خلت من قبلكم سنن) هذه تسلية من الله للمؤمنين، والسنن جمع سنة وهي الطريق المستقيم والمعنى يعني بالهلاك فيمن كذّب قبلكم كعاد وثمود والعاقبة آخر الأمر هذا في أحد ، يقول: فأنا أمهلهم، وأملي لهم ويستدرجهم حتى يبلغ الكتاب أجله، يعني بنصرة النبي

---

(1) الشعراوي: التفسير ج 3 ص 1305.

(2) البقاعي: نظم الدرر ج 2 ص 31.

(3) الفخر الرازي: التفسير الكبير ج 4 ص 208.

(4) سيد قطب: في ظلال القرآن ج 2 ص 373.

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وهلاك أعدائهم الكافرين)([1])

***ويقول الطاهر بن عاشور:**

دلالة على أهمية علم التاريخ بأن فيه فائدة السير في الأرض وهي معرفة أخبار الأوائل، وأسباب صلاح الأمم وفسادها)([2])

***يقول الفخر الرازي:**

(ليس المراد بقوله (فسيروا في الأرض فانظروا) الأمر بذلك لا محالة ، بل المقصود تعرف أحوالهم ، فإن حصلت هذه المعرفة بغير المسير في الأرض كان المقصود حاصلاً، ولا يمتنع أن يقال أن لمشاهدة آثار المتقدمين أثراً قوياً من آثار السمع

***كما قال الشاعر**

إن آثارنا تدل علينا

فانظر بعدنا إلى الآثار)([3])

***يقول برهان الدين البقاعي:**

(أخذ يشجعهم على الجهاد لذوي الفساد، فبدأ بالسبب الأقوى وهو الأمر بمشاهدة مصارع من مضى من المكذبين برؤية ديارهم، وتتبع آثارهم، مع أنهم كانوا أشد خلقاً، وأقوى همماً، وأكثر عدداً وأحكم عُدداً)([4])

وذكر الألوسي:

((فسيروا في الأرض) أي بأقدامكم، وأفهامكم، فانظروا: أي تأملوا (فكيف كان عاقبة المكذبين) أي آخر أمرهم الذي أدى إليه تكذيبهم لأوليائهم)([5])

ومن خلال الآية الكريمة وأقوال المفسرين يتبين: أن الحق لابد أن ينتصر على الباطل مهما طال أمده (وإن جندنا لهم الغالبون) الصافات –173– (**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ**

---

(1) أحكام القرآن ج4 ص139.

(2) ابن عاشور: التحريروالتنوير ج 3 ص 97.

(3) الفخر الرازي: التفسير الكبير ج 5 ص 13.

(4) البقاعي: نظم الدرر ج 2 ص 158.

(5) الألوسي: روح المعاني ج 2 ص 65.

أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) الأنبياء -105-

ويلزم على المؤمنين أن يستفيدوا من تجارب الآخرين، ويقووا أنفسهم، وقلوبهم، نحو منهج الله وتطبيقه على أرض الواقع وإذا لم يسلكوا سبيل الحق فسوف يكون مصيرهم إلى زوال كما مضى مصير الذين من قبلهم إلى زوال، وانهيار ودمار، عندما نبذوا الكتاب وراء ظهورهم وتعاليم السماء.

الفرع الثالث: دور الجماعة المسلمة عند الهزيمة:

هل يجوز للمسلمين أن يستسلموا ويسلموا بلادهم للأعداء؟

1- هذا ما نستفيده من كتاب الله وسنة رسوله عندما هزم المسلمون، وخالفوا تعاليم الرسول، وأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بتجهيز أنفسهم في غزوة (حمراء الأسد) حتى لا يفرح المشركون بنصرهم على المسلمين، وحتى لا يترك المسلمين مكسوري الأنفس .

يقول تعالى:

(**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**) آل عمران 172 (**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**) آل عمران -173-

والمتفهم لهذه الآية يفهم أنه يتعين على المسلمين حين يهزمون أمام الأعداء لأي سبب من الأسباب أن يلجأوا لله سبحانه وتعالى ليهب لهم الصبر على ما نزل بهم، ويسألوه أن يوفقهم ، ويبدل ضعفهم قوة ، وهزيمتهم نصراً ، ويسدد خطواتهم ، وهم بصدد البحث عن الثغرات التي أدت بهم إلى هذه الهزيمة من أجل العمل على سدها والدليل على ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أعقاب غزوة أحد، فبعد أن هُزم المسلمون في هذه الغزوة على أثر مخالفة الرماة لأوامر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد عين لهم موقعهم في الجبل المشرف على ساحة المعركة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تبرحوا أماكنكم وإن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا)([1]).

2- أنه يجب على المسلمين أن يقوموا للأعداء إذا نزلت بهم هزيمة، اقتداءً بما واجه

---

(1) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة أحد، حديث رقم 4044 ج 3 ص 1234.

به الرسول صلى الله عليه وسلم الأعداء.

عن عائشة رضى الله عنها : لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابه يوم أحد، وانصرف المشركون خاف أن يرجعوا قال: (من يذهب في إثرهم) فانتدب منهم سبعون رجلاً قال: كان فيهم أبو بكر والزبير رضى الله عنهما([1]).

وقيل: إن الآية نزلت في رجلين من بني عبد الأشهل كانا مثخنين بالجراح، يتوكأ أحدهما على صاحبه خرجا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وصلوا حمراء الأسد لقيهم نعيم بن مسعود فأخبرهم أن أبا سفيان ومن معه من قريش قد جمعوا جموعهم، وأجمعوا رأيهم على أن يأتوا إلى المدينة فيستأصلوا أهلها ، فقالوا ما أخبرنا الله عنهم (حسبنا الله ونعم الوكيل) فبينما قريش قد أجمعوا على ذلك إذ جاءهم معبد الخزاعي. وكانت خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وعَيْبَة نصحه ، وكان قد رأى حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما هم عليه ولما رأي عزم قريش ليستأصلوا أهل المدينة احتمله خوف ذلك، وخصَّ نصحه للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على أنّ خوّف قريش بأن قال لهم : قد تركت محمداً وأصحابه بحمراء الأسد في جيش عظيم، وقد اجتمع له من كان تخلف عنه، وهم قد تحرقوا عليكم، فالنجاة النجاة فإني أنهاكم عن ذلك ، فوالله لقد حملني ما رأيت أن قلت فيه أبيات من الشعر ، قال وما قلت ؟ قال قلت:

إني نذير لأهل البسل ضاحية	لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وخس قنابله	وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

قال فثني ذلك أبو سفيان ومن معه، وقذف الله في قلوبهم الرعب، ورجعوا إلى مكة خائفين مسرعين، ورجع النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه إلى المدينة منصوراً([2]) كما **قال الله تعالى:** (**فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ**) آل عمران 174- **(أي قتال أو رعب).**

3- مما يستفاد من هديه صلى الله عليه وسلم: أنه يجب على المسلمين في أية حال أن يضمدوا جراحاتهم، ويتحاملوا على أنفسهم، ويظهروا الجلادة للعدو ما أمكنهم، وأن يعيدوا إلى صفوفهم شعثها، وإلى قوتهم فيعيدوا بناءها، والى أسباب الهزيمة فيتجنبوها، وليوطنوا أنفسهم على الثأر للحق واسترداد هيبة المسلمين في أقرب فرصة تسنح لهم ، وليقاوموا أي شعور يردهم

---

(1) صحيح البخاري: كتاب المغازي باب (الذين استجابوا لله والرسول) حديث رقم 4077، ج 3 ص 1244.
(2) ابن هشام: السيرة النبوية ج 2 ص 101، 103.

بالاستسلام إلى روح الهزيمة ، وليوقنوا أن النصر لهم بإذن الله ، ومن أصدق من الله حديثاً ؟ بشرط أن يكونوا مؤمنين (**وَلا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) آل عمران 139

المطلب الثالث:

تداعي الأعداء على المسلمين

وينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع:-

الفرع الأول: طبيعة أهل الكتاب (الضالين).

الفرع الثاني: التحذير الرباني من إطاعتهم.

الفرع الثالث: عاقبة اتباع سنة أهل الكتاب.

لقد مرّ بالأمة الإسلامية أزمات كثيرة من قبل، وكان المسلمون يفقدون تمكنهم في الأرض، ويفقدون أمنهم وطمأنينتهم ، ويفقدون ديارهم وأموالهم ، فعلى الأمة أن تبصر أعداءها وكيف تتعامل معهم بذكاء وفطنة.

***قال إياس بن معاوية[1]:-**

(لستُ بالخبء، ولا الخبء يخدعني)[2].

الفرع الأول: طبيعة أهل الكتاب:

عن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة عن قصعتها) قالوا أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال (بل أنتم يومئذ كثير، لكنكم غثاء كغثاء السيل، لينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن) فقال قائل : يا رسول الله ما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت.)[3]

إن الحكمة تكمن في معرفة وتشخيص الداء، والأخذ بالدواء، بحسب الكمية والكيف، فإذا اختل أحدهما كان ضرره أكثر من نفعه، والعلاج يتمثل في معرفة مواطن الداء، فلنولي

---

(1) إياس بن معاوية بن قرة قاضيًا على الشام، استقصاه عمر بن عبدالعزيز وأرسل رجلاً وأمّره. سير أعلام النبلاء.

(2) تهذيب الكمال ج 3 ص 418.

(3) أبو داود في سننه وقال الألباني حديث صحيح (1359) 111/4 ك الملاحم ، ب تداعي الأمم على الإسلام.

وجوهنا قبل آيات الذكر الحكيم لنتعرف على كيد أهل الكتاب (**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**) آل عمران –69-

***يقول الطبري:–**

(يعني بقوله تعالى (ودّت) تمنّت (طائفة) جماعة (من أهل الكتاب) هم اليهود والنصارى، (لو يصدونكم) أيها المؤمنون عن الإسلام ويردوكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر فيهلكونكم بذلك ، والضلال هنا الهلاك)([1])

ويقول عبدالرحمن السعدي:

(هذه من نعمة الله على هذه الأمة حيث أخبرهم بمكر أعدائهم من أهل الكتاب، وأنهم من حرصهم على إضلال المؤمنين ينوعون المنكرات الخبيثة([2])

يقول الله تعالى :

(لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)آل عمران –186-

***يقول الشوكاني:**

((من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) هم اليهود والنصارى.

(ومن الذين أشركوا)أي سائر الطوائف الكفرية من غير أهل الكتاب.

(أذى كثيراً) أي في الطعن في دينكم وأعراضكم)([3]).

***ويقول الطاهر بن عاشور:**

((أذى كثيراً) وقد وصفه هنا بالكثير أي الخارج عن الحد الذي تحتمله النفوس غالباً، وإن تكذيب الرسول من أكبر الأذى للمسلمين، وإن الطعن في كلامه وأحكام شريعته من ذلك،

---

(1) الطبري: جامع البيان ، ج 3 ص 308.

(2) السعدي: تفسير كلام المنان ج 1 ص 391.

(3) الشوكاني: فتح القدير ج 1 ص 408.

كقوله (إن الله فقير ونحن أغنياء))([1])

***ويقول عبد الرحمن السعدي:**

(في أخباره لعباده المؤمنين بذلك عدة فوائد منها:

1. أن حكمته تعالى تقتضي ذلك ليتميز المؤمن الصادق من غيره.
2. أنه تعالى يُقدّر عليهم هذه الأمور لما يريده بهم من الخير ليعلى درجاتهم ويكفر عنهم سيئاتهم وليزداد بذلك إيمانهم ويتم به يقينهم.
3. أنه أخبرهم بذلك لتتوطن نفوسهم على وقوع ذلك والصبر عليه إذا وقع)([2])

***ويقول سعيد حوى:**

((ومن الذين أشركوا) أي كل الكافرين سوى اليهود والنصارى ، والملحدون، مشركون إذا أعطوا الكون صفات الله من الخلق، الإرادة والإحياء والإماتة، وجعلوا أنفسهم آلهتهم (أذى كثيراً) كالطعن في الدين، وصدّ من أراد الإيمان وتخطئة من آمن)([3]).

يقول الألوسي:

(التعبير عنهم بذلك إشعارً بمدار الشقاق، والإيذان بأن ما يسمعونه منهم مستند على زعمهم إلى الكتاب، وشدة وقوعه على السماع، حيث أنه كلام صدر ممن لا يتوقع صدوره منه لوجود زاجر معه، وهو إيتاء الكتاب)([4])

الخلاصة:-

أن أهل الكتاب يمكرون الليل والنهار من وحدة المسلمين، فهم يسعون لإحداث الفرقة بين المسلمين، قديمًا في المجتمع المسلم الأول، وحديثًا ما يقومون به من تمزيق الشعب الفلسطيني بين مهاجرين ومواطنين، وتمزيق الأمة الإسلامية، وتفريق الأمة العربية، محاولين إشعال نار الفتنة بينهم، ولا يسكن لهم قلب، ولا يهدأ لهم بال، حتى يروا المسلمين يتناحرون ويتقاتلون كما قال تعالى: ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ (البقرة: 105).

---

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 3 ص 191.

(2) السعدي: تفسير كلام المنان ج 1 ص 469.

(3) سعيد حوى: الأساس في التفسير ج 2 ص 953.

(4) الألوسي:روح المعاني ج 2 ص 147.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: 64).

الفرع الثاني: التحذير الرباني من طاعتهم:

(يأيها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين)آل عمران-100-

ذكر الواحدي:

(كان بين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا، وألف الله بين قلوبهم، وجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد شعرًا قاله أحد الحيين في حربهم، فكأنه داخلهم من ذلك فقال الحي الآخرون، وقد قال شاعرنا في يوم كذا . . كذا وكذا، فقال الآخرون، وقد شاعرنا في يوم كذ . . كذ وكذا . . قال: فقالوا تعالى نرد الحرب جذعًا كما كانت، فنادي هؤلاء يا آل الأوس، ونادى هؤلاء يا آل الخزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح، واصطفوا للقتال، فنزلت الآية، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين، فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضًا، وجثوا يبكون)(1).

***يقول الطاهر بن عاشور:**

(إقبال على خطاب المؤمنين لتحذيرهم من كيد أهل الكتاب، وسوء عدائهم للمؤمنين، وقد تفضل الله على المؤمنين بأن خاطبهم بغير واسطة، خلاف خطابه أهل الكتاب إذ قال: (قل يا أهل الكتاب) ولم يقل (يأيها الذين آمنوا))(2).

والفائدة البيانية: لم يخاطبهم مباشرة لأنهم ليسوا أهلاً لذلك.

***ويقول ابن كثير:**

---

(1) الواحدي: أسباب النزول – ص 99.

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 3 ص 27.

(يحذر تبارك وتعالى عباده المؤمنين من أن يطيعوا طائفة من أهل الكتاب، الذين يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، وما منحهم من إرسال رسله)([1])

***ذكر الطبري:**

(عن السدّي([2]) قال: نزلت هذه الآية في ثعلبة بن غنمة الأنصاري[3] وكان بينه وبين أناس من الأنصار كلام ، فمشى بينهم يهودي من بني قينقاع فحمل بعضهم على بعض، حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح فيقاتلوا، فأنزل الله هذه الآية إن حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم).

وعن قتادة([4]) (حذّركم وأنبأكم بضلالتهم، فلا تأمنوهم على دينكم، ولا تنتصحوهم على أنفسكم، فإنهم الأعداء الحسدة الضُّلال ، كيف تأتمنون قوماً كفروا بكتابهم؟ وقتلوا رسولهم؟ وتحيروا في دينهم وعجزوا عن أنفسهم ، أولئك والله هم أهل التهمة وأهل العداوة([5]).

***ويقول سيد قطب:**

(إن طاعة أهل الكتاب، والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم، تحمل ابتداء معنى الهزيمة الداخلية، والتخلي عن دور القيادة التي من أجله أنشئت الأمة المسلمة، كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة، وتنظيمها، والسير بها صعوداً في طريق النماء والارتقاء)([6]).

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج1 ص 387.

(2) السدي إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي الكبير أبو محمد الكوفي القرشي الأعور ووثقه أحمد قال يحيى بن قطان لا بأس به من إثارة تفسيره مات سنة 129. "شذرات الذهب لابن العماد 174/1".

(3) ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي، شهد العقبة في البعثتين، شهد بدرًا، وهو أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة، وقتل يوم الخندق شهيدًا، (ابن الأثير – أسد الغابة – ج 1 – ص 291).

(4) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز المتوفى سنة 117هـ، ولد سنة 60هـ، حافظ العصر، وإمام المفسرين والمحدثين، كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ كان يقول باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح الرجل، وصلاح من بعده أفضل من عباده حول. (الذهب/ سير أعلام النبلاء ج 6 ص90).

(5) الطبري: جامع البيان ج 2 ص 25.

(6) سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 438.

***ويقول الفخر الرازي:**

(أن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب) يحتمل أن يكون المراد جميع ما يحاولون من أنواع الضلال، فبيّن تعالى أن المؤمنين إن لانوا وقبلوا منهم قولهم أدى ذلك حالاً بعد حال أن يعودوا كفارًا)([1]).

قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) آل عمران-149-

يقول برهان الدين البقاعي:

(حذّر من طاعة الكافرين المقتضية للخذلان رغبة في موالاتهم ومناصرتهم ، (يردوكم على أعقابكم) بتنكيس أحوالكم أن تصيروا مثلهم ظالمين كافرين فتنقلبوا خاسرين (في جميع أموركم) في الدارين فتكونوا في غاية البعد من أحوال المحسنين، فتكونون بمحل السخط من الله، صغرة تحت أيدي الأعداء في الدنيا، خالدين في العذاب في الأخرى ولما كان التقدير فلا تطيعوهم فإنهم ليسوا صالحين للولاية مطلقاً مادمتم مؤمنين)([2]).

***ويقول الطبري:**

(يردوكم على أعقابكم) يحملوكم على الردة بعد الإيمان، والكفر بالله وآياته وبرسله بعد الإسلام، (فتنقلبوا خاسرين) يعني هالكين قد خسرتم أنفسكم، وضللتم عن دينكم، وأذهبتم دينكم وأخرتكم وعن السدي يقول (إن تطيعوا أبا سفيان يردوكم كافرين)([3])

***يقول الإمام الشوكاني:**

((يردوكم على أعقابكم) أي يخرجوكم من دين الإسلام إلى الكفر. (فتنقلبوا خاسرين) أي ترجعون مغبونين أي إن تطيعوا الكافرين يخذلوكم ولا ينصروكم)([4])

***ذكر النسفي:**

---

(1) الفخر الرازي: التفسير الكبير ج 4 ص 174.

(2) البقاعي: نظم الدرر ج 2 ص 165.

(3) الطبري: جامع البيان ج 4 ص 123.

(4) الشوكاني: فتح القدير ج 1 ص 388.

(قيل هو عام في جميع الكفار على المؤمنين، أن يجانبوهم، ولا يطيعوهم في شئ، حتى لا يستجروهم إلى موافقتهم وقال علي رضي الله عنه: نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم)([1])

يتبين من هذه الآيات الربانية أن طاعة أهل الكتاب والتقرب إليهم لا تورث إلا انكساراً ودماراً وخسراناً مبيناً، فالذي خبث لا يخرج إلا نكداً، والشجرة الخبيثة التي سقيت بماء خبيث أنى لها أن تعطي ثماراً طيبة ، وكما تعلمنا مما سبق أن (فاقد الشيء لا يعطيه) فكيف يرجى منهم خيرٌ وإصلاحٌ؟ والمتطلع إلى فساد أحوالهم الاجتماعية، والأخلاقية، والعقائدية يرى ذلك جلياً **[وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاّ نَكِدًا]** الأعراف 58.

الفرع الثالث: عاقبة اتباع سنن أهل الكتاب:

يقول تعالى : (لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) آل عمران -28-

***يقول القرطبي:** (يحذركم الله نفسه)

(يعني يخوفكم من نفسه أن تركبوا معاصيه، وأن توالوا أعداءه، وقد خالفتم ما أمركم به، وأتيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، فلكم من عقاب ربكم مالا قبل لكم به يقول (فاتقوه واحذروه أن ينالكم ذلك منه فإنه شديد العقاب)([2])

ومن يكثر سواد غير المؤمنين ويتخذهم أنصاراً وأولياء.

***يقول سيد قطب:**

((ليس من الله في شئ) لا في صلة ولا في نسبة ، ولا دين ولا عقيدة ، ولا رابطه ولا ولاية ....فهو بعيد عن الله ، منقطع الصلة تماماً في كل شئ تكون فيه الصلات ([3]).

***يقول ابن كثير:**

(ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ)

---

(1) النسفي: مدارك التنزيل ج 1 ص 187.

(2) انظر القرطبي: أحكام القرآن – ج 4 ص 38.

(3) سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 386.

(أي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله (....... أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً)([1]) [النساء: 88].

=عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً، حتى لو دخلوا جحر ضبٍ تبعتموهم ، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟!) ([2]).

ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شئ مما نهى الشرع عنه.

=وأخرج الطبراني من حديث المتسور بن شداد[3].

(لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه)[4].

=وذكر ابن حجر قال: قال ابن بطال([5]): (أعلم صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور، والبدع، والأهواء، كما وقع الأمم قبلهم)([6]).

***قال ابن حجر:**

(قد وقع معظم ما أنذر به صلى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك)([7]).

واستدل ابن عبد البر بهذا الحديث في باب ذم القول بالرأي إذا كان على غير أصل .

*عن أنس قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال : (إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل ، إذا ظهر الدهان في خياركم ، والفحش في شراركم، والملك في صغاركم ، والفقة في رذائلكم)([8]).

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 357.

(2) صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم، حديث 7320 ج 4 ص 2285.

(3) المستور بن شداد بن عمرو القرشي الفهري، حجازي نزل الكوفة وله ولأبيه صحبه، مات سنة خمس وأربعين. تقريب التهذيب – ابن حجر العقسلاني ص 934.

(4) الطبراني – المعجم الوسيط – ج 1 ص 101 حديث رقم 213.

(5) ابن بطال: شارح صحيح البخاري – العلامة أبوالحسن – علي بن خلف بن بطال البكري – من أصل قرطبة، يعرف بابن اللجام، توفي سنة 944هـ. سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج 13 ص 466.

(6) ابن حجر: فتح الباري شرح البخاري كتاب الاعتصام ، ج13 ، ص 300.

(7) ابن حجر: فتح الباري شرح البخاري، كتاب الاعتصام ج 13 ص 300.

(8) المقدسي: الأحاديث المختارة ج 7 ص 228 حديث 2668.

=وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث ؟)([1]).

ذكر الفخر الرازي : (إن عاقبة تتبع أهل الكتاب يكون خسران الدنيا والآخرة، فأما خسران الدنيا فهو الانقياد للعدو والتذلل له وإظهار الحاجة إليه ، وأما خسران الآخرة فهو الحرمان عن الثواب المؤبد)([2]).

وهذه الآيات المبينات الموضحات عاقبة تتبع سنن أهل الكتاب وكتابنا أحدث من كتابهم إذن هو دليل قوي على (إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) [الإسراء:9] ولكن لا يستفيد منه إلا من كان له قلب وبصيرة، وفراسة إيمانية، وعندما تتذكر تاريخ سلفنا الصالح بالمثال نملك ناصية البيان ، لما فتح المسلمون بلاد فارس وأصابوا من كتبهم، كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذن في شأن كتبها، وتنقيلها للمسلمين، كتب إليه عمر (أن اطرحوها في الماء فإن يكن بها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه ، وإن يكن ضلالاً فقد كفانا الله، فطرحوه في الماء أو في النار فذهبت علومهم ، ولم تدخل في الصدر الأول في علوم المسلمين وصانهم الله عنها)([3]).

المطلب الرابع: ما أشبه اليوم بالبارحة[4].

الفرع الأول: حال الناس قبل الإسلام.

الفرع الثاني: التبصير بحاضر المسلمين.

الفرع الثالث: هذا هو السبيل

الفرع الأول: حال الناس قبل الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى:

(لَقَدْ مَنَّ اللَّـهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) آل عمران-164-

***يوضح سيد قطب في تفسير هذه الآية:**

(الحالة التي كان عليها العرب من الضلال المبين. (كان المخاطبون بهذه الآية من العرب أميين جهالاً ، أميّة القلم ، وأمية العقل سواء ، ما كان عندهم من المعرفة شئ ذو قيمة

---

(1) ابن حجر: فتح الباري شرح البخاري ج 13 ص 334.

(2) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج 13 ص 334.

(3) الراغب :المفردات ص 30.

(4) مصنف بن أبي شيبة حديث 350508 ج 7 ص 221.

بالمقاييس العالمية في أي باب من الأبواب ، فإذا هذه الرسالة تحيلهم أساتذة الدنيا ، وحكماء العالم)([1]).

وصرح بذلك جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يحدث نجاشي الحبشة في مواجهة رسول قريش إليه ، وقد جاء إليه ليسلمّ المسلمين من المهاجرين عنده: (أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منّا الضعيف ، فكنّا على ذلك حتى بعث الله غلينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله وحده، لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار ، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام)([2]).

فهذه التصريحات من جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه دلالة واضحة على ما كانوا يعيشون فيه، وشهادة شاهد من أهلها تغني عن كثرة البيان.

وكان للعرب شأن كل أمة مشركة، في كل زمان ومكان، كانوا يعتقدون في الله أنه إله أعظم، خالق الأكوان، ومدبر السموات، لكن طفولة أذهانهم وأفكارهم بحثت عن وسطاء، وتوسلوا بهم إلى الله وأشركوهم في الدعاء وأقاموا نحوهم بعض العبادات **(مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)** "الزمر 2"

وإضافة لذلك يطلعنا القرآن الكريم على كثير من الأمور من وأد البنات، وأكل الربا، وشرب الخمر، واستخدام البغايا للتكسب، وظلم المرأة، إلى كثير من الأمور نذكر واحدة على سبيل المثال وليس الحصر.

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ آل عمران –103–

(فأنقذكم منها)

الإنقاذ: التخلص من ورطة وإنقاذ ما أنقذته.

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 511.

(2) ابن هشام: السيرة النبوية ج 1 ص 336.

فرس نقيذ: مأخوذ من قوم آخرين كأنه أنقذ منهم ([1]).

وهذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج؛ فإنه كان بينهم حروبٌ كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة، وضغائن، طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم ، فلما جاء الإسلام ودخل فيه من دخل منهم صاروا إخواناً متحابين ، ولقد امتن عليهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قسّم غنائم حنين، فعاتب من عاتب منهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألف الله قلوبكم بي، وعالة فأغناكم الله بي)([2])

***يقول الطاهر بن عاشور:**

(كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)

يرى أن شفا حفرة هنا تمثيل لحالهم في الجاهلية حين كانوا على وشك الهلاك والتفاني)([3]).

وفي رحاب هذه الآية الكريمة التي كشفت النقاب عن حال الناس قبل الإسلام من الفساد في العقيدة، والتفكك، والفرقة، جاء الهدى فجعل أذلة أهلها أعزة، ومن رعاة غنم إلى رعاة الأمم، وما تزال رسالة ربعي بن عامر إلى رستم (جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة)[4] لها حلاوتها في أسماعنا وقلوبنا .

الفرع الثاني: التبصير بحاضر المسلمين

إن منهج الله تعالى الذي وضعه للأمة الإسلامية كفيلٌ بأن يمنح للأمة الخيرية، والفضل، والتمكين، إذا تمسكت به وأخذت كتابها بقوة وعملت على تنفيذه بإتقان وإخلاص، ولكنها إذا تركت ما يرفع شأنها ويعزها كان لها من الله ما تستحق ، وما الواقع عنّا ببعيد، ولست معنياً أن أفتح الجراح ومصائب الأمة ونكساتها في جميع المجالات ، ولكن نقف على مواطن الداء ونشخصه لعلنا نتخلص من أخطائنا ونستفيد من تجارب السابقين.

---

(1) الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 120.

(2) البخاري: كتاب المغازي باب غزوة الطائف ج3 ص 1037 رقم 4330.

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 3 ص 35.

(4) الطبري – تاريخ الطبري – ج 2 ص 400.

يقول تعالى : (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) آل عمران -187-

(نبذوه وراء ظهورهم) النبذ إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ، أي طرحوه لقلة اعتدادهم به ، ويقال صبي منبوذ ونبيذ كقولك ملقوط ولقيط ولكن يقال منبوذاً اعتباراً بمن طرحه)[1].

(ظهورهم)ظهر : ظهر الشيء أصله أن يحصل شئ على ظهر الأرض فلا يخفى وصلاة الظهر معروفة والظهيرة وقت الظهر وأظهر فلان أي حصل في ذلك الوقت على بناء أصبح وأمسى[2].

***يقول عبدالرحمن السعدي:**

((الميثاق) هو العهد الثقيل المؤكد وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه الكتاب أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله[3].)

***ويقول الفخر الرازي:**

(اعلم أن هذه الآية إن كانت تخص اليهود والنصارى فإنه لا يبعد أيضاً دخول المسلمين فيه لأنهم أهل القرآن وهو أشرف الكتب)([4]).

***يقول بن كثير :**

(في هذا تحذير للعلماء من أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من علم نافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً)([5]).

***ويقول الطبري:**

---

(1) الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 788.

(2) الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 788.

(3) السعدي: تفسير كلام المنان ج 1 ص 470.

(4) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب ج 5 ص 135.

(5) ابن كثير :تفسير القرآن العظيم ، ص 436 ، ج1.

((فنبذوه وراء ظهورهم) فإنه مثل لتضييعهم القيام بالميثاق وتركهم العمل به ، وعن الشعبي أنهم كانوا يقرءونه وإنما نبذوا العمل به)([1]).

***ويقول الطاهر بن عاشور:**

(وراء الظهور تمثيل للإضافة والإهمال، لأن شأن الشيء المهتم به المتنافس فيه أن يُجعل نصب الأعين، ويحرس ويشاهد ، قال تعالى : (فإنك بأعيننا) وشأن الشيء المرغوب عنه أن يستدبر ولا يلتفت إليه)([2]).

***ويقول برهان الدين البقاعي:**

(لما كانت الخيانة من العالم أشنع، كان ذكر العلم دون ذكر المعلم كافياً في ذلك) (واذكروا إذا أخذ الله ميثاق من قبلكم فضيعوه، كي لا تفعلوا فعلهم، فيحل بكم ما حل بهم من الذل والصغار في الدنيا مع ما يدخر في الآخرة من عذاب النار)([3]).

***يقول سيد قطب:**

((واشتروا به ثمناً قليلاً) لو كان ملك الأرض كلها طوال الدهور فما أقل هذا الثمن ثمناً لعهد الله، وما أقل هذا المتاع متاعاً حين يقاس بما عند الله ([4]).

***يقول برهان الدين البقاعي:**

((فبئس ما يشترون) أي لأنه مع فنائه أورثهم العار الدائم والنار الباقية)([5]).

وفي رحاب هذه الآية الكريمة التي توجب على العلماء ألاّ يقفوا مكتوفي الأيدي رغبة في حطام الدنيا الزائل؛ بأن لا يعلّموا الناس دينهم الحق، ولا يرشدونهم إلى الصواب، ومبلغهم من ذلك العلم هو إرضاء سلطانهم، ورؤسائهم، وملوكهم، بما يمكن لهؤلاء الملوك سطوتهم على الخلق فلا هم يرشدوا السلطان إلى ما فيه الهدى والرشاد، ولا هم يرشدوا الأمة.

وفي هذه الآية الكريمة يظهر فقه الواقع الذي نحياه، فلو أنا أقمنا هذا الميثاق، وعلمنا الناس ما أمر الله به ابتغاء مرضاة الله، وشفقة على الخلق، وخوفاً من إثم كتمان العلم، لجعل

---

(1) الطبري:جامع البيان ، ص 204، ج3.

(2) ابن عاشور:التحرير والتنوير ، ص 192 ج3

(3) البقاعي: نظم الدرر ، ج 2 ص 194.

(4) سيد قطب: في ظلال القرآن الكريم ، ج 1 ص 541.

(5) البقاعي: نظم الدرر ، ج 1 ص 191.

الله لنا من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ومن كل عسر يسراً، ألم يقل في كتابة العزيز (**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**)الطلاق 2-3

الفرع الثالث: هذا هو السبيل

يقول سبحانه وتعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ، وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران 146-147-148.

هذه الآية الكريمة ترسم لنا معالم الإعداد والاستعداد وعدم الركون وعدم الاستسلام أمام الأعداء، فهي تجربة ربانيين من قبلنا كيف كانت نتيجة صبرهم وثباتهم وحسن الجزاء من الله لهم .

الرب في الأصل : التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً حتى التمام.

يقال ربه وربّاه وربيبه ، وقيل رب هو منسوب إلى الرب أي الله تعالى فالرباني كقولهم إلهي، وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم لحياني وجماني.

قال علي رضي الله عنه:

(أنا ربانيٌّ هذه الأمة)([1])

***ويقول القرطبي:**

(أما الربانيون هم العلماء والألوف ، والربانيون عندنا الجماعة الكثيرة وواحدهم ربى وهي جماعة)([2]).

***ويقول الطاهر ابن عاشور:**

(الربانيون جمع ربي، وهو المتّبع لشريعة الرب مثل الرباني، والمراد بهم هنا أتباع الرسل وتلاميذ الأنبياء، ومحل العبرة هو ثبات الربانيين على الدين مع موت أنبيائهم

---

(1) انظر الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 336، وانظر الرازي ومختار الصحاح ص 228.

(2) القرطبي – جامع الأحكام – المجلد الثاني ص 148.

ودعاتهم)([1]).

***يقول ابن كثير:**

(كم من نبي قاتل معه ربيون من أصحابه (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا) قال قتادة والربيع وبن أنس (ما ضعفوا) بقتل نبيهم (وما استكانوا) فما ارتدوا عن نصرتهم، ولا عن دينهم على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله)([2]).

***قال ابن عباس:**

((وما استكانوا) تخشّعوا ، وقال ابن زيد ماذّلوا لعدوهم).

***ويقول سيد قطب:**

(الذين لا تضعف نفوسهم، ولا تتضعضع قواهم وتلين عزائمهم، ولا يستكينون أو يستسلمون، والتعبير بالحب في الله للصابرين له واقعه وإيحاءه وهو الحب الذي يأسو الجراح، ويمسح على القرح، ويعوض ويربو عن الضر والقرح والكفاح المرير)([3]).

***ويقول برهان الدين البقاعي:**

(ما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين).

(أي بسبب هذا الأمر الذي داهمهم وهم يجتهدون في نصر دين الله، ناسبين الخذلان إلى أنفسهم بتعاطي أسبابه ، أي استوجبنا الخذلان ، فمع كونهم ربانيين مجتهدين نسبوا ما أصابهم إلى ذنوبهم، فافعلوا أنتم يا مسلمون فعلهم لتنالوا من الكرامة ما نالوا.

(وثبت أقدامنا) إشارة إلى أن الرعب من نتائج الذنب، والثبات من ثمرات الطاعة ، وكما جاء بحديث البخاري: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما تقاتلون الناس بأعمالكم)[4] ثم أشار إلى أن قتالهم إنما قتالهم في سبيل الله)([5]).

***يقول عبد الرحمن السعدي:**

---

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ص 118 ، ج 3.

(2) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ص410 ، ج 1.

(3) سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص 488 ، ج 1

(4) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب عمل صالح قبل الغزو – حديث 2808 – ج 2 ص 869.

(5) البقاعي: نظم الدرر ، ص 164 ، ج2.

(لا جرم أن الله نصرهم وجعل لهم العاقبة في الدنيا والآخرة وما ذلك إلا أنهم أحسنوا الأعمال فجزاهم بأحسن الجزاء (والله يحب المحسنين) في عبادة الخالق ومعاملة الخلق ، ومن الإحسان أن يُفعل عن جهاد الأعداء كفعل هؤلاء المؤمنين)([1]).

فهل فعلتم مثل ما فعل الربانيون الذين كانوا قبلكم من أتباع الأنبياء إذا قتلت أنبياؤهم تربصتم لعدوكم ولم ترتدوا على أعقابكم فهذا مثل يضرب لنا لنقتدي به ولنتعلم ولنستفيد من تجارب الذين سبقونا (**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**) آل عمران -138-

فلقد اقتدى بهذا المثل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان لهم النصر والغلبة والتمكين، وهذا سبيل كل من أراد أن ينجو من العذاب المرير، الذي ألحق به من ضلاله المبين.

---

(1) السعدي: تيسر كلام المنان ، ص 432 ، ج1.

المطلب الأول: الدعوة إلى الإسلام

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: وجوب الدعوة إلى الله

الفرع الثاني: صفات الداعية

الفرع الثالث: منهج الداعية

الفرع الأول: وجوب الدعوة إلى الله:

إن الدعوة إلى الله تكليف ليس بالهيّن، ولا باليسير، فلابد أن ينطلق الداعية من أسس علمية، لأنه يسعى إلى إيصال النفع إلى المستحقين من العباد ودفع الضرر عنهم، وإن هذا لا يُدرك بالتمني، ولا يُنال بسوف ولعل ولو أني، ولا يبلغه إلا من كشف عن ساعد الجد وشمر، يقول تعالى ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً نِصْفَهُ۞ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً۞ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**﴾ المزمل 1-5.

وبعد هذا الاستعداد والتهيؤ النفسي، وفهم كلمة الحق، ينبغي أن نسعى جاهدين لدعوة الناس إلى الخير.

يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ۞ قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾ المدثر 1-2 هذا تكليف بالبلاغ من رب البريه، ثم بعد ذلك تأتي كلمة الحق قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ الحجر 94 وهي تكليف أن نصدع بالحق، ولا نتقن فن الاختباء ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ الكهف 29.

= **يقول شيخ الإسلام بن تيمية:**

"الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاء به رسله، وبتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا"(1).

ومن الأدلة من القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ آل عمران 104.

---

(1) ابن تيمية: مجموع فتاوى ج 1 ص 309.

- أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ "آل عمران 115" قال: "هم الذين هاجروا مع محمد" ﷺ.[1]

- جاء في مسند الإمام أحمد عن النبي الله ﷺ يقول: **[ألا إنكم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عزّ وجل]**[2] .

- ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾ آل عمران 104.

= جاء في تفسير الشعراوي:

"هذا القول يعني أن يكون منكم أيها المخاطبون أمة تدعو إلى الخير، وبعض العلماء يرى أن هذا القول يعني أن هذه الآية تأمر بأن تكون كل جماعة المسلمين أمة تدعو إلى الخير، أي إن هذه الآية تطالب كل أمة المسلمين بذلك، ولا تخص جماعة منها فقط، بل الواجب أن تكون أمة المسلمين كلها داعية".[3]

= يقول سيد قطب:

"يصف الله تعالى مكانة الأمة المسلمة وقيمتها وحقيقتها، ويضع على كاهل الجماعة المسلمة في الأرض واجباً ثقيلاً بقدر ما كرم هذه الجماعة، ورفع مقامها، وأفرادها، مكان خاص لا تبلغ إليه جماعة أخرى، فهي الطليعة، وهي القيادة، وهي خير أمة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض".[4]

وفي رحاب هذه الآية الكريمة التي توجب على المسلمين أن يكونوا أساتذة العالم وحكمائه، ومما يزيد الإلزام عليها ما يقوله الأستاذ أبو الحسن الندوي[5]: عن الحضارة الغربية "﴿**يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ**﴾ البقرة 102 كما قال القرآن عن السحر، لقد أصبحت

---

(1) مرويات الإمام أحمد ج 1 ص 293.

(2) مرويات مسند الإمام أحمد إسناده صحيح ص 293 ج 1 حكم عليه حمزة الزين وأحمد شاكر ص101 ج 15

(3) الشعراوي: التفسير ج 3 ص 1664

(4) سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 446.

(5) أبو الحسن الندوي الهندي الندوي من المنتسبين إلى عترة الحسن بن علي رضوان الله عليهم ولد في الهند في شهر محرم سنة 1332 تعلم القرآن على أمه اشتغل بالتدريس والتأليف، له كتب كثيرة قيمة منها (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).

المخترعات والمكتشفات الجديدة مما كانت تعود على النوع الإنساني بخير، لو كان مستعملوها يعرفون الخير، ويقدروا أن يتجهوا إليه"[1].

كما يقول في موضوع آخر:

"أوروبا في الانتحار: والحاصل أن الغربين لما فقدوا الرغبة في الخير والصلاح، وضيعوا الأصول والمبادئ الصحيحة، وزاغت قلوبهم وانحرفت، واعتدلت أذواقهم فلم تزدهم العلوم والمخترعات إلا ضرراً، كما أن الأغذية الصالحة تستحيل في جسم الموبوء مرضاً فاسداً"[2].

قال البقاعي: "(يدعون إلى الخير) مجددين لذلك في كل وقت، أي بالجهاد بالتعاليم، والوعظ والتذكير، بحيث لا يخلو وقت من الأوقات عن قوم قائمين بذلك، وهو تنبيه لهم على أن يلازموا ما فعله الرسول ﷺ ومن معه من أصحاب)"[3].

يشهد بذلك ما رواه الإمام مسلم:

– عن أبي هريرة ﷺ عن الرسول ﷺ قال: **[بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء]**[4].

– روى الإمام أحمد في مسنده: عن النعمان قال رسول الله ﷺ

"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة".[5]

ومما لاشك فيه أن ما ذكره رسول الله ﷺ قد حصل بحذافيره والمسلمون اليوم يعيشون في مرحلة الجبرية، فالصراع لا يزال قائماً على أشده، والحرب سجال، ﴿**واللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ يوسف 21 وإن غداً لناظره قريب، وينور ويحرر ذلك.

---

(1) انظر: الندوي: "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" ص 223.

(2) انظر: الندوي: "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" ص

(3) البقاعي – نظم الدرر ج 1 ص

(4) مسلم: كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً حديث رقم 145 ص 83.

(5) مسند الإمام أحمد رقم 18436 ج 4 ص 335، إسناده صحيح حكم عليه حمزة الزين وأحمد شاكر ج4 ص164.

= **أبو الحسن الندوى بمقالته النورانية يقول:**

"الحل الوحيد هو تحويل القيادة العالمية وانتقال دفة الحياة من اليد الأثيمة الخرقاء التي أساءت استعمالها إلى يد أخرى بريئة حاذقة".[1]

= **يقول سيد قطب:**

"لابد من قيادة للبشرية جديدة، إن قيادة الرجل الغربي للبشرية قد أوشكت على الزوال" "لقد جاء دور الإسلام، دور الأمة في أشد الساعات حيرة وحرجاً واضطراباً، جاء دور الإسلام"[2].

ومن خلال الآيات الكريمة وأحاديث الرسول ﷺ تبين للجميع أن رسالتنا واضحة جلية مثل الشمس في كبد السماء، دعوة إلى الخير، دعوة إلى النجاة، دعوة إلى الرشاد، ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيّى عن بنيه، لا نريد منهم مالاً ولا جاهاً ولا سلطاناً، إن نريد إلا الإصلاح ما استطعنا وما توفيقنا إلا بالله، فإن تمسكنا بهذه الخيرية كان لنا الفوز والنجاة، وإن استنكفنا وأعرضنا عن هذا الهدى، فسوف يستبدلنا الله بقوم غيرنا أخير منّا ويكونون جسراً لسعادة الأمة وإنقاذها من شقائها وضلالها المبين، فهذه سنة الله في خلقه.

الفرع الثاني: صفات الداعية:

قال رسول الله ﷺ: (العلماء ورثة الأنبياء)[3].

فيلزم على من يحمل هذه الدعوة صفات يجب أن يتحلى بها، فهو يحمل أقدس وأشرف دعوة على وجه الأرض، فينبغي عليه أن يكون على المستوى اللائق بهذا العمل العظيم فيتسلح بالعلم، ويتحلى بالحلم، ويتجمل بالصبر، ويتحرر من كل القيود التي تخلده إلى الأرض، أو تقعده عن كلمة الحق، وأن يظهر الإسلام للناس جميلاً في صورته العظيمة قولاً وعملاً اقتداءً بقوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ الفرقان 74 فإمام المتقين يشهد الناس له بسيرته الحسنة.

ومن الصفات التي يجب أن تغرس وتحفر في قلب الداعية قوله تعالى:

---

(1) انظر الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 262.

(2) سيد قطب: معالم في الطريق ص 4-5.

(3) رواه أبو داود حديث 3641 كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، قال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن أبي داود للألباني ج 2 ص 407.

أولاً ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**﴾ آل عمران 17.

= **يقول الماوردي:**

قوله عز وجل **الصَّابِرِينَ** فيه ثلاثة تأويلات:

أحدهما: الصابرين عما نُهوا عنه من المعاصي.

الثاني: يعني في المصائب.

الثالث: الصائمين.

ويحتمل رابعاً: الصابرين عمّا زين للناس من حب الشهوات[1].

= ويقول برهان الدين البقاعي: "وفي عطف والصادقين ففي العطف إشعال بكمال صبرهم عن العاجلة على ما عينوا حكم النظم ومن شأن الصابر عن الدنيا الصدق لأن أكثر المداهنة والمراء إنما ألجأ إليها التشبث إلى كسب الدنيا فإذا رغب عنها لم يحمله على ترك الصدق حامل"[2].

(الْقَانِتِينَ): المخلصين لله في جميع أمورهم، الدائمين عليه، وما أكرمت امرأة عمران إلا بعدما كانت مخلصة صدق الإخلاص لله ـ تعالى ـ ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾ آل عمران 35 فلمّا علم الله صدق إخلاصها وحسن نواياها ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾ آل عمران 37.

(الْمُنْفِقِينَ): يقول الرسول ﷺ **(اليد العليا خير من اليد السفلى)**[3].

فهم الذين أعلى حالاً من المزكين لأن المزكي، يخرج ما وجب عليه فرضاً، والمنفق يجود بما لديه فضلاً. يقول تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ آل عمران 134.

---

(1) الماوردي: النكت والعيون ص 378 ج 1.

(2) انظر البقاعي: نظم الدرر ص 40 ج2.

(3) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم 1472، ج 1 ص 440.

(وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ)

= يقول القاسمي:

"الأسحار: أطيب أوقات النوم، فإن أعرض العبد عن اللذة وأقبل على العبودية كانت الطاعة أكمل"[1] وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء حتى يبقى ثلث الليل الآخر، يقول من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟).[2]

= قال الزمخشري:

"الواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها"[3].

= قال الرازي:

"اعلم أن الاستغفار بالسحر له ميزة أثر في قوة الإيمان وكمال العبودية".[4]

ثانياً: ومن صفات الداعية قوله تعالى:

﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ آل عمران 159 فهذه الآية هي توجيه للرسول ﷺ للذين تولوا عنه حين عادوا إليه بعد الانهزام، وهي أيضاً للمؤمنين عامة، فينبغي على الداعية أن يكون ليناً لقول الرسول ﷺ (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه)[5] .

(**غَلِيظَ الْقَلْبِ**): أي سيئ الخلق، وخشن الكلام، وتعاملهم بالعنف والجفاء لتفرقوا من حولك فلم تتم دعوتك ولم يسكنوا إليها[6].

فينبغي للداعية أن يكون متواضعاً، لقوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ الشعراء 215.

ثالثاً: ويقول تعالى واصفاً المحسنين: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ آل عمران 134.

فكظم الغيظ والعفو عن الناس لا يجمع إلا بكمال الإحسان، ولذلك فصلت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ لأنها تدل على تقدير أنهم بهذه الصفات محسنون، والله

---

(1) القاسمي: محاسن التأويل ج 4 ص 108.

(2) صحيح البخاري كتاب التهجد باب الدعاء الصلاة من آخر الليل حديث 1145 ج 1 ص 341.

(3) الزمخشري: الكشاف ج 1 ص 417.

(4) الرازي: التفسير الكبير ج 4 ص 808.

(5) صحيح مسلم: كتاب البر باب فضل الرفق حديث 2594 ص1043.

(6) انظر الألوسي: روح المعاني ج 2 ص 106.

يحب المحسنين. وفي رحاب هذه الآيات نتذكر قول عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت: (كان خلقه القرآن)[1]. وهذه إشارة لصفات الداعية، وليس المقام مقام البسط وتكفي اللبيب الإشارة.

الفرع الثالث: منهج الداعية:

"لابد لنا أن نؤكد أن من يهبه الله الحكمة في الدعوة لمنهج الله لن يضيف للمنهج شيئاً، إن المنهج موجود، وكلنا نعلم ما الحلال والحرام، ولكن خيبة هذه الأمة تأتي من ناحية عدم حمل أنفسنا على المنهج، لذلك فنحن نحتاج إلى أسوة سلوكية، هكذا عرفنا الكتاب والنبوة، فما الحكم إذن".[2]

يقول تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ آل عمران 79.

= جاء في تفسير الطبري:

"ما ينبغي لأحد من البشر أن ينزل الله عليه كتابه ثم يدعو الناس إلى عبادة نفسه دون الله، وقد آتاه الله ما آتاه من الكتب والحكم والنبوة إنما يدعوهم إلى العلم بالله، ومعرفته شرائع دينه، ورؤساء بأمر الله ونهيه وأئمة في طاعته وعبادته".[3]

= يقول مجاهد[4] :

"ولكن كونوا ربانيين" هم فوق الأحبار لأن الأحبار هم العلماء والرباني:

(الجامع إلى العلم والفقه، والبصر بالسياسة والتدبير، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم) (بما كنتم تعلمون الكتاب).[5]

---

(1) البيهقي: شعب الإيمان حديث 1428 ج 2 ص 154.

(2) انظر الشعراوي: التفسير ص 1562 ج 3.

(3) الطبري: جامع البيان ص 324 ج 3.

(4) هو مجاهد بن جبر المكي المخزومي المقرئ عن ابن عباس وابن مسعود. كان فقيه عالي ورعاً متقناً كثير كثير الحديث قال قران القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل أيد اسأله فيم نزلت كيف كانت مات سنن اثنين أو ثلاث ومائة وهو ساجد، سير إعلام النبلاء ج 4 ص 449 وما بعدها.

(5) الطبري: جامع البيان ص 327 ج 3.

= يقول الطبري:

"الكتاب هو القرآن، فلئن تكون الدراسة التي أنت معنياً بها دراسة القرآن أولى من أن تكون معنياً بدراسة الفقه الذي لم يجر له ذكر".[1]

= يقول الطاهر بن عاشور: قوله تعالى (بما كنتم تدرسون)

"تدرسون: أي قراءة بإعادة وتكرير، لأن مادة درس في كلام العرب تحوم حول معاني التأثر من تكرر عمل يُعمل في أمثاله، وقالوا درس الكتاب إذا قرأه بتمهل لحفظه أو للتدبر"[2]، وفي الحديث روى الترمذي قال رسول الله ﷺ (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة...).[3]

مادة درس تستلزم التمكن من المفعول مجازاً في فهمه وإتقانه.

يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَـةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ آل عمران 81.

= جاء في تفسير الشعراوي:

"إن هذه الآية دليل على أن الناس قد غفلت عن المنهج، وهكذا نرى أن الغفلة عن المنهج إنما تتم على مراحل، بعد بلاغ المنهج نجد إنساناً يغفل عن جزئية ما في هذا المنهج".[4]

= يقول الفخر الرازي:

(لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) فالمعنى ظاهر ذلك؛ لأنه تعالى أوجب الإيمان به أولاً ثم الاشتغال بنصرته ثانياً.

(قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري).[5]

---

(1) الطبري: جامع البيان ص 328 ج 3.

(2) ابن عاشور: "التحرير والتنوير" ص 295 ج 3.

(3) صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء – باب فضل الاجتماع – حديث 2699 ص 1082 المجلد الأول.

(4) الشعراوي: التفسر ص 1562 ج 3.

(5) الفخر الرازي: التفسير الكبير ص 125 ج 4.

= **يقول الألوسي:**

أي (قال) أي الله تعالى للنبيين، وهو بيان لأخذ الميثاق، أو مقوّل بعد للتأكد (ءأقررتم) بذلك المذكور (وأخذتم) أي قبلتم على حد (فإن أوتيتم هذا فخذوه) وقيل معناه هل أخذتم (على ذلكم إصرري) على الأمم، والإصر بكسر الهمزة العهد، كما قال (بن عباس) أصله من الإصار، أي ما يعقد به ويشد وكأنه إنما سمي العهد بذلك لأنه يشدُ به".[1]

(قالوا) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قالوا بعد ذلك؟ (قالوا أقررنا) وكان الظاهر في الجواب أقررنا على ذلك إصرك؟ لكنه لم يذكر الثاني اكتفاء بالأول.

= **قال الطاهر بن عاشور:**

"قوله (فاشهدوا) إن كانت شهادة على أنفسهم فهي بمعنى التوثق والتحقق، كذلك قوله (وأنا معكم من الشاهدين) (آل عمران: 81)، كقوله (شهد الله أنه لا إله إلا هو) إن كانت شهادة على أممهم بتبليغ هذا الميثاق فالمعنى اشهدوا على أممكم بذلك، والله شاهد على الجميع كما شهد النبيون على الأمم).[2]

وصفوة القول ما قاله ابن كثير:

"أخذ عليهم العهد والميثاق في إقامة دين الله وإبلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق".[3]

ذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً**﴾ (الأحزاب: 7).

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: حكم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

الفرع الثاني: فضل القائمين على الحق.

الفرع الثالث: عاقبة المتخاذلين عن الدعوة.

الفرع الأول: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يقول تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ آل عمران 104.

---

(1) الألوسي: روح المعاني ص 212 ج 2.

(2) ابن عاشور:التحرير والتنوير ص 300 ج 3.

(3) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ص 469 ج 3.

= **يقول الطبري:**

"يعني جلّ ثناؤه (ولتكن منكم) أيها المؤمنون (أمة) يقول جماعة (يدعون إلى الخير) أي يدعون الناس إلى الإسلام".[1]

= **قال الزمخشري:**

"فإن قلت كيف يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف؟ قلت: الدعاء إلى الخير في التكاليف من الأفعال، والتروك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص، فجئ بالعام ثم عطف عليه الخاص إيذاناً بفضله كقوله: ﴿**وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى**﴾ (البقرة: 238)[2]

= **ويقول جمال الدين القاسمي:**

"في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة وأصل عظيم من أصولها".[3]

= **ويقول الغزالي[4]:**

"إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطة وأهمل عمله؛ لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة".[5]

وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال إني أعمل بأعمال الخير كلها إلا خصلتين قال: وما هما؟ قال لا آمر بالمعروف ولا أنهى عن المنكر، قال عمر لقد طمست سهمين من سهام الإسلام إن شاء الله غفر لك، وإن شاء عذبك[6]

---

(1) الطبري: جامع البيان ص 38 ج 3.

(2) الزمخشري: الكشاف ص 350 ج 1.

(3) القاسمي: محاسن التأويل ج 3 ص 921.

(4) الغزالي (محمد بن حمد بن حمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام فيلسوف متصوف له نحو مئتي مصنف ولد بطوس سنة 450 وتوفي سنة بخراسان). (180هـ-796م) الأعلام: الزركلي.

(5) انظر الغزالي:إحياء علوم الدين ج2 ص302.

(6) ابن حجر: فتح الباري ج 9 ص 239.

= **قال الضحاك [1]:**

"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضتان من فرائض الله تعالى كتبهما الله عز وجل.[2]

= **وفي صحيح مسلم:**

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل[3].

يقول النووي:

"إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الآخرين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف"[4].

يقول القرطبي:

"فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية فقد عيّنهم الله تعالى بقوله: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ (الحج: 41).

وليس كل الناس مكنوا"[5].

(1) الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان ابن عبد الله الأسدي الحزامي المدني القرشي علامة قريش بأخبار العرب وأيامها وأشعارها في المدينة كان من أكبر أصحاب مالك لما ولى الرشيد العباسي عبد الله بن مصعب اليمن استخلف عليها الضحاك فأقام فيها، الذهبي – سير أعلام النبلاء – ج 4 – ص 375.

(2) انظر الفخر الرازي: التفسير الكبير ج 8 ص 167.

(3) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان حديث 50، ص 51.

(4) النووي: شرح صحيح مسلم ج 1 ص 299، كتاب الإيمان – باب كون النهي عن المنكر من الإيمان.

(5) القرطبي – جامع الأحكام – ج 2 ص 104.

قال ابن كثير:

" المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة قصد لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة)[1].

= ويقول الشهيد عبد الله عزام[2]:

"أجمع السلف والخلف على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يقوم به قسم من الأمة في حالة وجود الدولة المسلمة، والأمة المسلمة التي تعيش في إطار المجتمع المسلم، الخاضع لشرع الله ومنهجه، وإلا كانت الأمة كلها آثمة، هذا في حالة قيام المجتمع المسلم".

أما عند غيابه فيصبح الأمر بالمعروف فرض عين على كل مسلم ومسلمه.[3]

= أورد الترمذي عن حذيفه بن اليمان أن النبي ﷺ قال:

(والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعونه فلا يستجاب لكم).[4]

وفي رحاب هذه الآية الكريمة والأحاديث النبوية وأقوال المفسرين تبين أنه يلزم أن تقوم طائفة من المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الأمر جد خطير، فلابد من القيام بهذا الأمر يقول الرسول ﷺ:

(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه)[5] فتلك فتلك مرتبة التغيير على كل مسلم تمكن منه، ولم يغلب على ظنه أنه إن أنكره لحقته مضرة عظيمة، أو أن نهيه لا يؤثر؛ لأنه عبث فالذي يستطيع أن يغير بيده ولا يغير، ويغير بلسانه فهو آثم وكذلك الذي ينكر بقلبه، ويستطيع أن يغير بلسانه فهو آثم.

---

(1) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 390.

(2) عبد الله عزام فلسطيني عمل أستاذ في الجامعة الأردنية ثم التحق بالمجاهدين الأفغان واستشهد هناك كان أستاذاً مجاهداً زاهداً رحمه الله.

(3) عبد الله عزام:حكم العمل في جماعة (كُتيب) ص 17.

(4) رواه الترمذي: كتاب الفتن باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث 2169 قال الترمذي حديث حسن، قال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن الترمذي ج 2 ص 460.

(5) صحيح مسلم: كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر حديث 49 ص51.

الفرع الثاني: فضل القائمين على الحق:

يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...** ﴾ آل عمران 110.

– عن قتادة قال: "ذكر أن عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى في الناس رعةً[1] سيئة، فقرأ هذه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ثم قال: (أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤدِ شرط الله منها)[2].

= يقول برهان الدين البقاعي:

"(أخرجت للناس) أي بين وجه الخيرية بما لا يحصل مجموعة لغيرهم على ما هم عليه من الممكنة (تأمرون) على سبيل التجديد والاستمرار (بالمعروف) رأي كل ما عرّفه الشرع وأجازه (تنهون عن المنكر) هو ما خالف ذلك ولو وصل الأمر إلى القتال".[3]

– وعن أبي هريرة ﷺ قال: "أنتم خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم؛ حتى يدخلوا في الإسلام"[4].

– وعن معاوية بن أبي سفيان: لما قدمنا مكة قام حين صلى الظهر فقال إن رسول الله ﷺ قال: (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ـ يعني الأهواء ـ كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجاري تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاءكم به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أحرى ألا يقوم به)[5].

إن أبا بكر الصديق ﷺ خشي على الناس أن يفهموا أنهم ليس عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا صلحوا؛ فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ المائدة 105 وأنكم تضعونها على غير موضعها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا

---

(1) معنى الرعة بوزن العدة والاحتشام والكشف عن سوء الأدب – الطبري – ج 3 ص 43.

(2) الطبري: جامع البيان ص 43 ج 3.

(3) البقاعي:نظم الدرر ص 135 ج 2.

(4) صحيح البخاري كتاب التفسير باب كنتم خير أمة أخرجت للناس، حديث 4557 ج 3 ص 1382.

(5) رواه أبو داود ج4 ص 197 حديث 4596 قال الألباني حسن صحيح.

ظالماً فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)[1] يقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ**﴾ الأعراف 195 فالذين نجوا هم الذين نهوا قوماً عن السوء ﴿**فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ يوسف 64.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ آل عمران 76.

= يقول الشهيد سيد قطب:

"إن الوفاء بالعهد مرتبط بالتقوى، ومن ثم لا يتغير في التعامل مع عدو أو صديق فليس هو مسألة مصلحة، فهي قاعدة واحدة من رعاها بوفاء، وبعهد الله، وشعوراً بتقواه، أحبه الله وأكرمه".[2]

يقول تعالى: ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۝ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ آل عمران 113-114.

= يقول الطاهر بن عاشور:

"إطلاق (من أهل الكتاب) عليهم مجازاً باعتبار ما كان كقوله تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**﴾ النساء 2 لأنهم صاروا مسلمين.[3]

= يقول القاسمي:

"(**وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**) أي المنعوتين بتلك الصفات الفاضلة (من الصالحين) أي من عداد من صلحت أحوالهم عند الله تعالى واستحقوا رضاه، والوصف بالصلاح دال على أكمل الدرجات، فهو غاية المدح ولذا وصفت به الأنبياء في التنزيل".[4]

---

(1) رواه الترمذي: كتاب تفسيرالقرآن باب من سورة المائدة قال الترمذي حسن صحيح، ج 3057 قال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن الترمذي ج 3 ص 233.

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن ص 418 ج 1.

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير ص 418 ج 3.

(4) القاسمي: محاسن التأويل ص 943 ج 3-4.

–وفي رحاب هذه الآيات الكريمة أن الله أكرم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ابتغاء مرضاته، فذكرهم في التنزيل (أولئك هم المفلحون) و (إن الله يحب المتقين) و(أولئك من الصالحين).

فهذه التزكية من الله لهم، وما كانت إلا لأنهم يستحقونها وكما يقول

برهان الدين البقاعي

((فبين سبحانه وتعالى أن اجتماعهم المأمور به إنما هو بالقلوب الجاعلة لهم كالجسد الواحد لا يضر فيهم صرف بعض الأوقات إلى المعاش، وتنعيم البدن، ببعض المباحات وإن كان الأكمل صرف الكل بالنية إلى العبادة، فطوبى للقائمين على دعوة الحق، وطوبى هي الجنة) [1]:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء). [2]

وزاد أحمد عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طوبى للغرباء ناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)([3]).

اختصاص الدعوة بالعلماء:

= قال الفخر الرازي:

"إن هذا التكليف مختص بالعلماء؛ لأن الدعوة إلى الخير بالعلم والخير، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فثبت أن هذا التكليف متوجه على العلماء لا على الجهال". [4]

---

(1) البقاعي: نظم الدرر ص 133 ج 2.

(2) مسلم: كتاب الإيمان باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً حديث رقم 145، ص 83..

(3) مسند الإمام أحمد قال الألباني صحيح ، الجامع الصغير حديث3921 ص728 ج2، مسند الإمام أحمد رقم 3783 فطوبى للغرباء قيل من الغرباء قال النزاع من القبائل ج 1 ص 517 مسند عبدالله بن مسعود.

(4) الفخر الرازي: التفسير الكبير 177/7.

= **ويقول عبدالكريم زيدان[1]:**

"لاشك أن الدعوة إلى الخير وأعلاها الدعوة إلى الله مشروط لها العلم، لكن العلم ليس شيئاً واحداً لا يتجزأ، ولا يتبعض، فمن علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى جاهل بالثانية على هذا فكل مسلم يدعو إلى الله بالقدر الذي يعلمه، أي من يعلم المسألة وحكمها يدعو إليها سواء كان من عامة المسلمين أو من رجال الإسلام".[2]

= **ووضع العلماء أصولاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

(**أولاً:** أن لا يخاف المؤمن الكافرين والمنافقين، فإنهم لن يضروه إذا كان مهتدياً. ﴿**لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى**﴾ آل عمران 111.

ثانياً: ألا يحزن ولا يجزع عليهم، فإن معاصيهم لا تضره إذا اهتدى ﴿**وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾ النمل 70.

ثالثاً: ألا يركن إليهم ويطمع بما أُعطوا من السلطان والمال والشهوات ﴿**واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾ الكهف 28 ﴿**وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ الكهف 28 وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ**﴾ طه 131 فالنهي عن الرغبة وعن الرهبة، الرغبة بما عندهم، والرهبة منهم.

رابعاً: ألا يعتدي على أهل المعاصي بزيادة على المشروع، فلا يتعدى حدود الله إما بجهل، وإما بظلم، ويجب التثبت، والتصرف بحكمة، وعدم الانجرار إلى معصية أكبر من ذلك.

خامساً: أن يقوم بالأمر والنهي على الوجه المشروع من العلم والصبر وحسن القصد.

---

(1) الدكتور عبدالكريم زيدان، محاضر في جامعات العراق له عدة مؤلفات، منها أحكام الذميين والمستأمنين، نال عليه درجة الدكتوراة في جامعة الأزهر. أحمد أبوالشباب – مقومات النصر في ضوء القرآن والسنة – ج 2 ص 176.

(2) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة ص 274.

سادســاً: إن الـدعاة، والقـادة، والعلمـاء، يأخـذون بالعزيمـة، ويلـزم علـيهم أي يصـدعوا بالحق وإن لحقهم الأذى والعذاب والموت)[1] إقتداء بقول الرسول ﷺ:

[أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر]([2]) فمما فهم هذا الحديث قول:

سيد قطب رحمه الله: "إن كنت مسجونًا بحق فأنا أرضى حكم الحق وإن كنت مسجونًا بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل"[3].

وكما قـال الإمـام ابـن تيميـة "إن جنتـي فـي صـدري قتلـي شـهادة وسـجني خلـوة ونفيـي سياحة"[4].

الفرع الثالث: المتخاذلين عن الدعوة:

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ آل عمران 77.

= **يقول عبدالرحمن السعدي:**

"إن الـذين يشـترون الـدنيا بالـدين فيختـارون الحطـام القليـل مـن الـدنيا، ويتوسـلون إليهـا بـالأيمـان الكاذبـة، والعهود المنكوثة؛ فهؤلاء حق عليهم سخط الله، ووجب عليهم عقابـه، وحرمـوا ثوابـه، ومنعـوا مـن التزكيـة، وهـي: التطـهير بـل يـردون القيامـة وهـم ملوثـون بـالجرائم، مدنسـون بالذنوب العظام".[5]

= **يقول القاسمي:**

"اعلم أن في هذه الآية مسائل:

أولاً: قـال بعـض مفسـري الزيديـة: ثمـرة الآيـة أن مـن نقـض عهـد الله لغـرض دنيـوي، أو حلف كاذباً، فإنه قد ارتكب كبيرة.

---

(1) انظر فتاوى ابن تيمية 479/14، وانظر الغزالي إحياء علوم الدين ج 2 ص 308.

(2) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل، ح 2174، قال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن الترمذي للألباني ج 2 ص 462.

(3) يوسف العظم – الشهيد سيد قطب – ص 68.

(4) ابن تيمية – الرسالة التدمرية ص 3.

(5) السعدي: تيسير كلام المنان ص 77 ج 1

ثانياً: في الجمع بين قوله تعالى هنا ﴿**وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّـهُ**﴾ البقرة 174 وقوله ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ الحجر 92 قال القفال المقصود من هذه الآية بيان شدة سخط الله عليهم؛ لأن من منع غيره كلامه فإنما ذلك بسخط عليه، فإذا سخط إنسان على آخر قال له لا أكلمك".[1]

= **يقول سيد قطب:**

"الذين يخيسون بالعهد ويغدرون بالأمانة ﴿**يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّـهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً**﴾ آل عمران 77 فالعلاقة في هذا بينهم وبين الله قبل أن تكون بينهم وبين الناس، من هنا فلا نصيب لهم في الآخرة عنده، إن كانوا يبغون بالعذر والنكث بالعهد ثمناً قليلاً، وهو هذه المصالح الدنيوية الزهيدة، لا رعاية لهم من الله في الآخرة جزاء استهانتهم بعهده".[2]

ففي رحاب هذه الآية الكريمة يظهر لنا فريقٌ ترك عهد الله وميثاقه، واشتروا به ثمناً قليلاً، فاستحقوا العذاب الأليم؛ لأنهم لم ينكروا المنكر، ولم يأمروا بالمعروف، فقد استحقوا اللعنة بالعصيان، وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوا في مجالسهم، وواكلوهم، وشاربوهم وضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود، وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال (والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا) .[3]

فمن هدي هذا الحديث أنه يقرر اللعنة بالعصيان، والاعتداء عليهم؛ لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، ويفهم من الإنكار العزلة الحقيقية، وعدم الاستئناس، والأكل معهم حتى يشعروا بجرمهم وإلا تكونوا مثلهم.

= **ذكر الإمام الشافعي:**

"عن عكرمة قال: دخلت على ابن عباس: وهو يقرأ في المصحف، قبل أن يذهب بصره وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس؟ جعلني الله فداك فقال: هل تعرف (أَيْلَة)([4])؟ قلت وما (أَيْلَة)؟ قال: قرية كان بها ناس: من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان: يوم السبت، فكانت

---

(1) القاسمي: محاسن التأويل ص 870 ج 3-4.

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن ص 418 ج 1.

(3) رواه الترمذي حديث 3047، كتاب التفسير باب سورة المائدة قال الترمذي حسن غريب، قال الألباني ضعيف في كتاب ضعيف سنن الترمذي للألباني ص 318.

(4) أيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام على شاطئ بحر القلزوم تعد من بلاد الشام هما بين مصر والشام (تعرف الآن إيلات) معجم البلدان ص 347 ج 1 ياقوت الحموى.

حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم شرّعاً – بيضٌ سمانٌ كأمثال المخاض . بأفنياتهم وأبنياتهم فإذا كان في غير يوم السبت لم يجدوها، فقال بعضهم لعلنا لو أخذناها في يوم السبت وأكلناها في غير يوم السبت فافترقوا فرقاً ثلاث: فرقة أكلت، وفرقة نهت، وفرقة قالت (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) فقالت الفرقة التي نهت إنا نحذركم غضب الله وعقابه، أن يصيبكم الله بخسف، أو قذف، أو ببعض ما عنده من العذاب، والله لا نبايتكم في مكان أنتم فيه. قال فخرجوا من البيوت فغدوا عليهم من الغد فضربوا بوابات البيوت فلم يجبهم أحد، فأتوا بسلم فأسندوه إلى البيوت ثم رقى منهم راقٍ على السور فقال: يا عباد الله، قردة (والله) لها أذناب تَعاوَى . ثلاث مرات . ثم نزل من السور ففتح البيوت، فدخل القرد إلى نسيبه وقريبه من الإنس فيحتك به ويلصق، ويقول الإنسان أنت فلان فيشير برأسه أي نعم فيبكي، وكذلك القردةُ فيقول لها الإنسان إنا حذّرناكم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو مسخ من العذاب)".(1)

فعلى القاعدين أن يشفقوا على أنفسهم أن تمسهم لعنة الله والملائكة، ودواب الأرض، وعليهم أن يبادروا لإظهار الخير بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لينالوا الثواب ولا يحل بهم العقاب.

المطلب الثالث: تطبيق شرع الله في الأرض، وإقامة دولة الإسلام

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: التحذير من عدم الحكم بما أنزل الله.

الفرع الثاني: كيف أقام المسلمون دولتهم؟.

الفرع الثالث: المستقبل لهذا الدين.

الفرع الأول: التحذير الرباني من الحكم ببعض الكتاب وترك البعض:

يقول تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾ آل عمران 23.

مما لا شك فيه أن الكل يعلم أن الإسلام لم يترك شيئاً من مرافق الحياة، ومصالحها من الخلافة، والإمامة، والإمارة، والدولة، والسياسة، والمعارف الصحية، والمالية، والحربية والتجارة، والزراعة، والشؤون الاجتماعية والفردية، وأنظمة وقوانين لا توجد في أي دين آخر إلا وُضّحت للناس توضيحاً جلياً عبر كتاب الله سبحانه وتعالى من قوله تعالى: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي**

(1) بتصرف يسير الشافعي: أحكام القرآن ج2 ص173.

الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام 38 وقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ المائدة 3 فديننا كامل ولم ينقصه شئ (ءأنتم أعلم أم الله) (البقرة: 140) (ومن أصدق من الله حديثاً) (النساء: 122).

= **يقول عبد الله بن مسعود ﷺ "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم"[1].**

فمن رحمة الله بنا أن أكمل لنا هذا الدين، وبهدى المصطفى ﷺ كان التطبيق الواضح والجليل.

= **يقول سيد قطب:**

"يعجب الله من أهل الكتاب حين يعرض بعضهم لا كلهم عن الاحتكام إلى كتاب الله في أمور الاعتقاد، وأمور الحياة فكيف بمن يقولون أنهم مسلمون ثم يخرجون شريعة الله من حياتهم كلها"؟.[2]

= **ويقول عبد الرحمن السعدي:**

"عن أهل الكتاب أي داعٍ دعاهم إلى هذا الإعراض وهم أحق بالاتباع وأعرفهم بحقيقة ما جاء به محمد ﷺ".[3]، ويرجع ذلك إلى سببين:

1- أمنهم.

2- وشهادتهم الباطلة لأنفسهم بالنجاة وأن النار لا تمسهم وكأن تدبير الملك راجع لهم.

= **ويقول جمال الدين القاسمي:**

قال بعض المفسرين في ثمرة هذه الآية:

أن من دُعي إلى كتاب الله، وإلى ما فيه من شرع، وجب عليه الإجابة قال العلماء ﷺ يستحب أن يقال سمعنا وأطعنا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ النور 51.

= **يقول الفخر الرازي:**

(وهم معرضون) المتولون هم الرؤساء، والعلماء المعرضون الباقون منهم، كأنه قيل ثم يتولى العلماء، والأتباع عن القبول من النبي ﷺ لأجل تولّي علمائهم.[1]

---

(1) سنن الدارمي ج 1 ص 80 حديث 205 كتاب المقدمة باب كراهية أخذ الرأي رواته ثقات.

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن ص 382 ج 1.

(3) السعدي: تيسير كلام المنان ص 368 ج 1.

وهذه الآية الكريمة تظهر ما هو السبب الرئيسي في الإعراض عن التحاكم إلى كتاب الله، وهو الزيغ عن الحق، فعليهم من الله ما يستحقون ويقول تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ آل عمران 85.

= يقول برهان الدين البقاعي:

"**(فلن يقبل منه)** أي في الدنيا، وأشعر ترتيب هذا على السبب بأنه يُرجى زوال السبب، وذكر الإسلام للانقياد لله سبحانه وتعالى المشتمل على الشرائع المعروفة، وكرر الإسلام في هذا السياق كثيراً لكونه في حيز الميثاق المأخوذ بمتابعة الرسول المصدق حثاً على تمام الانقياد له".[2]

= يقول ابن كثير:

أي من سلك طريقاً سوى ما شرّعه الله فلن يُقبل منه.[3]

= جاء في تفسير الشعراوي:

"تدلنا الآية على أن الذي يشرع تشريعاً يناقض ما شرّعه الله فكأنه خطّأ الله، فيما شرع، وكأنه قد قال لله أنا أكثر حناناً على الخلق منك أيها الإله، فإنه في هذا القول فسق عن شرع الله وعلى الإنسان أن يلتزم الأدب مع خالقه، ويرد كل شئ إلى الله".[4]

الفرع الثاني: كيف أقام المسلمون دولتهم؟

وينقسم إلى ثلاثة بنود:

البند الأول: الأسس التي أنشئت عليها الدولة الأولى.

البند الثاني: التيارات الإسلامية المعاصرة في لإنشاء الدولة.

البند الثالث: نحو قيام دولة إسلامية.

---

(1) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب ج 4 ص 189.

(2) البقاعي: نظم الدرر بتصرف ص 121 ج 2.

(3) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ص 379 ج 1.

(4) الشعراوي: التفسير ص 1596 ج 3.

البند الأول: الأسس التي أنشئت عليها الدولة الأولى:

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾ "آل عمران 19" وقوله تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾. "آل عمران 83".

قال الزمخشري:

فإن قلت أما المراد بأولي العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله.

قلت هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد.

وقوله: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ**﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى فإن قلت ما فائدة هذا التوكيد؟ قلت: فائدته أن قوله لا إله إلا هو توحيد وقوله قائماً بالقسط تعديل، فإذا ردفه قوله إن الدين عند الله الإسلام فقد أذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد هو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين.

ذكر سيد قطب:

– لقد بُعث النبي ﷺ بهذا الدين ليعالج القضية الأولى، قضية العقيدة ممثلة في قاعدتها الرئيسة الألوهية، والعبودية، وما بينهما من علاقة، وهي ما تعرف بالحاكمية العليا لله، وكان العرب يعرفون معنى هذه الكلمة وهو رد الأمر كله إلى الله في الشعائر، والضمائر، والمال والقضاء، ومن ثمّ استقبلوا هذه الدعوة بالعناد، والعنف، والقتال.

ولقد كان بإمكان محمد ﷺ ألا يكشف النقاب عن حقيقة دعوته أول الأمر خشية المواجهة والتحدي، فكان بإمكانه أن يستخدم أساليب تكن ستاراً لدعوته، وبعد أن يتمكن منهم يدعوهم إلى الله الواحد القهار، ومن هذه الأساليب:

لقد كانت بلاد الشام خاضعة للروم، واليمن خاضعة للفرس، . أي الشمال للروم والجنوب للفرس . وليست في أيدي العرب إلا الحجاز وتهامة ونجد، فلو أعلنها قومية عربية تستهدف تجميع قبائل العرب التي أكلها الثأر ومزقتها النزعات لاستجابت له العرب قاطبة، وربما لو أعلنها عدالة اجتماعية حيث أنهم كانوا يعيشون طبقات فئة قليلة تملك المال والتجارة

وجماهير كثيرة ضائعة، ولو دعا يومها رسول الله ﷺ للإصلاح الاجتماعي لوجد الغلبة معه، وما وقفوا صفاً صلباً أمام دعوة الإسلام.

وربما لو دعا إلى الإصلاح الأخلاقي لوجد من يقف بصفه من أصحاب الفطر السليمة، وبعد ذلك يدعوهم إلى الإسلام تيسيراً للطريق ولكن رسول الله ﷺ رفض كل شرع آخر، وأن نظام الله خير في ذاته، وأن القلوب يجب أن تخلص أولاً لله، فمن رغب في الإسلام ابتداء فقد فصل في القضية ولم يعد بحاجة لترغيبه بجمال النظام وأفضليته"[1].

-وقد اتبع الرسول ﷺ عدة خطوات في إقامة دولته:

الخطوة الأولى: الدعوة السرية وسرية التنظيم:

بدأت دعوة الرسول ﷺ سراً معتمداً على سيرته الحسنة، وشهرته بالصادق الأمين فبدأ ينشر الدعوة مع من يثق به، ويصطفيه ويتفرس فيه خيراً وكان يركز على بناء العقيدة، وبدأ في دعوة الأقربين مثل (خديجة وعلي) وكان معتمدا على (دار الأرقم بن أبي الأرقم) في ترتيبه وتكوين الطليعة المؤمنة، واستمر عدد هذه الطليعة في ازدياد حتى بلغ تسعاً وثلاثين وبعد ذلك دعا رسول الله ﷺ (اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين أبا جهل وعمر بن الخطاب)[2] فأسلم عمر في دار الأرقم، وكان اللقاء الأول أن قال عمر يا رسول الله ألسنا على حق إن متنا وإن حيينا؟ فقال ﷺ: (بلى والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم)[3] قال عمر ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن، وفي هذه اللحظة الحاسمة أخذ الصراع من المجتمع الجاهلي شكلاً جديداً، شكل التحدي، والنجاح، والثبات فاستجاب نفر من المدينة لا يتجاوز الستة حتى بلغ عدد المسلمين في المدينة سبعين رجلاً أو أكثر، فانقلبوا إلى تجمع علني وأتوا رسول الله في مكة معاهدين مبايعين، وبدأت الهجرة وتحول التجمع المعلن إلى تجمع كامل، وأعلن رسول الله ﷺ ميلاد التجمع المسلم على أسس: الإخاء بين المهاجرين والأنصار وبنى المسجد دار السيادة

---

(1) انظر: سيد قطب: معالم في الطريق ص 23.

(2) الترمذي. حديث 3681، كتاب المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال الترمذي حديث حسن صحيح قريب، قال الألباني صحيح في كتاب سنن الترمذي للألباني ج 3 ص 509.

(3) أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، حلية الأولياء طبقات الأصفياء، ج 1 ص 40 المتوفى سنة 430، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الرابعة سنة 1405هـ.

للصلاة والحكم معاً، وبدأ الصراع مع الأعداء على عدة أشكال منها: الأذى والاضطهاد للمسلمين، والملاحقة والمطاردة.

مفاوضات مباشرة مع الرسول للإغراء – تحييد بعض الشخصيات – الحصار الاقتصادي والمقاطعة العامة – لكن ذلك لم يقف أمام الدعوة، فبدأ المجتمع المسلم يتلقى أصول التنظيم والحكم، فيجعلها مباشرة إلى واقع تنفيذي دون تردد أو نظر، وبعد ذلك فقد دخل التجمع الإسلامي معركة مصير مع قريش ببدر، وخرج منها منتصراً مظفراً، ولقد كانت إعلاناً هاماً لوجود دولة الإسلام، ومنها انطلقت دولة الإسلام، وبدأ الرسول ﷺ يعمل على جميع الأصعدة منها إرسال الرسائل خارج المدينة إلى أن نزلت (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي** ...) "المائدة 3".

البند الثاني: التيارات الإسلامية المعاصرة في لإنشاء الدولة:

أولاً: جماعة التبليغ:

تمارس جماعة التبليغ أسلوب الوعظ والإرشاد، وتلزم أتباعها ببذل أوقات معينة للقيام بهذا الواجب ساعة في الأسبوع، أو يوم في الشهر، أو شهر في السنة، ويقومون خلالها بالدعوة إلى الله في سائر أنحاء العالم، ومبادؤهم الكلمة الطيبة والصلاة، والعلم والذكر، وإكرام كل مسلم، والإخلاص والنفرة في سبيل الله، وسياج العمل حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

ثانياً: جماعة الصوفية:

تعتني الجماعة الصوفية بشكل عام بباطن الفرد وتهذيب روحه، ولكن الخطورة في الاقتصار على هذا الجانب وإهمال الجوانب الأخرى، وفي هذا انحراف كبير في الفهم والمنهج التربوي معًا، فالإسلام ليس شعائر تعبدية فقط، فهو نظام للحياة في شتى مظاهرها)[1].

ثالثًا: الجمعيات الخيرية:

يدعو التيار إلى العمل الإسلامي من خلال حزب إسلامي يمارس الدعوة من خلال القوانين السائدة في المجتمع، رافضاً فكرة القتال؛ لأخذ السلطة وإحلال الإسلام محل التنفيذ.[2]

---

(1) باختصار – صادق أمين – الدعوة الإسلامية من صفحة (69–75).

(2) انظر: صادق أمين: الدعوة الإسلامية فريضة شرعية. ص 84.

رابعاً: جماعة السلف:

ويقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

"لا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم".

ويقول الشيخ الألباني معلقاً بذلك: في هذا بيان لطريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، وهو أن يتوب المسلمون إلى ربهم، ويصححوا عقيدتهم، ويربوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام الصحيح تحققاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾. "الرعد 11".[1]

رفض العنف والمنع من استخدام السلاح لإقامة دولة الإسلام.

وفحوى السلفية العودة إلى فهم الإسلام من مصادره الأساسية، الكتاب والسنة، ويعتقد السلفيون أن سبب ذل المسلمين هو اختلافهم في فهم الإسلام، وتقاتلهم وتناحرهم في أكثر الفترات بسبب الخلافات المذهبية.

خامساً: جماعة الإخوان المسلمين:

يرى الأستاذ حسن البنا أن غاية الإخوان تنحصر في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام؛ حتى يكونوا قدوة لغيرهم في التمسك بالصبغة الإسلامية الكاملة فهم يعملون ويعلمون أن أول درجة لإنشاء الدولة الإسلامية قوة العقيدة والإيمان، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط ثم بعدها قوة الساعد والسلاح. [2]

---

(1) انظر أبوجعفر الطحاوي: شرح العقيدة الطحاوية ص 379 شرح وتعليق الألباني.
وانظر محمد علي الضناوي: الطريق إلى حكم إسلامي ص 251-285.

(2) حسن البنا: الرسائل – المؤتمر الخامس. انظر ص 169.

أولاً: الرد على جماعة التبليغ:

1- إن العمل الإسلامي يحتاج إلى بناء وتكوين وتربية وإعداد ولا يقتصر على الوعظ والإرشاد.

2- إن أسلوبهم يظل قاصرًا عن مواجهة تحديات الأفكار الإلحادية والمادية، فهذا أسلوب لا يؤثر في غير المتدينين.

3- إن قوام الدين المصحف والسيف، ومن لم يلتزم بتعاليم الكتاب فليس له إلا السيف مصدقًا لقوله: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (الحديد: 25).

ثانيًا: الرد على جماعة الصوفية:

1- الجماعات الصوفية لا تهتم بإقامة المجتمع الإسلامي، كما أنها لا تعتمد على مبدأ التنظيم.

2- إن مبالغة الصوفية بالاهتمام بالجانب الروحي دون الاهتمام بمعاني القرآن والسنة الظاهرة قادت كثير منهم إلى إحداث كثير من البدع، والضلالات الخطرة، التي وصلت ببعضهم إلى حد الزندقة والإلحاد والقول بالحلول – أي بحلول الذات الإلهية واعتقادها واتحادها بالمخلوقين – وهذا كفر اعتقادي أكثر من أي كفر عملي[1].

ثالثًا: الرد على الجمعيات الخيرية: إن النظام (أي نظام) لن يسمح بالأداة الفعالة التي تدمر هذا النظام، ولما كان تدمير النظام الراهن الفاسد هو الهدف فلا سبيل إليه بواسطة الأدوات المشروعة حزباً كان أو برلماناً لن يؤدي سعيهم هذا إلا إلى زيادة الجمعيات الخيرية، ولن يستطيع حزبهم بلوغ الهدف الذي قام من أجله.[2]

رابعًا: الرد على جماعة السلف:

1- مما يؤخذ على بعض أفرادهم عدم تأدبهم من الأئمة الكبار وتطاولهم عليهم.

---

(1) باختصار – صادق أمين – الدعوة الإسلامية من ص (69-75).

(2) صادق أمين: الدعوة الإسلامية فريضة شرعية ص 84.

وانظر: محمد حسين جابر: الطريق إلى جماعة المسلمين ص 299.

2- قد صرح المشتغلون في الخط السلفي أكثر من مرة أنهم لا ينظمون جماعات، ولا يرون التنظيم، بل يرون البيعة لأمير الجماعة بدعة عصرية.

3- حديث النبي ﷺ لحذيفة بن اليمان حين سأله **ماذا تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال ﷺ (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)**[1]، فهذه وصية النبي ﷺ لحذيفة عند كثرة الفتن.

الرد على جماعة السلفية: نقول هل نعتبر الحكام في البلاد الإسلامية اليوم، وهم يحكمون بغير ما أنزل الله كالأئمة الشرعيين في وجوب الصبر عليهم، وتحريم شهر السلاح في وجوههم؟! وأن الدليل الذي أوجب الصبر وحرم الخروج في حالة الفسق أو الجور من الحكام إنما جاء في حق من أخذ الإمامة بطريق شرعي ثم حدث منه الانحراف المشار إليه[2].

خامساً: والصواب من القول ما ذهب إليه الإمام البنا إن حركة الإخوان المسلمين تتميز بعموميتها عن سائر الحركات الأخرى، فهي فكرية من حيث أنها تدعو إلى الالتزام بالأفكار الإسلامية، وهي دعوة تربوية من حيث أنها تدعو إلى الالتزام بآداب الإسلام، وهي دعوة جهادية من حيث أنها تدعو إلى الإعداد للجهاد، ولقد كان مقدراً للحركة أن تنجح وتحقق الهدف من وجودها لولا أن تكاتفت عليها معاول الهدم من كل جانب، وتآمرت عليها قوى الاستعمار من كل جهة، وتلاحقت على رأسها الضربات والمحن.

والخلاصة فلابد من إيجاد ترابط بين الحركات الإسلامية في العالم، ترابط يشير إلى وحدة في الأهداف، ووحدة في السياسة، ووحدة في التنظيم، إذا كانت جميع الحركات تتمنى قيام دولة إسلامية (بحبل الله) وفي القرآن الكريم وسيرة محمد ﷺ قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا العالم الإسلامي، وتجعل من الأمّة المستسلمة أمة عظيمة[3]، وإن العلة التي وقع بها العالم الإسلامي اليوم كما قال تعالى: ﴿**مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ**﴾ "آل عمران 152" كما قال عبد الله بن مسعود (ما كنتُ أعلم أن هناك من يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية).[4]

---

(1) سبق تخريج الحديث ص 14.

(2) انظر: محمد علي الضناوي: الطرق إلى حكم إسلامي ص 251.

(3) مسند الإمام أحمد – حديث رقم 4414 ج 1 ص 463.

(4) انظر: أبوالحسن الندوي: "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" ص 278.

الفرع الثالث: المستقبل لهذا الدين:

يقول تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ آل عمران 26.

= يقول ابن كثير:

"في هذه الآية تنبيه وإرشاد إلى نعمة الله تعالى على رسوله ﷺ وهذه الأمة؛ لأن الله تعالى حوّل النبوة من بني إسرائيل إلى النبي العربي القرشي الأمي المكي خاتم الأنبياء على الإطلاق".[1]

= يقول الطبري:

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ يعني جلّ ثناؤه تعز من تشاء بإعطائك الملك والسلطان، وبسط القدرة له وتذل من تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدواً عليه".[2]

= وذكر برهان الدين البقاعي:

"لما أخبر تعالى أن الكفار سيُغلبون كان حالهم مقتضياً لأن يقولوا كيف يحدث ذلك ونحن ملوك؟ فقال تعالى: لينتبه الراقدون من فرش الغفلات، المتقلبون في فلوات البلادات من تلهيهم بما رأوا وسمعوا من نزّع الملك من أقوى الناس وإعطائه لأضعفهم فيعلموا أن الذي من شأنه أن يفعل ذلك مع بعض أعدائه جدير بأن يفعل أضعافه لأوليائه".[3]

– وفي هذه الآية درسٌ لكل من ينعي المسلمين، ويتصور بفكره أن المسلمين مهزومون، ولا يمكن أن يرفع لهم شأن أو يكون لهم عز، فلابدّ أن نغرس الثقة في شبابنا ورجالنا معنا بشائر الرسول ﷺ، يقول المصطفى ﷺ [**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**][4] ومن هدي الرسول ﷺ أن الله لا يترك هذه الأمة سقيمة، فإن

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ص 356 ج 1.

(2) الطبري: جامع البيان ص 222 ج 3.

(3) البقاعي: نظم الدرر (بتصرف) ص 51 ج 2.

(4) أخرجه أبو داود كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة ج 4 ص 105 حديث رقم 4291 وقال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن أبوداود للألباني ج 3 ص 23.

طبيعة الأمة الإسلامية وإن كان يعتريها ضعف الإيمان، وبُعد عن المنهج الحق إلا أن من رحمة الله تعالى أن يقيض لها من المجددين والمصلحين من يجدد لها أمر دينها.

ويقول الرسول ﷺ: **[بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب].**[1]

هذا الوعد من رسول الله ﷺ، وهذه البشارة التي تعد للتمكين، وهناك بشارة أخرى لهي دلالة على أن النصر للإسلام والمسلمين. أخرج الإمام مسلم قال رسول الله ﷺ **[لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعالى فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر يهود].**[2]

قال ابن حجر "قد رفع معظم ما أنذر به ﷺ وسيقع بقية ذلك"[3] أليس هذا قول **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾** النجم 3-4.

ويتضح من هدي الرسول ﷺ أن الأمة الإسلامية ستكون في ذلك الوقت مهيأة لأن يهيئ الله لها الكون، وليس عجباً ذلك فقد أوحي الله إلى الملائكة أن يثبتوا الذين آمنوا في غزوة بدر، فلقد نصروهم وكانت بداية الانطلاقة للرسول ﷺ وصحابته الغرالميامين وما على المسلمين اليوم إلا أن ينفضوا أيديهم من التعاون مع الكفرة والظلمة والمجرمين أعداء الإسلام، فهي دعوة للسمو والرفعة والعزة والعلو ولابد من وجوب التربية التي تعالج هذه الأجيال التي هي ضحية البيئة الملوثة أخلاقياً، وفكرياً، وسياسياً، فإن النفوس كل النفوس **﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾** يوسف 53 قابلة للطيش في أوقات الغفلة فتزل بعد ثبوتها وإن استقام صاحبها على دين الفقهاء العُبّاد.

فعلى الأخوة المخلصين أن يهتموا بالناشئين، وأن يتوجهوا إليهم بالخطاب: أنتم الروّاد القادة وأنتم قادة المستقبل فلابد من أن تقتربوا منهم وتصاحبوهم، فإنهم لا يقرءون ولم يصل إليهم فصل الخطاب، ولا كلمة الفصل، ولا الأولى من الأقوال فيختار من أنقى الناس سريرة، وأنصعهم طهراً، وأصفاهم عقيدة، وأجزلهم وعياً، ويتذكر دائماً قول الرسول ﷺ **[اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون]**[4] وقوله صلى الله عليه وسلم: **[أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله]**[5] فيلزم على قادة المستقبل أن ينظروا إليهم بعين العطف والحنان والأمل.

---

(1) الحاكم: المستدرك على الصحيحين ح 7895 ج 4 ص 354.

(2) مسلم كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حديث 2922، ص 1171.

(3) ابن حجر – فتح الباري – كتاب الاعتصام – ج 13 ص 312.

(4) مسلم كتاب الجهاد باب غزوة أحد حديث 1792، ص 745.

(5) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، حديث 3231، ج 2 ص 997.

المبحث الرابع: خصائص منهج الجماعة المسلمة

وينقسم إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: الربانية

المطلب الثاني: الشمول

المطلب الثالث: التوازن

المطلب الرابع: الواقعية

المطلب الخامس: الثبات

المطلب الأول: الربانية

الربانية: لغة من رب، والرب في الأصل التربية، وهو إنشاء حالاً فحالاً إلى حد التمام. فالرب مصدر مستعار للفاعل ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ سبأ 15 والرباني منسوب إلى الرَّبَّان، وقيل منسوب إلى الرب الذي هو المصدر فالربوبية مصدر يقال في الله . عز وجل . الربابة تقال في غيره.(1)

– الربانية اصطلاحاً هي التصورات الاعتقادية، وهذه الحقيقة المسلّمة التي تجعل مصدر الإسلام، ومشرّع أحكامه ومنهجه هو الله تعالى، فهو وحيه إلى رسوله محمد ﷺ باللفظ والمعنى يقول سبحانه ﴿**كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ آل عمران فإن الأساس الأول أن يتعرف الناس إلى ربهم، وأن تسمو بذلك أنفسهم، وأن يستمدوا تعاليمهم من خالقهم، فهو أعلم بحالهم وبصلاح شأنهم ﴿**أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ (الملك : 14) ﴿ءأنتم أعلم أم الله﴾ (البقرة: 140).

– والنصوص الدالة على أن الإسلام من عند الله: قوله تعالى:

1- ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ**﴾ آل عمران:3.

2- ﴿**مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ**﴾ آل عمران 4.

3- ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ آل عمران 7.

4- ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ آل عمران 7.

5- ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ**﴾ آل عمران 19.

1- وفي رحاب هذه الآيات الكريمة يتبين أن الكتاب من عند الله، فعلى الإنسان أن يأخذ هواه من كتاب الله المتين، فإن الله هو خالق الإنسان في أحسن تقويم، وقد كرمه على العالمين وأرشده بكتابه المبين، وليس على الإنسان الضعيف القاصر إلا أن يمتثل لما اختاره الله له بتسليم واقتناع ويقين، فإن الله لا يشرع إلا الخير والسلامة والنجاة يقول

(1) انظر الراغب: "مفردات القرآن الكريم" ص 336.
وانظر الرازي: مختار الصحاح ص 228.

تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ البقرة 179 والله يعلم ما يصلح حياتهم ﴿**وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ "الأنفال 71" فإذا استنكف عن هذا الهدى المبين عاش عيشة ضنكاً ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾ طه 124.[1]

2- كون الإسلام من عند الله، فهو كامل ويخلو من النقائص فإن لله سبحانه وتعالى الكمال المطلق في صفاته وأفعاله، ويستحيل في حقه خلاف ذلك، فمن أسمائه الحسنى قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ "الأنفال 71" وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ الأنفال 63 وإذا نظرنا إلى الإنسان فإنه خلق من ماء مهين يقول تعالى: ﴿**خُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾ النساء 28 ﴿**وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً**﴾ الإسراء 11 ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا**﴾ المعارج 19 ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ البلد 4 ومن أصدق من الله قيلاً؟**!** فهل يحق لهذا الإنسان الضعيف أن يترك شرع الله ويتخذ من دونه أهواء؟

3- أن كون هذا المنهج من الله، فإنه يأخذ الهيبة والخشية من الله ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾ غافر 19 ﴿**إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ**﴾ البقرة 284 ﴿**قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**﴾ آل عمران 29 فلا سلطان على الضمائر والنفوس في الخفاء إلا من الله العليم الخبير ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ فاطر 28. فخشية الله في الغالب تكن من العلماء لأنهم هم الذين يعلمون حقيقة المنهج، وواضعه، وقدرة الله على كل شيء، وأن قوانين البشر لا تكفي أن تكون صالحة للحياة بل لابد من ضمانات تكفل حسن تطبيقها في العلانية والسر.[2]

4- كونها من عند الله يُلزم الإنسان التسليم المطلق لأمر الله ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ الأحزاب 36 ومن كل ما سبق نجد أنه يجب على الإنسان الإذعان والتسليم المطلق لشرع الله، وعدم إدخال العقل في متاهات أراحه الله منها.

المطلب الثاني: الشمول:

يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ**﴾ آل عمران 5. ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ آل عمران 6.

---

(1) انظر: عبد الكريم زيدان "أصول الدعوة" ص 49.

(2) انظر سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ص 51.

= **يقول الإمام الطبري:**

"يعني بذلك جل ثناؤه: أي كيف يخفى عليّ يا محمد وأنا علاّم جميع الأشياء ما يضاهي به هؤلاء الذين يجادلونك في آيات الله"؟

(والله الذي يصوركم فيجعلكم صوراً أشباحاً في أرحام أمهاتكم كيف شاء وأحب).(1)

– ونقصد بالشمول أن الشريعة الإسلامية اشتملت على كل مناهج الحياة، من يوم صُور في بطن أمه، وخروجه إلى الحياة، وما يلزمه فيها إلى الموت، وما يحدث له في القبر من السؤال، ثم البعث والحساب، ودخول أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار.(2)

يقول تعالى في كتابه العزيز ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ الأنعام 38 ويقول تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ النحل 89.

فإن الشريعة الإسلامية لم تتحدث فقط عن الحياة والموت، والجنة والنار، بل فصّلت المسائل الدنيوية تفصيلاً دقيقاً، ففي مجال الاقتصاد والأمور المدنية يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ... أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا**﴾ البقرة 282.

وفي القضايا الدستورية يقول الله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ الشورى 38.

وفي المسائل القضائية يقول تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الأَلْبَابِ**﴾ البقرة 179.

وفي المجال الحربي يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا**﴾ النساء 71.

وفي العلاقات الدولية يقول تعالى: ﴿**لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ الممتحنة 8.

وفي البيع والشراء يقول تعالى: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ البقرة 275.

وفي العفو وكظم الغيظ ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾ آل عمران 134 وهذه الشهادة على شمولية الإسلام على

---

(1) الطبري: جامع البيان ص 168 ج 3.

(2) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة ص 49.

ويتبين من الفهم لشمولية الإسلام أنه يوجه إلى كل نواحي الإصلاح في الفرد وفي الجماعة، وفي المجتمع فهو يدعو:

1- إلى الأخذ من النبع الصافي، من كتاب الله وسنة رسول ﷺ، وعدم الأخذ من أي تشريع آخر وكما قال ابن عباس "إن كتاب الله أحدث الكتب"[1] ويؤكد ذلك عندما نهى رسول الله ﷺ وغضب عندما وجد عمر بن الخطاب يقرأ في صحف موسى فقال له: "لو أن موسى حياً ما وسعه إلا أن يتّبعني"[2].

2- إن منهج الإسلام علم وعمل، يُرى أثره في الميدان من خلال الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**﴾ الأحزاب 21.

3- إن دعوة الإسلام هي دعوة إلى الإخاء، والالتحام، ورص الصفوف، ونبذ الخلافات، وطهارة النفوس ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ الشمس 9-10 ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا**﴾ آل عمران 103.

4- إن دعوة الإسلام ليست فقط في المحراب، وفي الأحوال الشخصية من زواج وميراث، بل هو نظام شامل لكل أحكام الخلق أجمعين ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ**﴾ الأنفال 60.

5- إن دعوة الإسلام دعوة بالعلم والإيمان، فمن لم يأخذ من العلم كان قريباً من النصارى الضالّين ومن لم يعمل بعلمه كان قريباً من اليهود والمغضوب عليهم.

6- إن دعوة الإسلام توجب على الإنسان أن يبحث عن المال الصالح، والكسب الحلال، وأن يبتعد عن الكسب الخبيث يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**﴾ النساء 29 ويقول محذراً في موضع آخر ﴿**وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾ الأنعام 152.

---

(1) صادق أمين: الدعوة الإسلامية فريضة شرعية ص 120.

(2) انظر الدارمي كتاب المقدمة باب ما تبقى من تفسير حديث النبي رقم 435 وهو حسن لغيره

7- إن دعوة الإسلام دعوة اجتماعية تعتني بكل أبناء المجتمع، بالأبناء، والشباب، والأسرة والنساء، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**﴾ النساء 4.

8- إن دعوة الإسلام دعوة تدعو إلى الرياضة، وقوة الساعد ﴿**يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾ القصص 26)[1].

المطلب الثالث: التوازن:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ البقرة 143 ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ آل عمران 110.

= يقول ابن كثير:

"يعني جعلناكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل، والوسط هنا الخيار والأجود، وقيل الوسط عدلاً[2] كما جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ عنه قال عن النبي ﷺ (كذلك جعلناكم أمة وسطاً) أي عدلا)[3].

- والتوازن في مقوماته وعدم الغلو بين العقل، والروح، والجسد.

ففي مجال الحياة فالله سبحانه وتعالى كلف الإنسان وكرمه، ويعلم أنه إن صدق النوايا وأخلص العمل أدخله الجنة بفضله، ولكن الإنسان في حقيقة الأمر أعماله مهما عظمت لا تصل إلى نعمة من نعم الله عليه من السمع والبصر والفؤاد... فهذا الإسلام العظيم يأمر بالعدل والإحسان، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها فلم يكلف الله الإنسان أكثر مما يطيق، وكما قلنا إن الإنسان خلق مزيجاً بين الطين والروح.

1- ففي مجال الإنفاق يقول الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾ الإسراء 29 ويقول في موضع آخر ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ الفرقان 67.

---

(1) انظر حسن البنا: الرسائل ص 156.

(2) انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ص 190 ج 1.

(3) صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب كذلك جعلناكم أمة وسطاً، حديث 4487، ج 3 ص 1356.

فمن توجيهات الله لعباده الاعتدال في الإنفاق، وأن يحسنوا التصرف في أموالهم فلا يضيقوا على أنفسهم، ولا يبذروا فيندموا على ذلك.(1)

2- وفي مجالات العبادات فلا ينبغي للمسلم أن يرهق نفسه، أو يؤذي جسده، وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أنس ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما واللهِ إني لأخشاكم لله وأتقاكم له. ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.(2)

ومن هدي الرسول ﷺ ساعة للعبادة، وساعة للتفكر، وساعة للعمل، وساعة للاستماع وحين تطغى على الإنسان شهوة من شهواته يصبه قلق وجزع واضطراب، وجهد التوفيق بين الضرورات ما يجب أن يكون وما يمكن أن يكون، فهو هدف للإنسان ليحقق السلام والسعادة والإنتاج، لذلك يحرص الإسلام على التوازن ويجعله هدفاً أساسياً يبدأ في الإنسان من مولده ومراحل نموه، ولا يتركه في لحظة من اللحظات ففي مجال المشيئة الإلهية الطليقة، ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة، والتي تسمى بالقضاء والقدر يقول سبحانه ولم يزل قائلاً ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ آل عمران 165-166 فالمشيئة الإلهية بإذن الله مع إلحاق مصيبتكم من إثمكم ﴿**يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾ آل عمران 154.(3)

يبين الحكيم الخبير أن كل نفس أينما تكون يدركها الموت ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ النساء 78.

ومن مجالات التوازن علاقة العبد بربه بين الخوف والرهبة، والأمن والاطمئنان، يقول تعالى ولم يزل قائلاً: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ البقرة 196 ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ البقرة 268 فمن

---

(1) انظر: عبدالكريم زيدان: أصول الدعوة ص 104

(2) صحيح البخاري: كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح حديث رقم 5063 ج 3 ص 1631.

(3) انظر: سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ص 136.

هدي هذه الآية الكريمة من فضله يوسع على من علم فيه خير من أقرض الله قرضاً حسناً، ويهلك من علم أنه لا يصلح للخير ﴿**وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا**﴾ الأعراف 58.

وفي مجال الحساب والعقاب ونعمة التوازن والرحمة يقول سبحانه وتعالى: ﴿**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا**﴾ النساء 147.

ولقد خلق الله الإنسان متوافقاً في فطرته وتكوينه مع الكون، ومع سائر الأحياء فكلهم من خلق الله، وكلهم يتلقى من الله، وكلهم يتمتع بهداه يقول سبحانه وتعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ يس 36.

﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾ الأنعام 38.

ومن هذا الهدي في هذه الآيات الكريمة يتبين لنا التوازن للإنسان في العبادة، والحياة، والدنيا، والآخرة، وهو سمة من سمات الإنسان الصالح في اجتماع الطاقات واستغلالها.[(1)]

المطلب الرابع: الواقعية:

يقول تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ آل عمران 14.

إن منهج الإسلام يعترف بغرائز الإنسان، ويحترمها، ويحترم التعبير عنها فإن الفطرة التي فطر الله عليها الناس تجعلهم يحبون الشهوات من النساء والبنين والأموال، وإن الله قد منحهم الأموال وأباح لهم العمل والكسب ليتمتعوا بالطيبات ما أحل الله لهم وينفقوا من هذا المال في أوجه الخير التي ترضي الله تبارك وتعالى.

= **يقول برهان الدين البقاعي:**

"أرشد الله في هذا الخطاب اللطيف كل من ينصح نفسه إلى منافرة هذا العرض الخسيس بأنه إن حصل له يعرض عنه، بأن يكون في يده لا في قلبه، فلا يفرح به بحيث يشغله عن الخير بل يجعله عوناً على الطاعة، وأنه إن منع منه فلا يتأسف عليه لتحقق زواله ولرجاء الأول إلى ما عند خالقه الذي ترك ذلك لأجله".[(2)]

(1) انظر محمد قطب: منهج التربية الإسلامية ص 26.

(2) البقاعي: نظم الدرر ص 36 ج 2.

= يقول ابن كثير:

"يخبر تعالى عمّا زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين وأن الفقه بهن أشد. إن الإسلام دين للواقع، ودين للحياة، ودين للحركة، ودين للعمل، والإنتاج والنماء. [1]

وفي رحاب هذه الآية الكريمة يتبين أن هذه هي زينة الحياة الدنيا بكل أنواعها، وقد تقدمتها النساء، فهن أشد فتنة على الرجال وتكمن الحكمة في أن هذه الدنيا دار ابتلاء وامتحان، فالكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، ولمثل هذا فليعمل العاملون، وما عندكم ينفذ وما عند الله باق، وأن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة فاجعلوا من هذه الزينة وسيلة إلى الآخرة، والتطلع إلى ما عند الله من حسن المآب وحسن الثواب ﴿**وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ**﴾ آل عمران 198 فمن المجالات الواقعية في هذا الكتاب القيّم الشورى والمساواة والحرية، والقوانين العدلية بينهم، ولو استقاموا عليها ما وقعوا في الهلاك.

= يقول محمد قطب: "الإسلام يأخذ الكائن البشري بواقعه الذي هو عليه، ويعرف حدود طاقاته، ويعرف مطالبه، وضرورته ويعرف ضعفه إزاء المغريات وضعفه إزاء التكاليف"[2] ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾ النساء 28.

= يقول الشهيد سيد قطب:

"المنهج الإسلامي للحياة على كل رفعته وربانيته وفعاليته هو في الوقت ذاته منهج لهذا الإنسان في حدود طاقته الواقعية، ونظام لحياة هذا الكائن البشري الذي يعيش على هذه الأرض يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق ويتزوج ويتناسل ويحب ويكره".[3]

– ففي مبدأ المساواة يقول سبحانه: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ الحجرات 13 فهذه نظرية واقعية نظرية العدل والمساواة بين الأفراد، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا أبيض على أسود، ولا جماعة على جماعة، فالتقوى هي المقياس، والتقوى هي الإمام.

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن الكريم العظيم ص 351 ج 1.

(2) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية ص 32.

(3) انظر سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ص 208.

- وفي مجال الحرية يقول الله تعالى: ﴿**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾ النحل 106 إن النفوس قد لا تقوى على الاستمرار في الظروف القاسية، والأحوال الاضطرارية، وتأخذ بالعزيمة فأباح الإسلام الأخذ بالرخصة بشرط أن يكون قلبه مطمئن بالإيمان.

- وفي نظام العقوبات ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى**﴾ البقرة 178. فلأهل القتيل الحق في الدية، ولكن القرآن الكريم وجّه أن الهدي الأصوب ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾ البقرة 178 فالحكيم في منهجه وحكمه وشرعه وعلمه، يريد للمجتمع المسلم العفاف والسلامة في قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ البقرة 179 أي مجتمع له حياة نقية وشريفة وعزيزة وكريمة عندما يأخذ على يد الظالم بالقصاص، وإلا لو تُرك الأمر دون الأخذ كما أوجب بالقصاص لفسد المجتمع ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ الروم 41.

- وفي مجال الصناعة يقول سبحانه ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ الأنفال 60 ويقول في موضع آخر ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾ الحديد 25 ومن هدي هذه الآية الكريمة أن يأخذ المسلمون بجانب الصناعة في كل مرافق الحياة، من الصناعات الحربية، والمدنية التي تصلح لمنافع الناس في كل المجالات.

= يقول الشهيد سيد قطب:

"تتحقق صفة الواقعية من خلال التصور الإسلامي لذاته عن الحياة، والكون، والإنسان، ومن ثَمّ ينطلق الإنسان بكل طاقاته يعمر في هذه الأرض ويغير.

يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ البقرة 30 والله سبحانه وتعالى جعل الإنسان خليفته في الأرض، يحكم بحكم السماء، ويلتزم بتعاليم الحياة، وأفاض عليه كل ما يلزم من مقومات الحياة.[1]

(1) انظر سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ص 213.

المطلب الخامس: الثبات:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ**﴾ آل عمران 19 ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ آل عمران 85.

= يقول الشهيد سيد قطب:

"بما أنه منهج رباني صادر من الله، وأنه ليس ناتج فكر بشري، ولا بيئة معينة، ولا فترة من الزمن خاصة، ولا عوامل أرضية، إنما هو الهدي الموهوب للإنسان ثبات في مقوماته فلا يتغير، ولا يتطور، ولا يقتضي هذا تجميد حركة الفكر والحياة بل هو محور الثبات".[1]

ومصدر الثبات ومادته هو كتاب السماء الميثاق، وثيقة الإنسانية الرائدة، يقول سبحانه ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ الحجر 9 فالله سبحانه حفظ كتابه من كل شيء وبه الهدى المنير ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ الإسراء 9.

قال علماء الأصول والاجتهاد[2]:

إن مقاصد التشريع الإسلامي خمسة:

1- حفظ الدين 2- حفظ النفس 3- حفظ العقل

4- حفظ النسب 5- حفظ المال

فهذه مقاصد الشريعة، وهي حجر الأساس للإنسان لكي يستقيم أمره في الدنيا والآخرة، فأي منهج غير هذا المنهج، أي لم ينطلق من الإسلام هو هوى وضلال مبين مهما تغيّر شكله، واسمه، فإما حق، وإمّا هوى قال تعالى: ﴿**يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ ص 26 ويقول في موضع آخر ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى۝ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ النازعات 37-39 فمن هدي هذه الآيات أن الأمر حُصر في شيئين لا ثالث لهما: فإما الوحي والشريعة، إما الهوى.

---

(1) انظر سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي" ص 85.

(2) الشاطبي: الموافقات في أصول الحكم ج 2 ص 4.

= **يقول الإمام الشاطبي**[1]:

"فكل موضع ذكر الله تعالى فيه الهوى فإنما جاء به في معرض الذم له، ولمتّبعيه، ولقد روي هذا المعنى عن ابن عباس فهذا كل واضح من الآية الكريمة ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ الجاثية 18.[2]

ويقول سبحانه: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ**﴾ المؤمنون 71 وقال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن شيء من الأهواء: عليك بدين الصبى الذي في الكُتّاب والأعراب وألهُ عمّا سواهما.[3]

= **وقال الإمام مالك:** ما قلّت الآثار في قوم إلا ظهرت فيهم الأهواء، ولا قلّت العلماء إلا ظهر في الناس جفاء.[4]

فيوم أن تركت الأمة الأصل المتين، واتبعت الهوى زاغت، وأفلت من زمامها السيادة على الأمم كلها، فهذا هو الأصل الميزان الثابت، ومقومات الحياة والقيم وغاية الوجود الإنساني في الحياة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ الذاريات 56-58 ولو أن الباحث استقرأ المذاهب الفكرية من الرأسمالية والاشتراكية وغيرهما لتحدث الكثير الكثير ولكن المجال ليس بسط ولكن نذكر على سبيل المثال:

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي:

أوروبا إلى الانتحار:

﴿**وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا**﴾ الأعراف 58 هذا هو الذي مسخ العلوم الطبيعية فصارت آله هلاك الإنسان، وصاغ الأخلاق في قوالب الشهوات، والرياءِ، والإباحة، ولطخ السياسية بالجنسية، والوطنية فجعلها لعنة كبرى للإنسانية.[5]

---

(1) الشاطبي (538-590هـ، 1144-1194م القاسم بن ميره بن خلت بن أحمد الرعيني أيد محمد الشاطبي أمام القرار كان ضريراً قال ابن خلكان كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري مسلم والموطأ تصحيح النسخ من حفظه ولد للشاطيه (في الأندلس).

(2) انظر الشاطبي: الموافقات ص 121 ج 2.

(3) الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 33.

(4) الراغب: مفردات القرآن الكريم ص 33.

(5) أبوالحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 227.

إن الثبات في منهج المجتمع المسلم يقيه من التلوثات الفكرية التي أصابت المجتمع الغربي، ويبث الطمأنينة في الضمير المسلم في توجيه الغد، وأن يكون لنا تجربة وموعظة في القرون السالفة، وليس من أجل متعة تاريخية فيدفع حركته إلى الأمام ثابتة الخطى ممتدة من الأمس إلى اليوم إلى الغد، وإن الخسارة لن ترجع على المسلمين وحدهم، ولكن على البشرية كلها لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء 107). [فالرحمة تقتضي الإحسان، وإن الله تعالى هو رحيم الدنيا، ورحيم الآخرة ذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين، وفي الآخرة يختص بالمؤمنين][1] وعلى هذا قال تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**﴾ الأعراف 165 تبنيها أنها الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين.

(1) الراغب: مفردات ألفاظ القرآن ص 348.

الفصل الثاني

مقومات الجماعة المسلمة من خلال آل عمران

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العبودية لله:

ويشتمل على:

ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: الإيمان

ويشتمل على أربعة فروع:

الفرع الأول: حقيقة الإيمان

الفرع الثاني: تفاضل الإيمان

الفرع الثالث: جماعُ الدين

الفرع الرابع: الإيمان يزيد وينقص

المطلب الثاني: العمل الصالح

وينقسم إلى أربعة فروع:

الفرع الأول: الأسباب التي يحصل بها الإيمان

الفرع الثاني: الناس في الإيمان ثلاثة أصناف

الفرع الثالث: عاقبة المنحرفين عن الإسلام

الفرع الرابع: وجوب مخالفة أهل الكتاب والمشركين

المطلب الثالث: الحاكمية لله

وينقسم إلى أربعة فروع:

الفرع الأول: وجوب تحكيم شرع الله

الفرع الثاني: الولاء لله

الفرع الثالث: الربوبية

الفرع الرابع: الألوهية

المبحث الثاني: العلم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان مكانة العلم والعلماء

وينقسم إلى أربعة فروع:

الفرع الأول: شهادة الله لأولي العلم

الفرع الثاني: العلماء هم الأئمة

الفرع الثالث: التحذير من اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه

الفرع الرابع: فضل العلم والعلماء.

المطلب الثاني: مصادر العلم

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: القرآن الكريم

الفرع الثاني: السنة النبوية

الفرع الثالث: الإجماع

المبحث الثالث: الاعتصام بحبل الله جميعاً

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعاون على البر والتقوى

وينقسم إلى خمسة فروع:

الفرع الأول: التعاون

الفرع الثاني: النصيحة لله

الفرع الثالث: تحريم الظلم

الفرع الرابع: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

الفرع الخامس: الوفاء بالوعد

المطلب الثاني: الجهاد بالنفس والمال

وينقسم إلى خمسة فروع:

الفرع الأول: فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله

الفرع الثاني: الاستعداد ويشتمل على ثلاثة بنود:

البند الأول: إعداد المجاهدين

البند الثاني: إعداد عدة الجهاد

البند الثالث: الجهاد بالمال

الفرع الثالث: فضل الرباط في سبيل الله

الفرع الرابع: حقوق المجاهدين

الفرع الخامس: دور المرأة في الجهاد

المطلب الثالث: الاعتصام بحبل الله

وينقسم إلى أربعة فروع:

الفرع الأول: الاعتصام بحبل الله

الفرع الثاني: قوة (الأخوة) الرابطة الإسلامية وأثرها في الاعتصام

الفرع الثالث: الاعتصام هو الخطر الحقيقي على الأعداء

الفرع الرابع: من المساجد ننطلق

المبحث الأول: العبودية لله

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان.

تمهيد

الإيمان أول مقوم من مقومات التمكين، وبدونه لا قيمة لغيره، فهو أساس العبودية لله.

يقول تعالى: **[الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ]** "الأنعام 82"

من أهم شروط الخلافة في الأرض (يعبدونني لا يشركون بي شيئاً).

[وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] "النور 55"

تعريف الإيمان:

الإيمان يطلق في اللغة على مطلق التصديق كما في قوله تعالى – على لسان إخوة نبي الله يوسف عليه السلام [وما أنت بمؤمن لنا] يوسف 17 أي مصدق[(1)].

الإيمان في الشرع:

1- قال الإمام ابن القيم الجوزية: "الإيمان حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والتصديق به، والإقرار به نطقاً، والانقياد له محبة وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان"[(2)].

2- الإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان وجميع ما صح عن رسول الله ﷺ الشرع والبيان كله حق الإيمان واحد وأهله في أصله سواء والتفاضل بينهم بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى[(3)].

---

(1) المعجم الوسيط مادة 1–م–ن ص 28–29، وانظر الرازي: مختار الصحاح ص 26.

(2) ابن القيم الفوائد ص 147.

(3) أبوجعفر الطحاوي، شرح العقيدة الطحاوية ص 331.

3- الإيمان بالله عز وجل معناه الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة)[1].

4- قال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ (الأنعام: 82).

أراد أن من لم يتجنب الشرك لم يحصل له أمن ولا اهتداء بالكلية وأما من سلم منه فيحصل له من الأمن والاهتداء بحسب مقامه في الإسلام والإيمان فلا يحصل إلا الأمن التام والاهتداء التام، إلا لمن يلقى الله بكبيرة مصرًا عليها وأما إن كان لموحد ذنوب لم تب منها حصل له من الأمن والاهتداء بحسب توحيده وفاته منه بقدر معصيته كما قال: ﴿)**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ (فاطر: 32).

فالظالم لنفسه هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء أخذه بذنبه ونجا بتوحيده من الخلود في النار وأما المقتصد فهو الذي عمل بما أوجب الله عليه وترك ما حرم الله عليه فقط وهو في حالة الأبرار وأما السابق فهو الذي حصل له كمال الإيمان باستفراغ وسعه في طاعة الله علمًا وعملاً فهذان لهم الأمن التام والاهتداء التام في الدنيا والآخرة فالكل للكل والحصة للحصة)[2].

وفي هذا المطلب أربعة فروع:-

الفرع الأول: حقيقة الإيمان:

﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ**﴾ آل عمران 193.

ذكر الفخر الرازي: في المنادي قولان أحدهما أن النبي محمد ﷺ والدليل عليه قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ**﴾ النحل 125، والثاني: أنه هو القرآن، قالوا إنه تعالى حكى عن مؤمني الإنس ذلك كما حكى عن مؤمني الجن قوله: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ**﴾ الجن 1-2 والدليل على أن تفسير الآية بهذا الوجه أولى؛ لأنه ليس كل أحد لقي النبي ﷺ أما القرآن، فكل أحد سمعه وفهمه، وقالوا هذا[3].

---

(1) محمد نعيم ياسين – الإيمان ص 6.

(2) عبدالرحمن الشيخ، كتاب التوحيد، ص 13.

(3) الفخر الرازي التفسير الكبير ج 3 ص 466.

قال الزمخشري:

"فإن قلت" فأي فائدة في الجمع بين المنادى وينادي؟ "قلت" ذكر النداء مطلقاً، ثم مقيداً بالإيمان تفخيماً لشأن المنادى؛ لأنه لا منادى أعظم من منادي ينادي للإيمان][1] .

ذكر الطاهر بن عاشور:

"وجاء أيضاً التعقيب في "فآمنا" للدلالة له على المبادرة، والسبق إلى الإيمان، وذلك دليل سلامة فطرتهم من الخطأ والمكابرة، وقد توسموا أن تكون مبادرتهم لإجابة دعوة الإسلام مشكورة عند الله تعالى؛ فلذلك فرعوا عليه قولهم: "فاغفر لنا ذنوبنا لأنهم لما بذلوا كل ما في وسعهم من اتباع الدين حقيقين بترجي المغفرة"[2].

ذكر الألوسي:

"توفنا مع الأبرار" أي مخصوصين بالانخراط في مسلكهم، والعد في زمرتهم، في طلبهم التوفي وإسنادهم له إلى الله تعالى وإشعار بأنهم يحبون لقاء الله تعالى، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه"[3].

في رحاب هذه الآية كان رجاء أولي الألباب أن يلحقهم الله بالصالحين بعد أن التزموا الطاعة والعمل الصالح ابتغاء وجه الله.

الفرع الثاني: تفاضل الإيمان:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ آل عمران 31.

= يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى:

عن سفيان بن عبدالله الثقفي قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عه أحدٌ بعدك قال "قل آمنت بالله ثم استقم".

قال القاضي عياض هذا من جوامع كلام النبي ﷺ وهو مطابق لقول الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فلاَ خَوفٌ عَلَيْهِمْ ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** (الأحقاف: 13)، أي وحدوا

---

(1) الزمخشري الكشاف ج 1 ص 400.

(2) الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ج 3. ص 199.

(3) الألوسي روح المعاني المجلد الثاني ج 4 ص 165.

الله وآمنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك)[1].

"فمن كان محباً لله لزم أن يتبع الرسول فيصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر ويتأسى به فيما فعل ومن فعل هذا فقد فعل ما يحبه الله فيحبه الله فجعل الله لأهل محبته علامتين اتباع الرسول والجهاد في سبيله".[2]

= **يقول ابن كثير:**

"هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع سنة النبي ﷺ في جميع أقواله وأفعاله وأحواله".[3]

أخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عنه أن رسول الله – ﷺ – قال: **[والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده].**[4]

ومفاد هذا الحديث قوله (لا يؤمن) أي إيماناً كاملاً وقوله (أحب) هو فعل بمعنى المفعول وذكر الوالد والولد لأنهما أعز على العاقل من الأهل والمال؛ بل ربما يكونان أعز من نفسه، والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع، والمحبة تحمل على التعظيم والإجلال فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه، والمقصود أيضاً في نصرة سنة رسول الله، والذَّب عن شريعة الله وقمع مخالفيها ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والناس يتفاوتون في ذلك بحسب العمل والغفلة، فمنهم من أخذ اليقين بقلبه، ومنهم من أخذته السكرة، ومنهم بين ذلك وذلك.

أخرج الإمام مسلم عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ: [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين][5] قال ابن بطال معنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لأنه به ﷺ استنقذنا من

---

(1) النووي – شرح صحيح مسلم ج 1 ص 384 حديث رقم 38 كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإيمان.

(2) ابن تيمية: العبودية ص 79.

(3) انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ص 350 ج 1.

(4) صحيح البخاري – كتاب الإيمان – باب حب الرسول ﷺ من الإيمان – ح رقم 14، ج 1 ص 30.

(5) صحيح مسلم – كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ.

النار وهدانا من الضلال، قال القاضي رحمه الله: (من محبته ﷺ نصرة سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته، فيبذل ماله ونفسه دونه ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن)(1).

ويقول الرسول – ﷺ –: **[ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره بأن يقذف في النار]**(2) .

أخبر – ﷺ – أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، فمن أحب شيئاً اشتهاه، فإذا حصل له مرادُه فإنّه يجد الحلاوة، واللذة والسرور.

فمن محبة الله والرسول محبة المؤمنين الذين يحبهم الله، وبغض الذين يبغضهم الله كذلك، ويقول الرسول – ﷺ – **[لو كنت متخذاً خليلاً من أهل الأرض لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله**(3).

ويُفهم من ذلك أنَّ الرسول – ﷺ – يحب المؤمنين الذين يحبهم الله؛ لأنهم أكمل الناس محبة لله.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ التوبة 24.

= قال ابن كثير:

"أمر الله تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله، فانتظروا أي ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم".(4)

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾ آل عمران 32 فإن مخالفة اللهِ والرسولِ كفرٌ، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادّعى وزعم في نفسه أنه محب لله فإنه يلزم عليه الالتزام الكامل، والإخلاص والعمل الصادق وفق منهج الله ورسوله.

---

(1) النووي شرح صحيح مسلم ج 1 ص 291 – كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ.

(2) أخرجه البخاري – كتاب الإيمان – باب حلاوة الإيمان، حديث 16 ج 1 ص 30.

(3) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبوبكر، حديث رقم 2382 ص 972.

(4) ابن كثير: التفسير العظيم ج 2 ص 342.

يقول الله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ الكهف 110 وإن الطريق إلى محبة الله واضحة السبل، كشف عنها النقاب الرسول – ﷺ – لمن أراد أن يكون من الذين يحبهم الله فليس الشأن أن تحب ولكن الشأن أن تُحب بقول الرسول – ﷺ – في الحديث القدسي الصحيح [**لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**].[1]

فمن قوي إخلاص دينه لله كملت عبوديته واستغناؤه عن المخلوقات، وبالمجاهدة في سبيله والتزام شرعه كما أمر أن يعبد، يصل إلى محبة الله، وكل محبة لله مع مخالفة شريعته فهي باطلة، وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل.

الفرع الثالث: جماعُ الدين:

وله أصلان:

1- ألا نعبد إلا الله.

2- ألا نشرك به شيئاً. (أي لا نعبده إلا بما شرع)

قال تعالى: ﴿**قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ آل عمران 64.

العبادة: هي اسمٌ جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة، والظاهرة، وبها أرسل جميع الرسل، كما قال الله – تعالى – على لسان عيسى ابن مريم ﴿**وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي۞ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ آل عمران 50-51.

فإن اعتراف العبد بأن الله ربه وخالقه، وأنه مفتقرٌ إليه، ومحتاجٌ إليه، يتضرعُ إليه، ويتوكل عليه، ولكن قد يطيعُ أمر الله وقد يطيع الشيطان والأصنام؛ وأهل الإيمان يعلمون أن الله خالقهم، ورازقهم، ومحييهم، ومميتهم، ومقلب قلوبهم، ومصرف أمورهم، ولا رب لهم غيره، ولا مالك لهم سواه، ولا خالق لهم إلا هو، بهذا نالوا العبودية لله بتوحيده الخالص لا إله إلا الله، فالإله هو الذي يألُهُه القلب، بكامل الحب والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء ونحو ذلك[2].

---

(1) مسلم كتاب الذكر والدعاء (2687) باب فضل الذكر والتقرب إلى الله. ص 1079.

(2) انظر ابن تيمية العبودية في الإسلام ص 137.

وفي الثانية (لا نعبده إلا بما شرع).

إن حقيقة الإيمان أن يستسلم المسلم لله لا لغيره، والمستسلم له ولغيره مشرك، والممتنع عن الإسلام مستكبر، وكلما كان الرجل أعظم استكباراً عن عبادة الله كان أعظم إشراكاً بالله، والكِبْر مستلزم للشرك، والشرك ضد الإسلام، وهو الذنب الذي لا يغفره الله.

أخرج الإمام مسلم رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها، "**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**"[1].

قال الإمام النووي:

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام هو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أن حديث الأعمال بالنيات ميزان للأعمال في باطنه، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله به ثواب فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء، إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة وتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جاريًا تحت أحكام الشرع موافقًا لها فهو مقبول ومن كان خارجاً عن ذلك فهو مردود[2].

قال ابن كثير:

قوله تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (النور: 63)، أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهجه وطريقه وسنته فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائن من كان"[3].

قال الماوردي:

معنى الكلام فليحذر الذين يخالفون أمره سوى كان ما أمرهم به من أمور الدين أو الدنيا تصيبهم فتنة وفيها ثلاث تأويلات:

---

(1) صحيح مسلم – كتاب الأقضية – باب نقد الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ص 714 حديث رقم 1718.

(2) أبوالفرج البغدادي الشهير بابن رجب، جامع العلوم والحكم، ج الأول ص 176 باختصار.

(3) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 314.

أحدهما كفء، والثاني عقوبة، والثالث بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق أو يصيبهم عذاب أليم، أحدهما القتل في الدنيا والثاني جهنم في الآخرة[1].

يقول تعالى: ﴿**فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ آل عمران 20.

يقول الماوردي:

"إن معنى "أسلمت وجهي" أخلصت قصدي إلى الله في العبادة، وأسلمت وجهي إنما أمره أن يخبرهم بما يقتضيه معتقده".[2]

يقول ابن كثير:

[ثم قال تعالى (فإن حاجوك) أي جادلوك في التوحيد (فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) أي فقل أخلصت عبادتي لله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد ولا صاحبة له (ومن اتبعن) أي على ديني كمقالتي كما قال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ (يوسف: 108)، ثم قال تعالى آمر لعبده ورسوله محمد ﷺ أن يدعوه إلى طريقته ودينه والدخول في شرعه وما بعثه الله به][3].

يقول الرسول ﷺ **[تعس عبد الدرهم، وتعس عبد الدينار، وتعس عبد القطيفة، وتعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، وإذا أعطى رضى، وإذا مُنِع سخط]**[4] .

معنى الحديث، تعس وهو ضد سعد تقول: أي شقي من التعس الكب على الوجه، والتعس أن يعفر فلا يفيق عفرته، (وإذا شيك فلا انتقش) في الدعاء بذلك إشارة إلى عكس مقصوده، لأن من عفر فدخلت في رجله الشوكة فلم يجد من يخرجها يصير عاجزًا عن الحركة والسعي في تحصيل الدنيا، (القطيفة) هي الثوب الذي له خمل (الخميصة) الكساء المربع[5].

---

(1) الماوردي النكت والعيون ج 4 ص 129.

(2) الماوردي: النكت والعيون ج 1 ص 380.

(3) تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 347.

(4) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب ما يُتقى من فتنة المال حديث 6435 ج 4 ص 2021.

(5) ابن حجر – فتح الباري – ج 11 ص 259.

ولما كان الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، ويشهد بذلك الحديث فإن النبي – ﷺ – سماه عبد الدرهم، وعبد القطيفة، وعبد الخميصة؛ فرضاهم لغير الله، وسخطهم لغير الله، إن حصل له نعمة وكرم من الله رَضِي، وإن ابتلاه الله بضراء بعد نعماء سخط، ولم يرضَ بحكم الله له، ولا بقضاء الله له؛ فلابد للإنسان أن يوكل أمره إلى الله في كل شيء، وكلما قوّى طمعَ العبد في فضل الله ورحمته ورجائه، لقضاء حاجته، ودفع ضرورته، قويت عبوديته.

يقول تعالى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا**﴾ الفرقان 58. وكان عمر بن الخطاب يقرأ في صلاة الفجر بسورة يوسف وعندما مر على قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾ يوسف 86 فبكى حتى سُمع نشيجه من آخر الصفوف[1].

﴿**قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ آل عمران 64.

ذكر السعدي:

في هذه الآية الكريمة كان النبي ﷺ يكتب بها إلى ملوك أهل الكتاب، وكان يقرأ أحياناً في الركعة الأولى من سنة الفجر ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ**﴾ "آل عمران 84"، – الآية ويقرأ بها في الركعة الأخيرة من سنة الصبح لاشتمالها على الدعوة إلى دين واحد قد اتفقت عليه الأنبياء والمرسلون ماضون على توحيد الألوهية المبني على عبادة الله وحده لا شريك له وأن يعتقد أن البشر وجميع الخلق كلهم في طور البشرية لا يستحق منهم أحد شيئاً من خصائص الربوبية ولا من نعوت الألوهية. فإن انقاد أهل الكتاب وغيرهم إلى هذا فقد اهتدوا "وإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون" كقوله تعالى ﴿**قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ "الكافرون 1"[2].

---

(1) سنن سعيد بن منصور ج 5 ص 405.

(2) عبد الرحمن السعدي – تفسير كلام المنان – ج 1 ص 389.

قال الطبري:

"لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله" قال سجود بعضهم لبعض، واتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً "فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون" فإنه يعني: فإن تولى الذين تدعونهم إلى الكلمة السواء عنهم، وكفروا فقولوا أنتم أيها المؤمنون لهم. اشهدوا علينا بأنا بما توليتم عنه من توحيد الله، وإخلاص العبودية له، وأنه الإله الذي لا شريك له، مسلمون، يعني خاضعون لله به، متذللون له، بالإقرار بذلك بقلوبنا وألسنتنا؟[1].

قال الألوسي:

"لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله" في التعبير بالبعض نكتة، وهي الإشارة إلى أنهم بعضاً من جنسنا، فكيف يكونون أرباباً؟ "فإن قلت" إن المخاطبين لم يتخذوا البعض أرباباً من دون الله بل اتخذوهم الحق معه سبحانه، بأن أريد من دون الله وحده، أو يقال بأنه أتى بذلك التنبيه على أن الشرك لا يجامع الاعتراف بربوبيته تعالى عقداً[2].

الفرع الرابع: الإيمان يزيد وينقص:

يقول تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ آل عمران 173.

فمن ثمرات الإيمان: أنه وقت الشدة تقوى نفوس المؤمنين وقلوبهم، ويتجرأون على أعدائهم.

قال الإمام القرطبي:

"فلم فوضوا أمرهم إليه، واعتقدوا بقلوبهم عليه أعطاهم من الجزاء أربعة معاني، النعمة والفضل وصرف السوء واتباع الرضى ورضي عنه..

قال الإمام القرطبي:

﴿**فَزَادَهُمْ إِيمَانًا**﴾ (آل عمران: 173)، "أي تصديقًا ويقينًا في دينهم، وإقامة على نصرتهم وقوة وجراءةً واستعدادًا، فزيادة الإيمان على هذا هي من الأعمال"[3].

---

(1) انظر الطبري جامع البيان ج 3 ص 305.

(2) الألوسي روح المعاني ج 3 ص 193.

(3) القرطبي: أحكام القرآن ج 4 ص 180.

يقول الطبري:

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح بعافية من ربهم لم يلاقوا بها عدواً، ولم ينالوا مكروها من عدوهم ولا أذى ما أصابوا من البيع نعمة من الله وفضل أصابوه وعفوا وعزة لا ينازعهم فيه أحد.[(1)]

يقول الرسول ﷺ **[المؤمن القوي خيرٌ وأحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان]**[(2)] .

يقول النووي:

"المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" صاحب هذا الوصف أكثرُ إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه، وذهاباً في طلبه أشد عزيمةً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظةً عليها"[(3)].

فثمرات الإيمان كثيرة، فهي تحقق السعادة والطمأنينة في القلب، قوله تعالى: ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ الرعد 28.

والإيمان مرتبطٌ مع النصر ﴿**إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ محمد 7.

الثبات على الإيمان:

قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾ آل عمران 8.

يقول العلامة عبد الرحمن السعدي (أي "ربنا لا تزغ قلوبنا" دعوا الله تعالى أن يثبتهم على الإيمان، أي لا تملها عن الحق إلى الباطل، فالعبد إذا تولى عن ربه ووالى عدوه ورأى الحق وصدف عنه، ورأى الباطل فاختاره، ولاَّه الله ما تولى لنفسه، وأزاغ قلبه عقوبةً على زيغه).[(4)]

---

(1) بتصرف الطبري جامع البيان ص 182-183.

(2) مسلم كتاب القدر – باب الإيمان بالقدر والإذعان له ح/ 2664، ص 1069.

(3) النووي: شرح صحيح مسلم – ج 16 ص 215 رقم الحديث 2664.

(4) انظر: عبدالرحمن السعدي – كتاب تفسير كلام المنان ج 1 ص 358.

قال ابن بطال:

التفاوت في التصديق على قدر العلم والجهل فمن قل علمه كان تصديقه مثلاً بمقدار ذرة و الذي فوقه في العلم تصديقه بمقدار بره، لا أن أصل التصديق الحاصل في قلب كل أحد منهم لا يجوز عليه النقصان ويجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة(1).

جاء في شرح العقيدة الطحاوية:

تفاوت درجات نور **(لا إله إلا الله)** في قلوب أهلها لا يحصيها إلا الله تعالى فمن الناس من نور **(لا إله إلا الله)** في قلبه كالشمس ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري آخر كالمشعل العظيم آخر كالسراج المضيئ وآخر كالسراج الضعيف بهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم وبين أيديهم على هذا المقدار بحسب ما في قلوبهم من نور الإيمان والتوحيد علماً وعملاً كلما اشتد نور هذه الكلمة وعظم أحرف من الشبهات والشهوات بحسب قوته بحيث أنه ربما وصل إلى حال لا يصادف شهوة ولا شبهة ولا ذنبًا إلا أحرقه هذه حال الصادق في توحيده فسماه إيمانه قد خرس بالرجوع من كل سارق(2).

يقول تعالى: ﴿**ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾ "التوبة 123" ﴿**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾ "الأنعام 110" هذه الآية الكريمة تجعل المسلم على خوفٍ ورجاء على أن يثبته الله على هذا الإيمان؛ فإن الإيمان نعمةً من الله؛ فيلزم على المسلم أن يسلك طريق الهداية والصراط المستقيم، ولا يتكبر عن آيات الله.

عن حذيفة رضي الله عنه قال الرسول – ﷺ – **[إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة]** ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظلُّ أثرها مثل الوكت(*) ثم ينام النوم فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل(**) كجمر ودحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً(***) وليس فيه شيء، ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله فيصبح الناس يتبايعون، ولا يكاد أحدٌ يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً حتى يقال للرجل: ما أجلده، ما أظرفه، ما أعقله، وما

---

(1) ابن حجر – فتح الباري ج 1 ص 127.

(2) أبوجعفر – شرح العقيدة الطحاوية ص 344.

(*) الوكت/ هو سواد يسير وقيل هو لون الحدث مخالف للون الذي كان قبله.

(**) المجل/ التنقط الذي يصير مع اليد من العمل بفأس أو سخوة.

(***) منتبراً/ مرتفعاً ومنه المنبر الارتفاعي. (ابن حجر – فتح الباري ج 11 ص 342.

في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، ولقد أتى عليّ زمانٌ وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلماً ليرده عليّ دينه ولئن كان نصرانياً ليردنه عليّ ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً"[1].

قال الخطابي[2]:

"الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ**﴾ وهي عين الإيمان، فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذٍ بأداء التكاليف، واغتنم ما يرد عليه منها، وجدّ في إقامتها، وأن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً فإذا أزال أول جزءٍ منها زال نورها، وخلفته ظلمةٌ كالوكت، وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قلبه عليه فإذا زال شيءٌ آخر صار كالمجل، وهو أثرٌ محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق التي قبلها، ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه بالقلب وخروجه بعد استقراره فيه، واعتقاب الظلمة إياه، بحجرٍ يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيه، ثم يزول الجمر ويبقى التفنط، وأخذ الحصى، ودحرجته إياها أراد به زيادة البيان وإيضاح المذكور)[3].

من الأمور العظام التي تنافي الإيمان تذهب به:

يقولُ تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ الأنعام 82، وعندما سئل الرسول ﷺ أينا لم يظلم فأنزل الله ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ "لقمان13"[4] وأن المراد أعظم أنواع الظلم هو الشرك، وأن الظلم مراتب متفاوتة، وأن المعاصي تنقص الإيمان كما أن الطاعة تزيده، وأن النفاق علامةُ عدم الإيمان، وأن أصل الديانة منحصر في ثلاث: القول، والفعل، والنية. وفساد القول يكون بالكذب، وفساد الفعل يكون بالغدر والخيانة، وفساد النية يكون بالخَلْف، كما أن المنافق يظهر ما لا يبطن؛ وإن الفجور في الخصومة خصلة تُلحق بالمعاصي وتنقص من الإيمان، والفجور هو الميل عن الحق والاحتيال في رده ويقول الرسول – ﷺ – **[أربعٌ من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه واحدة**

---

(1) صحيح مسلم كتاب الإيمان – باب رفع الأمانة والإيمان من القلوب ح 143، ص 81.

(2) أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب الخطابي البستي أحد الأعلام المشاهير الأعيان الفقهاء والمجتهدين المكثرين من مصنفاته (شرح البخاري، معالم السنن) في 788هـ له ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)

البداية والنهاية ح 6 ج 11 ص 348 ابن كثير.

(3) النووي – شرح صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب رفع الأمانة ج 1 ص 449.

(4) صحيح البخاري: كتاب الإيمان باب ظلم دون ظلم ح/ 32، ج 1 ص 35.

كانت فيه خصْلةٌ من النفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر][1] "والمراد بإطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب الخصال وإن الظاهر غير مراد"[2] .

المطلب الثاني: العمل الصالح.

تمهيد:

الإيمان والعمل الصالح متلازمان؛ فلا يكاد الإيمان يُذكر إلا والعمل الصالح يتبعه ذلك للدلالة على الارتباط الوثيق بينها.

(وَالْعَصْرِ، إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) (العصر:1-3)
العمل هو: فعل الشيء عن قصد والصالح هو النافع المأخوذ من الصلاح وهو الاستقامة والسلامة من العيب[3].

العمل اصطلاحاً: يقول سيد قطب:

العمل هو: "الترجمة الواقعية، والتطبيق العلمي للإيمان، لا تتم حقيقة الإيمان إلا به، فليس الأمر مجرد شعائر؛ إنما هو مشاعر تفرغ في حركة؛ لإنشاء واقع وفق التصور الإسلامي للحياة"[4].

وينقسم إلى أربعة فروع:

الفرع الأول: الأسباب التي يحصل بها الإيمان

الفرع الثاني: الناس في الإيمان ثلاثة أصناف

الفرع الثالث: عاقبة المنحرفين عن الإسلام

الفرع الرابع: وجوب مخالفة أهل الكتاب والمشركين

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الإيمان باب علامة المنافق ح/ 34، ج 1 ص 35.
(2) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 1 ص 90.
(3) المعجم الوسيط مادة ص ل ح ص 539.
(4) سيد قطب خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ص 157.

الفرع الأول: الأسباب التي يحصل بها الإيمان

يقول تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ آل عمران 133–134.

وقوله تعالى: ﴿**نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ آل عمران 136.

يقول ابن تيمية رحمه الله:

(الأسباب التي يقوى بها الإيمان على ترتيبها يبدأ بالزهد، أو بالعلم والعبادة، وكل إنسان يقدم ما يقدر على تقديمه، والناس يتفاضلون في هذا الأمر، فمنهم من يكون العلم أيسر عليه من الزهد ومنهم من يكون الزهد أيسر، ومنهم من تكون العبادة أيسر عليه.[1]

قال تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ (التغابن: 16) فإذا ازدحمت شعب الإيمان قدُم ما كان أرضى لله، وهو عليه أقدر، فأيُّ عمل كان أنفع لله وأطوع أفضل في حقه من تكلف عمل لا يأتي به على وجهه؛ بل على وجهٍ ناقص وإنما يأمر الله ورسوله أن يزهد فيما لا يحبه الله ورسوله، ويرغب فيما يحبه الله ورسوله.

يقول سيد قطب:

"﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ**﴾ فهم ثابتون على البذل، ماضون على النهج، لا تغيرهم السراء ولا تغيرهم الضراء، السراء لا تلهيهم، والضراء لا تضجرهم فتنسيهم".[2]

يقول تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ آل عمران 92.

يقول القاسمي:

لن تبلغوا حقيقة البر وتلحقوا بزمرة الأبرار، ولن تنالوا بر الله سبحانه وتعالى وهو الثواب وهو جنته؛ حتى تنفقوا في سبيل الله مما تحبون أي تحبونه ويعجبكم من كرائم أموالكم كما في قوله تعالى: ﴿**أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ**﴾ [1] البقرة 267.

---

(1) ابن تيمية بتصرف مجموع الفتاوي كتاب الإيمان ص 653 ح 7.

(2) سيد قطب في ظلال القرآن ج 1 ص 475.

ذكر الطبري:

عن السدي: (لن تنالوا أيها المؤمنون جنة ربكم حتى تنفقوا مما تحبون) يقول: حتى تتصدقوا مما تحبون وتهدون أن يكون لكم من نفيس أموالكم)[2].

ويتضح لنا من هذه الآية الكريمة أنه لا يمكن التقرب إلى الله إلا بالتبرؤ عما سواه فإن آثر الله به على نفسه بصدق فإن الله مجازيه عليه قليلاً كان أو كثيراً، يقول تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ النحل 97.

فهذه حقيقة من كرم الله، ووعد على أن من عمل صالحًا يحييه حياةً طيبة كريمة هنيئة، وقد تكون في الدنيا والآخرة، ومن أصدق من الله حديثاً؟ عن أبي هريرة قال الرسول – ﷺ – **[بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويُمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً أو يصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا]**[3] .

قال النووي:–

فهذا حديث الرسول ﷺ يحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة، المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ووصف – ﷺ – نوعاً من شدائد تلك الفتن هو أن يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه، شك الراوي وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب والله أعلم.[4]

والإسلام على الحقيقة هو: عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذي لا ينفع عند الله تعالى غيره، فإذا نقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان، ومتى زادت زاد الإيمان كمالاً قولاً وعملاً.

---

(1) محمد جمال الدين القاسمي – محاسن التأويل – ج 4 ص 890.

(2) الطبري – جامع البيان ج 3 ص 347.

(3) صحيح مسلم – كتاب الإيمان باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن حديث 118 ص 72.

(4) انظر النووي شرح صحيح مسلم ج 2 ص 133.

الفرع الثاني: الناس بالنسبة للإيمان ثلاثة أصناف

الصنف الأول: أهل الإيمان

الصنف الثاني: الذين كفروا

الصنف الثالث: المنافقون.

﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ الفاتحة.

الصنف الأول: أهل الإيمان:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَكِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ**﴾ آل عمران 198.

= **عن أبي الدرداء:** أنه كان يقول "ما من مؤمن إلا والموت خير له، وما من كافر إلا والموت خير له، ومن لم يصدقني فإن الله يقول ﴿**مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ**﴾ ويقول ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا**﴾"آل عمران178".[1]

وأخرج الإمام البخاري عن أنس ﷺ عن النبي – ﷺ – قال: **[ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواها، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يُلقي في النار]**.[2]

ذكر الإمام النووي:

"معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات، وتحمل المشقات في رضى الله – عز وجل – ورسوله – ﷺ – وإيثار ذلك على عَرَض الحياة الدنيا".

وإن قوي إيمانه، واطمأنت به نفسه، وانشرح له صدره، وخالط لحمه ودمه هذا هو الذي وجد حلاوته وهذا هو كمال حسن حال المؤمنين خلودهم في الجنات باقين فيها أبداً، وما عند الله من الحياة والكرامة وحسن المآب خير للأبرار، وهم أهل طاعته ونعيمه باقٍ غير فان ولا زائل[3].

---

(1) الطبري: جامع البيان ج 4 ص 218.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ح 43 ص 49.

(3) انظر: النووي – شرح صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب خصال من اتصف بهن من حلاوة الإيمان ج 1 ص 289 حديث 43.

الصنف الثاني: الذين كفروا:

﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ آل عمران 178.

= يقول عبدالرحمن السعدي

"لا يظن الذين كفروا بربهم، ونبذوا دينه، وحاربوا رسوله إن تركنا إياهم في هذه الدنيا وعدم استئصالنا لهم خيرٌ لأنفسهم، ومحبة منا لهم كلا ليس الأمر كما زعموا إنما ذكر شر يريده الله بهم".[1]

وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى بعض الحكم والغايات، ومنها عدم الاعتزاز بما عند الكفار من الخيرات يقول سبحانه: **﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾** آل عمران 196-197.

فهذه الآية الكريمة تشير إلى المتاع القليل فلو كانت الدنيا كلها مليئة بالذهب والفضة فهي فانية، ونعمة زائلة، لما ينتظرهم من مصير فيه خزي في الدنيا والآخرة، ومن فرش جهنم لهم. وعن النبي – ﷺ – قال: **[والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بما يرجع]**[2] .

فهذه إشارة من الرسول – ﷺ – لكي نفهم الأمور على حقائقها وطبيعتها، فما هي إلا أيام قلائل، وأنفاس معدودة، ويُعرض الخلق أمام الرحمن، فلا تحزن إن وجدت الذين اشتروا الكفر بالإيمان في مكاسب تجارية، ولا تنظر إلى ما هم عليه من سعة في الرزق، ولا تهتم ولا تبالي بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومضرة أهله **﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾** "آل عمران 176" أي لن يضروا بذلك أولياء الله البتة؛ لأنهم يحميهم الله يقول تعالى **(كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)** "يوسف 24".

فمن كان مؤمناً مخلصاً فإن الله حافظه وهاديه وكافيه **﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾** "النساء 141" وقد حدثنا القرآن الكريم بأنه (لن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً على أن يخلص من العذاب فإن الله لن يقبل منه: **﴿إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾** آل عمران 91.

---

(1) السعدي: تفسير كلام المنان ص 460 ج 1.

(2) أخرجه الإمام مسلم كتاب الجنة باب فناء الدنيا وبيان المحشر يوم القيامة ح 2858، ص 1146.

الصنف الثالث: المنافقون:

يقول تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**﴾ آل عمران 167.

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ**﴾ "آل عمران 179" أي لا يترك الله المؤمنين والمنافقين في صفوفهم، فلابد أن يبتليهم حتى يميز المنافق الخبيث من المؤمن الطيب، ولا يُميَّز إلا بهذا الابتلاء، والمتبادر إلى الذهن أن هذا الأمر لم ينسب إلا إلى الله مشعراً بالاعتناء الإلهي فإن الله ما كان ليذر المخلصين مختلطين بالخبثاء، فلابد أن يُفتضحوا على رؤوس الأشهاد ويظهر من في قلبه مرض فهذه هي الحكمة الربانية.

﴿**هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ**﴾ أي غير صادقين في احتجاجهم بأنهم يرجعون؛ لأنهم لا يعلمون أن هناك قتالاً بين المسلمين والمشركين، فلم يكن هذا السبب الحقيقي؛ وإنما هو ﴿**يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**﴾ فقد كان في قلوبهم النفاق وحب أنفسهم على العقيدة، وليس هذا فحسب؛ بل دورهم في التثبيط والخذلان والنكوص من زلزلة في الصفوف والنفوس ﴿**الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا**﴾ فهم يثيرون الزلزلة والحسرة في قلوب أهل الشهداء، وأصحابهم بعد المعركة وهم يقولون: ﴿**لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا**﴾ فساد في تسليم الأجل لله، وحقيقة الموت والحياة وتعلقهما بقدر الله وحده، فردّ عليهم القرآن الكريم ﴿**قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ "آل عمران 168" فالموت يصيب الجميع فهل بإمكانهم ألا يموتوا ﴿**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾ آل عمران 154.

قل لو كنتم في بيوتكم ولم تخرجوا للمعركة فإن هناك أجلاً مكتوباً لا يستقدم ولا يستأخر، يقول تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ النساء 78.

فهذه الحقيقة والإيمان بالقضاء والقدر من أصول الإيمان، فإن الآجال والأرزاق لا تزيد ولا تنقص عمّا سبق به القدر.

الفرع الثالث: عاقبة المنحرفين عن المنهج (الرباني):

= يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

"لمّا كان أصل اليهود الكبر عاقبهم الله بالذلة ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا**﴾ "آل عمران 112" ولما كان أضل دين النصارى الإشراك بتعدد الطرق إلى الله أضلهم عنه فعوقب كل من الملتين على ما قصده بنقيض قصده ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾.[1]

يقول سبحانه وتعالى عن بني إسرائيل: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ آل عمران 112.

= قال ابن كثير:

"ألزمهم الله الذلة والصّغار أينما كانوا، فلا يأمنوا إلا بحبل من الله أي بذمة من الله، وهو عقد الذمة لهم، وضرب الجزية عليهم وإلزامهم أحكام الملّة ﴿**حَبْلٍ مِنْ النَّاسِ**﴾".[2]

= جاء في تفسير الشعراوي:

"أما عن حبل الناس فذلك لأنهم لا يملكون أي عزّة ذاتية، وأنهم دائماً في ذلة إلا أن يبتغوا العزة من جانب عهد وحبل من الله، أو من جانب حماية من الناس، ونحن نراهم على هذه الحال في حياتنا المعاصرة لابد لهم من العيش في كنف أحد كأمريكا اليوم".[3]

= ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ﴾

أي ألزموا غضب الله والمسكنة بسبب الكبر والحسد، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير الحق.

= يقول الطبري:

"عظة لأمتنا ألا يستنوا بسنتهم، ويركبوا مناهجهم، فيسلك بهم مسالكهم ويحل بهم مسلكهم فيحلّ بهم من نقم الله ومثلاته ما أحل بهم".[4]

---

(1) ابن تيمية: مجموع الفتاوى كتاب الإيمان ص 626.

(2) ابن كثير: التفسير ج 1 ص 387.

(3) الشعراوي: التفسير ج 3 ص 1684.

(4) الطبري: جامع البيان ج 3 ص 51.

عن قتادة: ﴿**ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ اجتنبوا المعصية والعدوان فإن بهما أهلك من أهلك قبلكم من الناس.[1]

النَّصارى:

ولما كان يغلب على النصارى الإشراك أضلهم الله[2] قال تعالى: ﴿**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ آل عمران 69 وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الضَّالُّونَ**﴾ آل عمران 90.

قال الفخر الرازي:

"أما عذاب الكافر في الدنيا فهو من وجهين **أحدهما** القتل والسبى، " ما شاكله حتى لو ترك الكفر لم يحن إيقاعه به فذلك داخل في عذاب الدنيا، **والثاني:** ما يلحق الكافر من الأمراض والمصائب وقد اختلفوا في أن ذلك هل هو عقاب أم لا؟ قال بعضهم: إنه عقاب في حق الكافر "[3].

قال عبدالرحمن السعدي:

"المراد بمن اتبعه الطائفة التي آمنت به، ونصرهم الله على من انحرف دينه، ثم لما جاءت أمة محمد ﷺ فكانوا هم أتباعه حقاً فأيدهم الله ونصرهم الله، على الكفار كلهم، وأظهرهم بالدين الذي جاءهم به محمد ﷺ"[4].

يقول الطاهر بن عاشور:

﴿**وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ "آل عمران 140" ظلم النصارى الله بأن نقصوه بإثبات الولد له، وظلموا عيسى بأن نسبوه ابناً لله تعالى، وظلمه اليهود بتكذيبهم إياه وآذاهم، وعذاب الدنيا هو زوال الملك، وخرب والذلة والمسكنة والجزية، والتشريد في الأمصار وكونهم يعيشون تبعاً للناس وعذاب الآخرة هو جهنم"[5].

---

(1) الطبري: جامع البيان ج 4 ص 51.
(2) انظر ابن تيمية – مجموع الفتاوي – كتاب الإيمان ص 621. انظر.
(3) الفخر الرازي – التفسير الكبير – ج 3 ص 241.
(4) السعدي – تفسير كلام المنان – ج 1 ص 386.
(5) ابن عاشور – التحرير والتنوير ج 3 ص 261.

ذكر القاسمي:

﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ "آل عمران 54" فصانه الله تعالى بعد رفعه إلى محل أوليائه معوض قدسه لينزل في آخر الزمان لاستئصالهم بعد أن ضربت عليهم الذلة بعد قصدهم له بالأذى الذي طلبوا به العز إلى آخر الدهر، فكان تدميرهم في تدبيرهم، ثم أخذ بشارته بالعصمة من مكرهم".[1]

في رحاب هذه الآية يتبين لنا أن أعداء الرسل وأعداء الحق لا يتوقفون عن المكر والتربص بالحق وأهله؛ ولكن الله تعالى يخيب مساعديهم، ويرد كيدهم في نحورهم.

الفرع الرابع: وجوب مخالفة أهل الكتاب والمشركين:

﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾ آل عمران 100.

مخالفة المشركين والإجماع عليها:

فمن مخالفة أهل الكتاب التميز عن المشركين في الشعور واللباس والأسماء والكلام ونحوها، ليتميز المسلم عن الكافر، وذلك يقتضي التميز عن الكافرين ظاهراً وترك التشبه بهم. وأخرج الإمام البخاري ﷺ عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كتب إلى المسلمين المقيمين في بلاد فارس:

(إياكم وزي أهل الشرك)[2] فهذا واضح منه النهي للمسلمين عن كل ما كان زياً للمشركين، ولا يجوز الأكل والشرب والإدهان والتطيب في آنية الذهب والفضة للرجال والنساء؛ لأنه تشبه بزي المشركين، والتنعم بنعيم المترفين، وقالوا في تقرير المنع من لباس الحرير لأنه من لباس الجبابرة والأكاسرة. والتشبه بهم حرام قال عمر: (إياكم وزي الأعاجم)[3] ونهى الرسول ﷺ [عن الصلاة في الأوقات المنهي عنها مثل طلوع الشمس وغروبها]"[4] وذكروا تحليل ذلك بأن المشركين يسجدون للشمس حينما تشرق وتغرب، فهي ساعة يسجد فيها الكفار للشمس،

---

(1) القاسمي – محاسن التأويل ج 4 ص 851.

(2) صحيح مسلم – كتاب اللباس والزينة باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة – حديث 2069 ص 860.

(3) العجلوني – كشف الخفاء 321/1.

(4) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين باب لا غرو بصلاتكم طلوع الشمس وغروبها حديث 833 ص 324.

وذكروا في السحور وتأخيره أن ذلك فرق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب وقوله ﷺ: **[من تشبه بقوم فهو منهم]**[1] **ولا تشبهوا بالمشركين]**[2] وقوله **[إنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة]**، أمر رسول الله ﷺ بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحى][3]

وإن النهي عن التشبه بهم إنما كان لما يرمي إليه من فوت الفضائل التي جعلها الله للصادقين الأولين، أو حصول النقائض كانت في غيرهم، قال رسول الله ﷺ: **[صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده]**[4] ففي هذا الحديث نص واضح على مخالفة أهل الكتاب، وأن المخالفة لهم ما كانت إلا بعد ظهور الدين وعلوّه، كالجهاد وإلزامهم الجزية والصغار، فلما كان المسلمون في أول الأمر ضعفاء لم يشرع المخالفة لهم، فلما كمل الدين وظهر وعلا شرع ذلك، وأن مخالفتهم فيها دين مشروع فصيام يوم عاشوراء، وتأخير السحور، وكذلك كراهة أن يتعود الرجل النطق بغير العربية، فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغة التي بها يتميزون"[5].

وفي حديث عمر رضي الله عنه النهي عن رطانتهم قال عمر: "ما تعلم الرجل الفارسية إلا خبّ ولا خبّ رجل إلا نقصت مروءته، وإن المشابهة تفضي إلى الكفر والمعصية غالباً، وليس في هذا المفضي مصلحة، فإن الله شرع لنا كل شيء".[6]

يقول تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ المائدة 3 فقد أنزل الله هذه الآية في أعظم أعياد الأمة الحنيفة، وأنه ليس هناك أعظم من العيد يجتمع فيه المسلمون في المكان والزمان، وهو عيد الخير[1].

---

(1) صحيح البخاري كتاب اللباس باب لبس الرجال حديث رقم 5830.
وانظر: ابن حجر فتح الباري ج 10 ص 384
وانظر ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم ص 117.

(2) رواه أبوداود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة ح 4031، قال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن أبي داود ج 2 ص 504.

(3) رواه أبوداود كتاب الترجل باب في أخذ الشارب ح 4199 قال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن أبي داود للألباني ج 2 ص 544.

(4) مسند أحمد رقم 2155 مسند عبدالله بن عباس
أبي بكر الهيثمي – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج 3 ص 188، كتاب الصوم – باب الصوم قبل يوم عاشوراء وبعده.

(5) ابن تيمية اقتضاء الصراط المستقيم ص 118.

(6) مصنف ابن أبي شيبة 11/9/ رقم 6332 – كتاب الأدب – في الكلام بالفارسية من كره ج 6 ص 208 – دار الفكر، خب – خداع – تاريخ الطبري ج 2 ص 504.

والشرائع هي غذاء القلوب وقوتها، لما قال ابن مسعود "إن لكل أديب مأدبة وإن مأدبة الله هي القرآن"[2].

ومن شأن الجسد إذا كان جائعاً فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر، حتى لا يأكل، وإن أكل منه إلا بكراهة، وربما ضره أكله ولن ينتفع منه، ولم يكن هو المغذي الذي يقيم بدنه، فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة قلت رغبته بالمشروع وانتفاعه به، وكذلك من أدمن على أخذ الحكمة والأدب من كلام حكماء فارس والروم لا يبقى لحكمة الإسلام وأدبه في قلبه ذلك الموقع.

وإن مشابهة أهل الكتاب والمشركين في بعض أعيادهم توجب ضرر قلوبهم لما هم عليه من الباطل، فإنهم يرون المسلمين قد صاروا فرعاً لهم في خصائص دينهم، فإن ذلك يوجب قوة قلوبهم وانشراح صدورهم، ومن المشابهة أيضاً توقع التأثر والتأثير، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمشاركة والمعاشرة، وكذلك الآدمي إذا عاشر نوعاً من الحيوان اكتسب من بعض أخلاقه، وأن اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفراً من غيرهم، وإن المشابهة في الظاهر تورث له المودة والمحبة والموالاة في الباطن، وكما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد له الحس والتجربة، ولذلك يجب علينا أن نخالف أهل الكتاب في كل شيء، وأن رسولنا ﷺ في بداية الأمر كان يتوجه إلى المسجد الأقصى، وكانت هي القبلة وكان نبينا محمد ﷺ يتمنى شيئاً في قلبه وهو أن تُحَول القبله، ولكن لا يسأل بلسانه لأن اليهود كانوا يقولون: لقد توجه المسلمون إلى قبلتنا ... فأكرم الله نبينا محمد ﷺ في قوله:

﴿**قد نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ** شَطْرَهُ﴾ البقرة 144.

فأصبح اليهود يقولون: ما الفائدة من تحول قبلتكم؟ وأين أجركم بعد التحول؟ فقال تعالى رداً عليهم:

﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ البقرة 143[3].

المطلب الثالث: الحاكمية لله

---

(1) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 13.

(2) المستدرك على الصحيحين – ج 1 ص 741 حديث رقم 2040.

(3) انظر: ابن كثير العظيم ج 1 ص 192.

تمهيد:

إن الله أنكر على اليهود والنصارى عدم القيام بأوامر وتوجيهات الكتاب وأخذه بقوة فقال لهم (قل يا يأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفرًا) (المائدة: 68).

من باب أولى أن تأخذ الأمة الإسلامية الكتاب بقوة وبجد واهتمام (إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيداً وأكيدوا كيداً فمهل الكافرين أمهلم رويداً) (الطارق: 13، 17).

إن الله نعت من لم يحكم بهذا الكتاب فأولئك هم الكافرون وأولئك هم الظالمون، وأولئك هم الفاسقون.

إن الغاية من خلق العباد (ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: 56).

العبادة تعني باللغة الطاعة مع الخضوع والتذلل على وجه التعظيم ومنه طريق معبد إذا كان مذللاً بكثرة الوطء.[1]

في الاصطلاح الشرعي كما عرفها ابن تيمية رحمه الله

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة [2]

وإن من فقه الأولويات تحكيم شرع الله

وينقسم إلى أربعة فروع:

الفرع الأول: وجوب تحكيم شرع الله

الفرع الثاني: الولاء لله

الفرع الثالث: الربوبية

الفرع الرابع: الألوهية

الفرع الأول: وجوب تحكيم شرع الله:

---

(1) ابن منظور: لسان العرب مادة: ع ب د ج ص 2778 وانظر الرازي مختار الصحاح ص 408.

(2) ابن تيمية العبودية في الإسلام ص 9.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ**﴾ آل عمرن 85 وقال: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ**﴾ آل عمران 19﴿**وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ آل عمران 64.

إن عبادة الله وحده يراد بها الانقياد لدين الله تعالى والبراءة من الطواغيت والأنداد؛ والدينُ كله داخل في العبادة كما ثبت في الصحيح أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ في صورة الأعرابي وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان[1]. وأصل ضلال من ضل عن هذا الدين، واتباع شرع غير هذا الشرع هو تقديم قياسه على النص المنزل من عند الله، واختياره الهوى على اتباع أمر الله.

وقيل لسفيان بن عينية[2] ما بال أهل الأهواء لهم محبةٌ شديدة لأهوائهم؟ فقال: أنسيت قوله تعالى: ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**﴾ "البقرة 93" والمخالف لما بعث الله به رسله من عبادته وطاعته وطاعة رسوله، لا يكون متبعاً للدين الذي شرعه الله كما قال: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾ "الشورى 21" وهم في ذلك يكونون على بدعة أو مخالفة شرعية ويسمونها بحقيقة واقعية يقدمونها على شرع الله، وإن السنة كما قال مالك رحمه الله مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وكل شيء مخالف للسنة فهو ضلال وإن جُمّل بأسماءٍ براقة مخادعة.

عن ابن مسعود أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: **[ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل]**[3] .

يقول الإمام النووي[4]:

---

(1) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان أن الإيمان والإسلام والإحسان، وجوب إثبات الله سبحانه وتعالى ح 8 ص 36 ج 1.

(2) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العهد شيخ الإسلام أبومحمد الهلالي الكوفي ثم المكي، مولده بالكوفة في سنة سبع ومائة، المتوفى سنة 198هـ، قال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. (الذهبي: سير أعلام النبلاء ج7ص653).

(3) رواه مسلم – كتاب الإيمان – باب تفاضل أهل الإيمان فيه رقم 50، ص 51.

(4) النووي: شرح صحيح مسلم ج 2 ص 28.

"في هذا الحديث الحث على جهاد المبطلين باليد واللسان، فذلك لا يلزم منه إثارة الفتنة، والمهم هنا أن أدنى درجات عبادة المسلم لله تعالى هي قبول الحق، واعتقاد القلب به، وإنكار الباطل بالقلب"[1]، وفي هذا الحديث درسٌ أنه لا يجوز اتباع الطاغوت أو الخضوع لرئيسه في غير منهج الله، وكما جاء لا طاعةٌ لمخلوق في معصية الخالق، ومن لم ينكر بيده ولسانه وأنكر بقلبه فهو ضعيف الإيمان والعبادة، يخشى عليه إن دام على ضعفه أن يقع في الكفر والارتداد عن الإسلام، وذلك لأن من عقوبة المعصية بعدها واتباع الطاغوت مضارها على خضوع القلب للأهواء والشهوات، والتكذيب بالدين كله أو بعضه، فكل من أنكر حجج الشرع، خضع لهواه وقد عبد هوى نفسه واتخذه إلهاً.

الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا يخرج عن الملة:

قال تعالى: ﴿**يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ (المائدة: 8).

هنا أمر يجب أن يتفطن له وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل عن الملة وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة ويكون كفرًا إما مجازيًا وإما كفرًا أصغر على القولين المذكورين، ذلك بحسب حال الحاكم. فإنه أن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب إنه مخير فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر.

وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاصي يسمى كافر كفراً مجازيًا.

وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده استفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأ فهذا مخطئ وله أجر على اجتهاده وخطأه مغفور[2].

ذكر الإمام النووي:

اعلم أنه إذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح فإذا لم يأخذوا على يد الظالم، أوشك الله أن يعمهم بعقابه ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (النور: 63).

صفة النبي ومراتبه:

(1) أبوجعفر الطحاوي – شرح العقدية الطحاوية ص 323.

(2) النووي – شرح صحيح مسلم ج 1 ص 301.

فقد قال النبي ﷺ: (فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه) معناه: فليكرهه بقلبه، وليس ذلك بإزالة وتغيير من المنكر، ولكن هو الذي في وسعه وقوله ﷺ (وذلك أضعف الإيمان) معناه، والله أعلم.

أقله ثمرته، قال القاضي عياض . رحمه الله . هذا الحديث أصل في صفة التغيير، فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به، قولاً كان أو فعلاً، تكسير آلات الباطل، وإراقة المكسر بنفسه، أو يأمر من يفعله، وينزع المغصوب، ويردها إلى أصحابها بنفسه أو بأمره إذا أمكنه، ويرفق بالتغيير جهده بالجاهل وبذي العزة الظالم المخوف شره.

الفرع الثاني: الولاء لله...

﴿لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ آل عمران 28.

قال ابن كثير:

"نهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين، وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين، ثم توعد على ذلك فقال: (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) أنه من يرتكب نهى الله في هذا فقد برأ من الله". (1)

يقول الطبري:

"نهى الله عز وجل أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً، ولذلك كسر يتخذ لأنه في موضع جزم بالنهي. قال تعالى: **﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾** يُخبر تعالى ذكر، يخوفكم الله من نفسه أن ترتكبوا معاصيه، أو توالوا أعداءه، فإن الله مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم يوم حشركم لموقف الحساب يعني بذلك متى صرتم إليه، وقد خالفتم ما أمركم به، وأتيتم ما نهاكم عنه، نالكم من عقاب ربكم ما لا قِبَل لكم به يقول فاتقوا واحذروا أن ينالكم ذلك منه فإنه شديد العقاب(2).

---

(1) ابن كثير: التفسير العظيم ص 349 ج 1.

(2) الطبري: جامع البيان، ج 3 ص 230 بتصرف.

يقول الراغب الأصفهاني:

"الولاء والتولي والولاية تولي الأمر، وقيل الوِلاية لا الوَلاية نحو الدِلالة والدَلالة وحقيقته تولي الأمر والولي والمولى يستعملا له في ذلك[1] ويقال الله تعالى ولي المؤمنين ومولهم ﴿**وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ آل عمران 68 وقال: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى**﴾ الحج 78 والولاية بين المؤمنين والكافرين نفاها الله في أكثر من آية يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ المائدة 51 وجعل الله بين الكافرين والشياطين موالاة في الدنيا، ونفى بينهم الموالاة في الآخرة، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ "الأعراف 30" فكما جعل بينهم وبين الشياطين موالاة جعل للشيطان في الدنيا عليهم سلطاناً فقال: ﴿**إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ**﴾ النحل 100 والتولي قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الإصغاء والائتمار قال تعالى: ﴿**لاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ**﴾ "الأنفال 20".

الفرع الثالث: الرُبُوبيَة:

الرب هو المالك المتصرف: يصرف في اللغة على السيد على المتصرف للإصلاح كل ذلك صحيح في حق الله تعالى لا يستعمل الرب لغير الله بل بالإضافة تقول رب الدار رب كذا أما الرب فلا يقال إلا لله عز وجل وقد قيل الاسم الأعظم[2].

توحيد الربوبية الإقرار بأنه خالق كل شيء وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال وهذا التوحيد حق لا ريب فيه هو الغاية عند كثير[3].

وقال: ﴿**قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ۞ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ آل عمران 26–27.

إن العبد بحاجة إلى من يحفظه، ويكفيه ويعينه، فإن لم يحفظه مولاه الحق ويصونه فهو هالك، ولابد وقد مدت الشياطين أيديها إليه من كل جانب، تريد تمزيق حاله كله، وإفساد

(1) الراغب: مفردات في ألفاظ القرآن الكريم، ص 885.

(2) ابن كثير، التفسير العظيم ج 1 ص 23.

(3) أبوجعفر الطحاوي، شرح العقيدة الطحاوية ص 79.

شأنه كله، وقد أجمع العلماء أن التوفيق ألا يكل الله العبد إلى نفسه، وأجمعوا على أن الخذلان أن يخلي بينه وبين نفسه[1].

يقول العلامة عبد الرحمن السَعدي:

بقول الله تعالى: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ "الفاتحة 1" الرب هو المربي جميع العاملين، وتربيته تعالى لخلقه نوعان عامة وخاصة:[2]

فالعامة هي: خلقه للمخلوقين ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة هي: تربيته لأوليائه فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكملهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير، والعصمة من كل شر، ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة[3].

من هنا أصبح توحيد الربوبية معناه نفي الشريك عنه تعالى في صفات الربوبية الحقّة، التي هي الخلق والرزق والملك والتدبير، الذي من لوازمه الإماتة والإحياء، والناس في كل زمان ومكان يتحاشون دائماً أن ينسبوا شيئاً من صفات الربوبية لغير الله تعالى، والربُّ الحق الذي لا رب غيره ولا إله سواه، ويعلم ذو الفطرة السليمة عدم صلاحية المخلوقين للاتّصاف بصفات الربوبية لأن المخلوق لا يَخلق، والمملوك لا يملك يقول تعالى: ﴿**اللَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ آل عمران 2 ويقول تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ آل عمران 6 فإن الله تعالى رب كل شيء وأكثر العباد لا ينكرون الخالق وربوبيته على الخلق والمشركون يعرفون الله وينسبون إليه الخلق والرزق والتدبير ولكنهم يشركون في عبادتهم وكانوا يتصورون أن عبادتهم للأصنام تقربهم إلى الله ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّـهِ زُلْفَى**﴾ "الزمر 2" وقال عز وجل ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّـهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ الزخرف 87 فهذا الإيمان فطري، ولكن هناك بعض الأمور تدخلهم في الشرك بالربوبية مثل الخضوع للرؤساء وطاعتهم بدون إكراه منهم لهم؛ حيث حكموهم بالباطل، وساسوهم بقوانين الكفر والطغيان، فأحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال، فأطاعوهم في كل ذلك ولم ينكروا عليهم ولم يرفضوا لهم طلباً؛

---

(1) ابن القيم مفتاح دار السعادة ج 2 ص 364.

(2) انظر السعدي – تفسير الكلام المنان ص 32 ج 1.

(3) الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ، فتح المجيد ص 347.

لأن الطاعة في معصية الله بدون إكراه عليها كفر بصاحبها يشهد بذلك حديث عدي بن حاتم الطائي الذي كان قد تنصر في الجاهلية، ثم أسلم وسمع الرسول ﷺ يقرأ قول الله تعالى في شأن أهل الكتاب ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ التوبة 31.

فأنكر عدي أن يكونوا عبدوهم فقال له الرسول ﷺ **[أليسوا يحلون لكم الحرام فتحلونه؟ ويحرمون عليكم الحلال فتحرمونه؟ فقال: بلى قال النبي ﷺ (فتلك عبادتهم)]**[(1)] .

في الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله.

إن طاعة الأمراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرعه الله ورسوله فقد تمت بها البلوى قديماً وحديثاً في أكثر الولاء بعد الخلفاء الراشدين، قوله تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (النور: 63).

قال شيخ الإسلام:

فإذا كان المخالف لأمره قد حذر من الكفر والشرك أو من العذاب الأليم دل على أنه قد يكون مفضيًا إلى الكفر والعذاب الأليم ومعلوم أن إفضاءه إلى العذاب الأليم هو مجرد فعل المعصية فإفضاءه إلى الكفر إنما هو لما يقترن به من الاستخفاف في حق الأمر كما فعل إبليس عند الله تعالى][(2)].

الفرع الرابع: الأُلوهيَة:

والألوهية في اللغة هي العبودية لأنها مأخوذة من الإله على خصال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود.

والعبودية في اللغة هي الطاعة والانقياد والتذلل والخضوع[(3)].

---

(1) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة التوبة، ح 3095 قال أبوعيسى حديث غريب، قال الألباني حسن في كتابه صحيح سنن الترمذي للألباني ج 3 ص 247.
(2) الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ، فتح المجيد ص 347.
(3) انظر الرازي مختار الصحاح ص 22.

معنى الألوهية في الاصطلاح:

الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق لا إله غيره، وأفراده سبحانه وتعالى بالعبادة[1]، أي أن يعبد الله سبحانه وحده لا يشرك معه بعبادته أحداً من خلقه، وأن توحيد الألوهية يتضمن جميع أنواع التوحيد فيتضمن توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، فإن توحيد الله في ربوبيته لا يعني توحيد معنى ألوهيته، فقد يقر العبد بالربوبية ولا يعبد الله عز وجل، وكذلك توحيد الله في أسمائه وصفاته.

قال الراغب الأصفهاني:

"والعبودية دربان:

I- عباده بالتسخير، وهي سجود تسخير ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ النحل 49 فهذا سجود تسخير وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة، وأن لها خالقاً فاعلاً حكيماً.

II-وعبادة بالاختيار وهي لذوو النطق وهي المأمور بها يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ رَبِّـي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ آل عمران 51 والعبد يقال على أربع أدرب:[2]

الأول عبد بحكم الشرع/ وهو الإنسان الذي يصح بيعه وابتياعه.

قوله تعالى: ﴿**عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ النحل 75.

الثاني عبدٌ بالإيجاد/ وذلك ليس إلا لله وإليه قصد.

قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾ مريم 93.

الثالث عبدٌ بالعبادة والخدمة/ والناس في هذا دربان:

عبد مخلص، ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ الحجر 42.

وعبد للدنيا وأعراضها وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها"][3].

يقول تعالى: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾ الزمر 2.

---

(1) انظر: د. محمد نعيم ياسين: الإيمان ص 11، 12.

(2) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن ص 85.

(3) باختصار الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن ص 542.

ويقول الرسول ﷺ **[تعس عبد الدرهم وتعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة تعس وانتكس فإذا شيك فلا انتقش إذا أعطى رضى وإذا منع سخط[1] فنبه أنه لا يظلم من يختص بعبادته]** ﴿**وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ ق 29.

ذكر ابن تيمية:

وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة فمن لم يأتِ به كان من المشركين.

ومن هنا كانت شهادة أن لا إله إلا الله متضمنة لجميع أنواع التوحيد، فمعناها المباشر توحيد الله في ألوهيته الذي يتضمن توحيد الله في ربوبيته وأسمائه وصفاته، وذلك لأن قولها واعتقادها يستلزم الكفر الكامل بكل ما عبد الناس من آلهة دون الله سبحانه وتعالى، حرّفوها بعد فقدهم لهداية الله تعالى وانقراض أهل العلم العارفين بالله تعالى وشرائعه وإن كلمة التوحيد توجب المساواة بين الناس أي لا سلطان ولا حاكم ولا مشرع إلا الله، والكفر بكل طاغوت صارف عن عبادة الله تعالى وطاعته. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ النحل 36 والطاغوت هو كل ما عُبد من دون الله، أو صرف عن عبادة الله تعالى من معبود رضى لنفسه بأن يُعبد مع الله تعالى، أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله ﷺ وهذا يستلزم.

أولاً: وجوب إخلاص المحبة لله عزّ وجل فلا يتخذ العبد نداً لله في الحب ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ**﴾ "آل عمران 31".

ثانياً: وجوب إفراد الله تعالى في الدعاء، والتوكل والرجاء فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه قال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ آل عمران 160 ﴿**وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ آل عمران 173.

ثالثاً: وجوب إفراد الله عز وجل بالخوف منه، فمن اعتقد أن بعض المخلوقات تضره بمشيئتها وقدرتها فقد أشرك بالله، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ آل عمران 175.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الرقائق، باب ما يتقى من فتنة المال، ح 6435، ج 4 ص 2021.

رابعاً: وجوب إفراد الله سبحانه بجميع أنواع العبادات البدنية من صلاة وركوع وسجود وحج وصوم وذبح قال تعالى: ﴿**وَلِلَّـهِ عَلَـى النَّـاسِ حِـجُّ الْبَيْـتِ مَـنْ اسْـتَطَاعَ إِلَيْـهِ سَـبِيلاً**﴾ آل عمران 97.[1]

العبادات المالية . . الزكاة . الحج و الجهاد.

العبادات القولية: الذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وإرشاد الضال.

---

(1) باختصار: انظر ابن تيمية /مجموع الفتاوى "كتاب الإيمان". ص 620.

المبحث الثاني: العلم

تمهيد:

العلم من أهم مقومات الجماعة المسلمة لأنه من المستحيل أن يُمكّن الله تعالى لأمة جاهله متخلفة عن ركاب العلم.

إن العلم ظهير الإيمان وأساس العمل الصالح.

وإن الشيء الوحيد الذي أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يطلب فيه الزيادة هو العلم قال تعالى (**وقل ربي زدني علماً**) "طه 114" كما أن الخاصية التي ميز الله تعالى بها آدم عليه السلام هي العلم قال تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) البقرة 31.

قال ابن القيم:

أفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب وقام به العبد للرفعة في الدنيا والآخرة هو العلم والإيمان بهذا فرق بينهما سبحانه في قوله (**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ**) الروم 56.

قال تعالى

ناعتاً الجهل بالموت

(**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) "الأنعام 122".

وفي هذا المبحث ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: بيان مكانة العلم والعلماء

وينقسم إلى أربعة فروع:

الفرع الأول: شهادة الله لأولي العلم

الفرع الثاني: العلماء هم الأئمة

الفرع الثالث: التحذير من اتباع متشابه القرآن

الفرع الرابع: فضل العلم والعلماء

الفرع الأول: شهادة الله لأولي العلم:

قال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ آل عمران 18.

يقول ابن تيمية:

"إثبات شهادة أولو العلم يتضمن أن الشهادة له بالوحدانية يشهد بها له غيره من المخلوقين، الملائكة والبشر، ويشهدون أن الله لا إله إلا هو وتتضمن ثلاثة أصول:

الأصل الأول شهادة أن لا إله إلا الله، **والثاني** وأنه قائم بالقسط **والثالث** أنه العزيز الحكيم (وهو العزيز الحكيم) إثبات لعزته وحكمته فتضمنت وحدانيته المنافية للشرك، وتضمنت عدله المنافي للظلم، وتضمنت عزمه وحكمته المنافية للذلة والسفه[1].

يقول ابن القيم الجوزية:

وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه:

الأول: استشهادهم.

الثاني اقتران شهادتهم بشهادته.

الثالث اقترانها بشهادة ملائكته.

الرابع تزكية العلماء وتعديلهم، فإن الله لا يشهد إلا للعدول من خلقه.

الخامس أنه وصفهم بكونهم أولي العلم، هذا يدل على اختصاصهم به، وأنهم أهله وأصحابه وليس بمستعارٍ لهم.

السادس أنه سبحانه شهد بنفسه، وهو أجلُّ شاهدٍ، ثم بخيار خلقه وهم ملائكته والعلماء من بعده، ويكفيهم بهذا فضلٌ وشرف.

السابع أنه شهد بهم على أجل مشهودٍ وأعظمه وأكبره وهو شهادة أن لا إله إلا هو العظيم القدير وإنما يشهد على الأمر العظيم أكابر الخلق وسادتهم.

الثامن أنه سبحانه جعل شهادتهم حجةً على المنكرين؛ فُهم بمنزلة أدلته وآياته وبراهينه الدالة على توحيده.

---

(1) ابن تيمية – مجموع فتاوي ابن تيمية ج 14 ص 180–183 بتصرف.

التاسـع أنـه سبحانه أفرد الفعل المتضـمن لهـذه الشـهادة الصـادرة منـه، ومـن ملائكتـه، ومـنهم ولـم يعطـف شـهادتهم بفعل آخـر علـى شـهادته، وهـذا يـدل علـى شـدة ارتبـاط شـهادتهم بشهادته.

العاشر أنـه سبحانه جعلهم مؤدين لحقـه عنـد عبـاده بهـذه الشـهادة، فـإذا أدوها فقد أدوا الحق المشهود وثبت الحق به، فوجب على الخلق الإقرار به[1].

قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّـهُ عَلَـى الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ بَعَـثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِـهِمْ يَتْلُـوا عَلَيْهِمْ آيَاتِـهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ آل عمران 164. فهذه الآيـة الكريمـة تشير إلـى أن وضـع النـاس قبل هذا ﴿**فِـي ضَـلَالٍ مُبِينٍ**﴾ من الجهالـة، فكـانوا فـي جهالـة فـي التصـور عـن حقيقـة الكـون والإنسـان والحيـاة لا يعلمـون شـيئاً، فـإن الله سبحانه وتعـالى ذم الجهـل فـي أكثـر مـن موضـع مـن القرآن الكريم، فقد شبههم بالأنعـام حتـى جعلهم أضل سبيلاً منهم قال تعالى: ﴿**إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ الفرقان44. فنزل أول ما نزل من السماء قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ العلق 1.

وفـي هذا يكـون طلـب العلم هو الـذي زكـاهم، ورفـع مـن شـأنهم بعد أن كـانوا رعاة غنم أصبحوا قادة أمم، فالإيمان لا يكون إلا بالعلم والعلم دليل العمل وإمامه.

الفرع الثاني: العلماء هم الأئمة:

قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْـهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَـابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَـةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِـهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَـهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَـا وَمَـا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ "آل عمران 7".

يقول الإمام الطبري:

يعنـي بالراسخين بالعلم العلماء الذين أتقنوا علمهم، ودعوا فحفظوا حفظاً لا يدخلهم في معرفتهم، وعلمهم بمـا علمـوه شكٌ ولبس، وأصـل ذلـك مـن رسـوخ الشـيء فـي الشـي وهـو ثبوتـه وولوجـه فيـه ﴿**وَمَـا يَـذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُـوا الأَلْبَـابِ**﴾ أي كتـاب الله لا يتذكر ولا يتعظ ولا ينزجر عن أن يقول فـي متشـابه كتـاب الله إلا أولـو العقول والنهـى[2]، عن أبـي الـدرداء أن رسـول الله ﷺ سئل

(1) باختصار: ابن القيم – مفتاح دار السعادة ج 1 ص 219.

(2) الطبري جامع البيان ج 3 ص 186.

عن الراسخين في العلم فقال: **[من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم]**[1].

إن الله أخبر عن أهل العلم بأنه جعلهم أئمة يهدون بأمره، ويأتمُّ بهم من بعدهم قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ السجدة 24. فأخبر سبحانه أن الإمامة في الدين لا تُنالُ إلا بالصبر واليقين، واليقين هو كمال العلم وغايته، فبتكميل مرتبة العلم تحصل إمامة الدين، وهي ولايته لقوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ الفرقان 74 الإمامة هي مراتب الصديقين قال النبي ﷺ: **[من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين]**[2].

والفقه هو الفهم قال تعالى: ﴿**لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً**﴾ الكهف 93 أي لا يفهمون، والمراد الفهم بالأحكام الشرعية، والمعنى ليس العلم المعتبر إلا المأخوذ من الأنبياء وورثتهم على سبيل التعليم، وفيه الحث على تعليم العلم واحتمال المشقة فيه والصبر على الأذى طلباً للثواب قال المتنبي: ولولا المشقة لساد الناس كلهم * * * الجود يفتقر والإقدام قتال[3].

والمعنى الصحيح من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً، وما به خير قال تعالى: ﴿**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ آل عمران 74 وقال: ﴿**قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ آل عمران 73.

يقول ابن كثير:

"إن الأمور كلها بتصرف الله، هو المعطي المانع، يمن على من يشاء بالإيمان والعلمُ والنور التام، ويضلُ من يشاء فيعمى بصره وبصيرته، ويختم على قلبه وسمعه، ويجعل على بصره غشاوة، واختصكم أيها المؤمنون بالفضل بما لا يحد ولا يوصف بما شرف به نبيكم محمداً ﷺ على سائر الأنبياء، وهداكم إلى أكمل الشرائع".[4]

يقول برهان الدين البقاعي:

﴿**وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ أي يوسع على من علم فيه خير، ويهلك من علم أنه لا يصلح للخير، ويقول ﴿**إن الفضل بيد الله**﴾ في التشريف بإنزال الآيات فله كمال القدرة في الاجتباء"[5].

---

(1) الطبري – المعجم الكبير – حديث رقم 7658 ص 178.

(2) صحيح البخاري كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين حديث 71 ج 1 ص 50.

(3) المتنبي: أبوالطيب أحمد بن حسين الجعفي الكوفي، وُلد سنة ثلاث وثلاثمائة وأقام بالبادية يقتبس اللغة والأخبار كان من أذكياء عصره المتوفى سنة 354هـ. (الذهبي – سير أعلام النبلاء ج 12 ص317.

(4) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج 1 ص 365.

(5) بتصرف البقاعي نظم الدرر ج 2/ ص 114.

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **[من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه، من الإثم مثل آثام من اتبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً]**(1) . وفي هذا الحديث كل من يعمل حسنة يدعو ودعا إليها، فله مثل أجر من تبعه. وفي الصحيحين عن سهل بن سعد(2) ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لعلي **[لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمُرِ النعم]**(3) وهذا يدل على أن فضل العلم والتعليم خيرٌ له من حمرِ النعم، خيارها وأشرفها عند أهلها. يقول الله تعالى في رفع العلماء ﴿**يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ المجادلة 11.

قال عمر ﷺ "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين"(4) وقال تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ طه 114 إن الله لم يأمر نبيه بالازدياد من شيء إلا من العلم، والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد في التفسير والحديث والفقه.

الفرع الثالث: النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه:

عن عائشة قالت تلى رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾ آل عمران 7.

قال رسولُ الله ﷺ **[إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم]**(5) .

(1) الإمام مسلم – كتاب العلم – باب من سن سنة حسنة وسيئة ح/ 2674. ص 1074.

(2) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة، الإمام الفاضل، بقية أصحاب رسول الله ﷺ، أبوالعباس، الخزرجي، الأنصاري، الساعدي، كان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي ﷺ، قال عبدالله بن عمر تزوج سهل بن سعد خمسة عشرة مرة، ويروى أنه حضر وليمة فكان فيها تسعة من مطلقاته، فلما خرج وقفن له وقلن: كيف أنت يا أبا العباس. وفاته سنة 88هـ. (سير أعلام النبلاء ج4–ص 502.

(3) مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل الإمام علي. ح 2406، ص 980.

(4) ابن حجر: فتح الباري – كتاب العلم ص 59 ح 1.

(5) مسلم: كتاب فضل العلم – باب النهي عن اتباع متشابه القرآن – ح 2665، ص 1070.

قال الزمخشري:

"الذين في قلوبهم زيغ" هم أهل البدع "فيتبعون ما تشابه منه" فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المبتدع بما لا يطابق المحكم، ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق "ابتغاء الفتنة" طلبوا أن يفتنوا الناس عن دينهم، ويضلوهم "وابتغاء تأويله" طلب أن يؤولوه التأويل الذي يشتهونه"[1]، أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول ﷺ يقول: **[إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يتركْ عالماً اتخذ الناسُ رؤوسا جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا]**[2] .

أفاد الحديث الحث على حفظ العلم، وأخذه من أهله، وأن المراد بقبض العلم ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه أن يموت حملته، ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالتهم، فيَضِلون ويضلون، وإن من أشراط الساعة رفع العلم كما أخرج الإمام البخاري عن أنس قال: لأحدثنكم حديثاً لا يحدثكم به أحدٌ بعدي سمعت رسول الله ﷺ يقول: **[إن من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهرُ الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد]**[3] .

بوب الإمام البخاري هذا الحديث رفع العلم وظهور الجهل من علامات الساعة، وظهور الفتن، فمن نصائح هذا الحديث كما قال ربيعة الرأي[4]: "مراد القول أن من كان فيه فهم وقابلية للعلم لا ينبغي أن يهمل نفسه، فيترك الاشتغال لئلا يؤدي ذلك إلى رفع العلم، وفيه الحث على نشر العلم في أهله لئلا يموت العالم قبل ذلك فيؤدي إلى رفع العلم، ومراده أن يشهر العالم نفسه، ويتصدى للأخذ عنه لئلا يضيع علمه، وقيل مراده تعظيم العلم وتوقيره فلا يهين نفسه بأن يجعله عرضاً للدنيا، وهذه الأمور الخمسة خصت بالذكر لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد، وهي الدين؛ لأن رفع العلم يخلُ به وبالعقل؛ لأن شرب الخمر يخلُ به والنسب؛ لأن الزنا يخلُ به، والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما وقال

(1) الزمخشري: الكشاف ج 1 ص 298.

(2) مسلم – كتاب العلم – باب رفع العلم وقبضه وظهوره ح 2673، ص 1072.

(3) صحيح البخاري – كتاب العلم – باب رفع العلم وظهور الجهل ح 80، ج 1 ص 54.

(4) ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ الإمام مفتي المدينة أبوعثمان ويقال أبوعبدالرحمن القرشي التيمي مولاهم المشهور بربيعة الرأي من موالي آل المنكدر، كان من أئمة الاجتهاد المتوفى سنة 136هـ. (الذهبي – سير أعلام النبلاء ج6 ص 319).

الكرماني[1] إنما كان اختلال هذه الأمور مؤذناً بخراب العالم لأن الخلق لا يتركون هملا، ولا نبي بعد نبينا صلوات الله وسلامه عليه.[2]

الفرع الرابع: فَضْل العلم والعُلماء:

يقول تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَـةُ وَأُوْلُـوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ آل عمران 18.

ويقول تعالى: ﴿**يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ المجادلة 11

ويقول أيضاً: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ الزمر 9.

ويقول أيضاً: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ طه 114.

ويقول أيضاً: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ**﴾ آل عمران 164.

فالحكمة هي إصابة الحق، أي وضع الشيء في موضعه والعمل به، وهي العلم النافع والعمل الصالح وإن علم العباد به وصفاته وعبادته وحده هي الغاية المطلوبة، وإن العلم حياة ونور، والجهل موت وظلمات، والشر كله سببه عدم الحياة والنور، والخير كله سببه النور والحياة فإن النور يكشف عن حقائق الأشياء. يقول تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ النور 35.

ذكر ابن كثير:

"عن أبي بن كعب "نور على نور" فهو يتقلب في خمسة من النور، فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى نور يوم القيامة"[3].

يكاد المؤمن ينطق بالحكمة لا يسمع فيها بالأثر؛ فإذا سمع فيها بالأثر كان نوراً على نور. ولقد جعل الله تعالى صيد الكلب الجاهل يحرم أكلها، وأباح صيد الكلب المعلم يقول تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ**

(1) الكرماني شيخ الحنفية مفتي خراسان أبوالفضل عبدالرحمن بن حمد بن أمير محمد الكرماني ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة ومات في ذي القعدة سنة 542هـ. (الذهبي – سير أعلام النبلاء – ج 15 ص 34).

(2) ابن حجر: فتح الباري ص 178 ح 1.

(3) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج 3 ص 292.

مِمَّا عَلَّمَكُمْ اللَّـهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّـهِ عَلَيْـهِ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ المائدة 4.

فلولا ميزة العلم وشرفها لكان صيد الكلب المعلم والجاهل سواء.

فائدة جليلة هي "أن على كل من أخذ علماً أن يأخذه عن أكثر أهله علماً وأنحرهم دراية، وأغوصهم على لطائفه، وحقائقه، وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد الإبل، فكم من أخذ عن غير متقن قد ضيع أيامه وعض عند لقاء النحارير(*) أنامله".[(1)]

وقال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾** التوبة 122. فندب الله تعالى المؤمنين إلى التفقه في الدين، وهو تعلمهم، وإنذار قومهم إذا رجعوا إليهم وهو التعليم.

وقالت طائفة أخرى:

المعنى: "ما كان المؤمنون لينفروا إلى الجهاد كلهم بل ينبغي أن تنفر طائفة للجهاد، وفرقة تقعد تتفقه في الدين، فإذا جاءت الطائفة التي نفرت فقهتها القاعدة، وعلمتها ما أنزل من الدين والحلال والحرام، وعلى هذا يكون قوله "ليتفقهوا" "ولينذروا" للفرقة التي نفرت منها طائفة وهذا قول الأكثرين".

وعلى هذا فالنفير جهاد، وعلى أصله فإنه حيث استعمل إنما يفهم منه الجهاد.

(*) النحارير جمع النحرير الرجل الفطن المبصر بكل شيء. (ابن منظور – لسان العرب – ج5 ص197.

(1) الزمخشري الكشاف ج 1 ص 594.

المطلب الثانـي: مصادر العلم

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: القرآن الكريم:

القرآن الكريم:

بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته[1].

يقول تعالى: ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ**﴾ آل عمران 3 وقال: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ آل عمران 7.

فالقرآن الكريم أوكل حفظه إلى الله سبحانه وتعالى يقول تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ الحجر 9. أما التوراة والإنجيل فقد أوكل الله حفظهم إلى علمائهم يقول تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**﴾ المائدة 44. وأعظم نعمة أن الله حفظ القرآن الكريم أما الأحاديث القدسية فهي ليست قرآناً، من قول الله تعالى لفظاً ومعنىً لكنها لم تنزل عن طريق الوحي.

القرآن:

1- إن كتاب الله عمدة الملة وينبوع الحكمة وآية الرسالة ونور الأبصار والبصائر أنه لا طريق إلى الله سواه ولا نجاة بغيره ولا تمسك بشيء يخالفه.
2- معرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن.
3- أخذ تفسير القرآن على التوسط والاعتدال وعليه أكثر السلف المتقدمين بل ذلك شأنهم ربما أخذ على أحد الطرفين الخارجين من الاعتدال أما على الإفراط إما على التفريط.
4- إذا تعين أن العدل في الوسط فمأخذ الوسط ربما كان مجهولاً والإحالة إلى مجهول لا فائدة فيه فلا بد من ضابط يعول عليه مأخذ الوسط فلابد من ضابط يعول عليه في مأخذ الفهم والقول في ذلك والله المستعان إن المسافات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل.

---

(1) الزرقاني – مناهل العرفان في علوم القرآن ج 1 ص 19.

5- كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من علوم القرآن في شيء لا مما يستفاد مه ولا مما يستفاد به ومن ادعى فيه بذلك فهو في دعواه مبطل.

6- العلوم المضافة إلى القرآن تنقسم إلى قسمين؛ قسم هو كالأداة لفهمة واستخراج ما فيه من الفوائد والمبين على معرفة مراد الله تعالى منه كعلوم اللغة العربية التي لا بد منها علم القرآن والناسخ والمنسوخ وقواعد أصول الفقه وما أشبه ذلك، قسم هو مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله وخطاب الخلق له ومعاملته لهم بالرفق والحسنى من جعله عربياً دل على ذلك إخباره تعالى عن نفسه بقوله: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ فخرجت عادته في خلقه أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل.

7- القرآن فيه بيان كل شيء على ذلك الترتيب المتقدم فالعالم به على التحقيق عالم بجملة الشريعة ولا يعوزه فيها شيء والدليل على ذلك أمور منها قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ منْ شَيْءٍ**﴾.

8- أعمال الرأي في القرآن جاء ذمة وجاء أيضاً ما يقتضي أعماله حسبك ما نقل عن الصديق فإن نقل عنه أنه قال وقد سئل في شيء من القرآن: (أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم).

خصائص القرآن الكريم:[1]

1- لا يعتريه العجز والقصور الذي يعتري كلام البشر في التعبير عن مرادهم فإنه معجز بكلماته وبنظمه وبأساليبه البلاغية فهو منحة من منح الله فيقول تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ إبراهيم 1. ويقول الله تعالى: ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ۞ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾ آل عمران 3-4.

2- القرآن الكريم كنزٌ لا تنتهي علومه فهو صالحٌ لحل مشاكل الأمة في كل زمان ومكان ولكن على العلماء المخلصين أن يفهموه فهماً جيداً؛ وقال أبوعبد الله محمد بن إدريس الشافعي[2] رحمه الله تعالى: كل ما حكى به النبي ﷺ فهو مما فهمه من القرآن: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾ النساء 105.

---

(1) انظر د. عمر الأشقر – الواضح في أصول الفقه ص 73 ص 51.

(2) ابن كثير: مقدمة التفسير ج 1 ص 6.

وكما قال علي ﷺ لما سئل هل عندكم كتاب فقال: "والله ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يُعطى رجلاً في القرآن وما بهذه الصحيفة".[1]

3- المحكم والمتشابه: في القرآن الكريم آياتُ محكمة من أصول الكتاب وهناك آيات متشابهة لا يعلمُ تأويلها إلا الله والراسخون في العلم يقول تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ آل عمران 7. المحكم إحكام ألفاظه ومعانيه وعدم وجود التناقض والاختلاف المتشابه بمعنى أن آياته متشابهة في الكمال والإعجاز والأحكام والنفع والهداية إلى الخير والمتشابه، مما احتمل معنيين فأكثر.

4- النسخ في القرآن: النسخ رفع الشارع حكماً من أحكامه بخطاب متأخر عنه وذلك لحكمه التدرج ليسهل قبولها والعمل بها في المجتمع المسلم والإسلام ناسخ لما قبله من الشرائع والقرآن نسخ كل حكم خالفه في الديانات السماوية السابقة قال تعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾ آل عمران 32. ﴿ **مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾ البقرة 106

5- تنوع القراءات في إظهار المعاني يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ القمر 17 قال الرسول ﷺ **[أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فرجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف]**[2] .

وقال ابن شهاب[3] بلغني أن تلك الأحرف السبعة إنما هي في الأمر الذي يكونُ واحداً ولا يختلف في حلاله ولا حرامه، وجمع الإمام عثمان عنه القرآن في مجلدٍ واحد بعد التحقيق الكامل وسمي المصحف وأجمعت الأمة على أن ما أقر به القراء وهو ما لم يخرج عن رسم المصحف العثماني وصحَّ سنده ووافق قواعد اللغة العربية وما غير ذلك فهو شاذ.

---

(1) د. عمر الأشقر: الواضح في أصول الفقه ص 74.

(2) صحيح مسلم كتاب الصلاة – باب أن القرآن نزل على سبعة أحرف حديث 819 ص 318.

(3) ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري (وكنيته) أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه مات سنة خمس وعشرين) تقريب التهذيب ابن حجر العسقلاني.

الفرع الثاني: السنة النبوية:

السنة في اللغة: الطريقة، والسنة قد تكون محمودة وقد تكون سيئة أو غير ذلك.

السنة في الاصطلاح: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو ترك أو تقرير وبعضهم يزيد أو سنة خلقية أو خلقية[1].

إن السنة تفصل مجمل الكتاب، وتبين مشكله، وتبسط مختصره، فهي راجعة في المعنى إلى الكتاب، وذلك لأنها بيان له وهو الذي دلّ عليه قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾.

مميزات السنة:

1- أن رتبة السنة التأخر عن الكتاب في الاعتبار، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (المائدة: 38)، فجاء الحكم على السارق في هذه الآية مجملاً، ومن ثم جاءت السنة النبوية ووضحت تفاصيل هذا الحكم.

حجية السنة ومنزلتها من القرآن، القرآن الكريم يدل على وجوب العمل في السنة النبوية قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ آل عمران 31 وقال: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾ آل عمران 32.

منزلة السنة من القرآن حيث علاقتها بالقرآن أربعة أنواع:

النوع الأول: سنة تأتي بحكمٍ موافقٍ للحكم الوارد في القرآن مساوٍ له في المعنى ولا تزيد عنه شيئاً سواء أكانت قولية أم فعلية يقول تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ آل عمران 97.

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **[بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان]**[2].

النوع الثاني: قولٌ أجمل في القرآن بلفظه لا يدري المراد منه تفصيلاً فجاءت السنة مبينة للتفاصيل مثل الصلاة أمر مجمل بالقرآن والسنة فصلتها.

---

(1) د. مصطفى السباعي – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص 47.

(2) مسلم – كتاب الإيمان – باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ح 16، ص 40.

السنة تأتي بشيء ليس في القرآن ذكر بينما حكمه الجديد استقلت به السنن قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ النساء 113، والحكمة شيء بخلاف القرآن وليس هي إلا السنة بدلالة قول النبي ﷺ: **[ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه]** أن الرسول ﷺ قال: ذات يوم في خطبته **[ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلتُهُ عبداً حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم]**[1] .

أنواع نقل السنة إلينا...

نقل الأخبار على درجتين، التواتر والآحاد

النقل المتواتر: هو أن يكثر النقل فيبلغ حداً زائداً على ما لا يمكن معه الكذب.

شروط التواتر:

الذي يعتبر ثبوته قطعياً وأن يكون أخبارهم عن محسوس بأحد الحواس كأن يخبر كلٌ منهم أنه رأى الشيء بعينه أو سمعه بأذنه فإن أخبروا عن ظن لم يفد ذلك علماً.

والتواتر قد يكون في بعض طبقات السند دون بعض مثل:

حديث عمر ﷺ "إنما الأعمال بالنيات انفرد به وانفرد به تابعي واحد ثم تواتر بعد ذلك".

وإذا وصف حديث بأنه متواتر بالإطلاق فإن ذلك كان تواتره في جميع طبقات السند، والتواتر على نوعين:

أولاً تواتر معنوي/ أن تنقل أحاديث كثيرة تختلف فيه ألفاظ الرواة مشتركة في المعنى.

ثانياً تواتر لفظي/ أن يتواتر نقل العبارة بحروفها ويتفق الرواة جميعاً على ذلك.

النقل الآحادي: هو أن يكون النقلة لم يبلغه من الكثرة حداً يستحيل معه تواطئهم على الكذب، الاحتجاج بأخبار الآحاد في العبادات والمعاملات ويذهب جمهور الأصوليين إلى أن أحاديث الآحاد ليس حجة في باب العقائد.

شروط الحديث الصحيح:

---

(1) مسلم كتاب الجنة – باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة والنار ح 2865، ص 4448.

الشرط الأول عدالة الراوي، الشرط الثاني الضبط، الشرط الثالث الاتصال وعدم الانقطاع، الشرط الرابع عدم الشذوذ وعدم العلة.

الرواية بالمعنى، قال النبي ﷺ **[نضر الله إمرءاً سمع مني حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه]**[1] فالأصل جواز النقل بالمعنى مع ملاحظة أمرين أولاً أحاديث تعبدنا لله بألفاظها فلا يجوز تغيير شيء منها كالآذان والتشهد وغيرها ثانياً لا يجوز لغير العالم أن يرويَ بالمعنى.[2]

الفرع الثالث: الإجماع...

الإجماع هو:

اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من الأعصار على أمر من الأمور)[3].

يفهم من التعريف:

(الاتفاق): الاشتراك إما في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل.

(مجتهدي أمة محمد ﷺ): اتفاق العوام فإنه لا عبرة بوفاقهم ولا بخلافهم.

(بالإضافة إلى أمة محمد ﷺ): خرج اتفاق الأمم السابقة.

(بعد وفاته): الإجماع في عصره ﷺ فإنه لا اعتبار له.

(في عصر من الأعصار) ما يتوهم من أن المراد بالمجتهدين جميع مجتهدي الأمة في جميع الأعصار إلى يوم القيامة لا حاجة للإجماع.

والمراد بالعصر عصر من كان من أهل الاجتهاد في الوقت الذي حدثت فيه المسألة فلا يعتد بمن صار مجتهداً بعد حدوثها وإن كان المجتهدون فيها أحياء.

(على أمر من الأمور): يتناول الشرعيات والعقليات والعرفيات واللغويات[4].

---

(1) الترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السمع قال الترمذي حديث حسن، وقال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن الترمذي للألباني ج 3 ص 60.

(2) انظر د. عمر الأشقر – الواضح في أصول الفقه. ص 103.

(3) الشوكاني – إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ص 131.

(4) باختصار: الشوكاني – إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ص.

أدلـة حجـة الإجمـاع: يقول تعـالى ﴿**كُنْـتُمْ خَيْـرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّـاسِ تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْـهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾ آل عمران 110 وقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ البقرة 143.

يقول عبدالرحمن السعدي:

هذه الآيـة دليل علـى أن إجمـاع هذه الأمـة حجـة قاطعـة لأنهم معصـومون عن الخطـأ؛ لإطـلاق قولـه ﴿**وَسَـطًا**﴾، ومـن شـهادة هـذه الأمـة علـى غيرهـا إذا كـان يـوم القيامـة، وسـأل الله المرسلين عن أممهم، والأمم المكذبـة عن أنبيـائهم، وأنكـروا تبليـغ الأنبيـاء لهـم، استشـهد الأنبيـاء بهذه الأمة وزكاها نبيها[1].

ويقول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَـهُ الْهُدَى وَيَتَّبِـعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ النساء 115 "وقد استدل الإمام الشافعي على حجية الإجماع بهذه الآية"[2].

---

(1) عبدالرحمن السعدي – تفسير كلام المنان، ج 1 ص 159.

(2) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج 1 ص 555.

المبحث الثالث: وجوب الوحدة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعاون على البر والتقوى

المطلب الثاني: الجهاد بالنفس والمال

المطلب الثالث: الاعتصام بحبل الله

المطلب الأول: التعاون على البر والتقوى

وينقسم إلى خمسة فروع:

الفرع الأول: التعاون.

الفرع الثاني: النصيحة.

الفرع الثالث: تحريم الظلم

الفرع الرابع: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

الفرع الخامس: الوفاء بالوعد.

الفرع الأول: التعاون.

قال الله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ المائدة 2، وقال تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ العصر.

قال الشافعي رحمه الله: "لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم".[1]

﴿**تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ**﴾ وهو أداء الطاعات وترك المحرمات ﴿**تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ أي على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر.

يقول ابن تيمية:

كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون والتناصر على جانب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم".[2] عن أبي موسى عن النبي ﷺ **[المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُ بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه]**[3] وبيان وجه التشبيه **[ثم شبك أصابعه]** أي شد بعضهم بعضاً مثل هذا الشد، ويستفاد منه أن الذي يريد المبالغة في بيان أقواله يمثلها حركات يده، ليكون أوقع في نفس السامع وفي هذا الحديث دعوة صريحة إلى تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثّهم على التراحم والملاطفة والتعاضد، من غير إثم ولا مكروه.

---

(1) ابن كثير: التفسير ج 2 ص 552.

(2) مجموع فتاوي ابن تيمية ج 28 – فقه الجهاد ص 62.

(3) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب تعاون المسلمين بعضهم مع بعض ح 6026 ج 4 ص 1905.

الإسلام دينٌ اجتماعي، والفرد لبنةٌ في بناء المجتمع، وعليه أن يراعى حقوق الآخرين كما يجب أن تُراعى حقوقه والمؤمن لا يعتزلُ الناس؛ بل لابد من المخالطة والمساعدة فإن البناء لا يتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً ويقويه، فيسعى إلى التوادد والتعاطف بينهم.

عن أبي سعيدٍ الخدري ﷺ عنه أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً إلى بني لحيان من هذيل فقال: **[لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما]**[1] .

أفاد الحديث توزيع المسؤولية بين أفراد الأمة؛ إذ أن الحياة تتطلب أنواعاً من التبعات، فالبعض يقوم برعاية شئون الأسر، والآخرون يشاركون في الجهاد، ويكون بذلك لمن بقى منهم مثل أجر من خرج إذا خلفوهم في أهلهم بخير وأنفقوا عليهم لقول الرسول ﷺ **[من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا]**[2] . وفي هذا الحديث دلالة على قضاء حاجة الغازي في أهله، والإنفاق عليهم ومساعدتهم في أمرهم، وفيه الحث على الإحسان إلى الإنسان الذي نوى الإحسان في جهة الجهاد فتعذر عليه، يستحب له بذله في جهة أخرى من البر في مصلحة المسلمين، أو القيام بأمر من مهماتهم، وهذا الأجر يحصل بكل جهات سواء قليلة أو كثيرة ﴿**وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ "يوسف 22" فمن أعان مسلماً على الجهاد بأن أهله ما يحتاجه من تجهيزه من سلاح أو غيره، أو قام بشئون أهله حال غيابه كان له مثل أجره وجهاده، ومثل من أعان على الجهاد كل من أعان على خير، ومسئولية الجهاد لا تنحصر في فئةٍ من الناس وإنما تشمل كل أفراد المجتمع المسلم؛ إذ كل فرد يقوم بما يستطيع من بذل المال أو المشاركة في القتال أو الجمع بينهما.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ النحل 90.

وعن عبد الله بن مسعود يقول "ما في القرآن أجمع لحلالٍ وحرامٍ وأمرٍ ونهى من هذه الآية"[3].

---

(1) رواه مسلم – كتاب الجهاد – باب إعانة الغازي في سبيل الله وخلافته في أهله بخير ح 1896 ص 778.

(2) مسلم – كتاب الإعارة – باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله ح 1895 ص 788.

(3) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج 10 ص 494.

يقول الراغب الأصفهاني:

العدل المعادلة يقتضي معنى المساواة وكما روى "بالعدل قامت السموات والأرض" فإن العدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشر والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، والشر بأقل منه، والعدل ضربان مطلق يقتضي العقل حسنة، الإحسان إلى من أحسن إليك، وعدل يعرف بالشرع ويمكن أن يدخله النسخ "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم".[(1)]

الفرع الثاني: النصيحة.

قال الله تعالى: ﴿**فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾ آل عمران 10 وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ الحجرات 10 وقال: ﴿**لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ**﴾ الأعراف 79 وفي موضعٍ آخر ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ الأعراف 68 وقال تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ هود 88.

يقول الرسول ﷺ **[لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه]**[(2)] إن شرط الإيمان الكامل أن يرغب المسلم في أن يحصّل للمسلمين ما يرغبه ويهواه لنفسه من الخيرات والطاعات، ولو أن المسلمين طبقوا في حياتهم هذا الحديث لوجدنا فوارق كثيرة، ولتبدل خوفهم أمنا، ضعفهم قوة، وذلتهم عزة.

فأهمية الإيمان تكمن في نصيحة المسلم لأخيه المسلم، وألا يتركه تتخاطفه الشياطين متباعدة، وألا يساعد شيطانه عليه، وعن تميم الداري أن النبي ﷺ قال **[الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم]**[(3)].

قال الإمام النووي:

"هذا حديثٌ عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام، وأن ما قاله جماعات من العلماء أنه أحد أرباع الإسلام أي أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام فليس كما قالوا بل المدار على هذا وحده"[(4)].

---

(1) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 552.
(2) مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ح/ 45، ص 50.
(3) أخرجه الإمام مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ح 55 ص 54.
(4) النووي: شرح صحيح مسلم ص 27.

قال أبوسليمان الخطابي[1]:

النصيحة كلمةٌ جامعةٌ، معناها حيازة الخط للمنصوح له، ويقال هو من وجيز الأسماء، ومختصر الكلام، وليس من كلام العربي كلمةٌ مفردة يستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة ففعل الناصح فيما يتجرأه من صلاح المنصوح معنى الحديث عمادُ الدين وقوامه النصيحة كقوله ﴿**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ**﴾ آل عمران 187 فيلزم على العلماء أن ينصحوا الناس، ويبينوا لهم الرشاد في دينهم، ويظهروه مثل الشمس، ولا يخفون تعليمه وعلومه، حتى لا يتحملوا إثم ومصائب الأمة.

وقوله: "عمادُ الدين وقوامه" كقوله الحج عرفة أي عماده والنصيحة لله معناها: الإيمان به، ونفى الشرك والإلحاد، والقيام بطاعته والإخلاص في جميع الأمور، والبغض فيه وعدم موالاه من عاداه، ومن عصاه، وجهاد به وكفر به، والنصيحة لكتابه تلاوته حق تلاوة، وإقامة حروفه في التلاوة، والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه.

أما النصيحة لرسوله فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه، وموالاه من والاه والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه.

أما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، وألا يغتروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعو لهم بالصلاح.

أما النصيحة لعامة المسلمين فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، فيعلمونهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينوهم عليه، بالقول والفعل، وسد غلاتهم، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، والشفقة عليهم وتخولهم بالموعظة الحسنة والنصيحة اللازمةً على قدر الطاقة، وإذا علم الناصح أنهم لا يقبلون نصحه، ولا يطيعوا أمره أمن على نفسه المكروه فإن خشى على نفسه أذى فهو في سعةٍ والله أعلم[2].

والنصيحة واجبة، وهي أصلٌ عظيمٌ بالإسلام، وجمعُ كل خيرٌ؛ ولهذا قال العلماء عليه مدار الإسلام قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ**﴾ آل عمران 134.

---

(1) النووي: شرح مسلم ص 27 ج 2

(2) باختصار: النووي – شرح صحيح مسلم – ج 1 ص 310 – كتاب الإيمان – باب النصيحة.

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال **[من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه]** [(1)].

إنما تُنال السعادة بالأعمال، لا بالأحساب والأنساب، بتكافل المسلمين وتعاونهم على الخير، ومعنى "نفس كربة" أزالها، ونفعهم ونصحهم بما تيسر من علمٍ أو مالٍ أو معونةٍ، أو أشار بمصلحة تخفف ما هم فيه **﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾**.

الفرع الثالث: تحريم الظلم:

قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّـهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ۞ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾** إبراهيم 42-43.

يقول ابن كثير:

"لا تحسبن الله يا محمد غافلاً عما يعملُ الظالمون أي لا تحسبنه إذا أنظرهم وآجلهم أنه غافلٌ عنهم، ومهمل لهم، لا يعاقبهم على صنيعهم؛ بل هو يحصي ذلك عليهم ويعدّه عليهم عداً". [(2)]

يقول تعالى: **﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾** آل عمران 196-197.

قال الزمخشري:

﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ساء ما مهدوا لأنفسهم، **(متاعٌ قليل)** أراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة، أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب وكل زائلٍ قليل". [(3)] وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال **[المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلمٍ كربةً فرج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة]** [(4)] .

---

(1) مسلم كتاب الدعوات باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ح 2699، ص 1082.

(2) ابن كثير: التفسير العظيم ج 2 ص 541.

(3) الكشاف للزمخشري ج 1 ص 403.

(4) صحيح البخاري: كتاب المظالم: باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يُسْلمه ح 2442 ج 2 ص 732.

ويتضح من هذا الحديث [**المسلم أخو المسلم**] أن هذه أخوة الإسلام، فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهم اسم الأخوة [**لا يظلمه**] فإن ظلم المسلم للمسلم حرام [**ولا يُسّلِمْه**] أي لا يتركه مع من يؤذيه فيما يؤذيه؛ بل ينصره ويدافع عنه، وهذا أخصه من ترك الظلم وقد يكون ذلك واجباً، وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف الأحوال، ومن ستر مسلماً أي رآه على قبيح فلم يظهره للناس. وفي الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات، وأن من حلف أن فلاناً أخوه وأراد أخوة الإسلام لم يحنث، ويلزم عليه أن ينكر عليه في المعصية، وإلا رفعه إلى الحاكم لأنه من النصيحة الواجبة وجواز الشهادة عليه إذا أنكره عليه، ونصحه ولم ينته عن قبيح فعله ثم جاهر به.

وعن أنس رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ [**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قيل يا رسول الله ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال تأخذ فوق يده**][1] .

يقول ابن بطال[2]:

النصر عند العرب الإعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسميته الشيء بما يؤول إليه، وهو من وجير البلاغة، وفيه إشارةٌ إلى أن ترك الفعل في باب الضمان، أما في حالة أن يكون مظلوماً فإنه ينبغي أن تشد عضده، وتُجرِّئ قلبه على أن ينتصر لظلمه"[3] قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ**﴾ الشورى 39 وقال تعالى: ﴿**لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾ النساء 148. وقال تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ الحج 39.

اعلم أنه إن انتصر المظلوم استوفى ظلمه، وبقى على الأول إثم الابتداء أي عليه اللوم والذنب، وربما لم يستطيع المظلوم أن ينتصر لظلمه خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه، وأحياناً كما قال صاحب الظلال سيد قطب رحمه الله[4] "وقد يبطئ النصر للمظلوم ويرجع ذلك لحكمة يريدها الله.

---

(1) صحيح البخاري – كتاب المظالم – باب انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ح 2443، ص 732 ج 2.

(2) ابن بطال العلامة أبوالحسن علي بن بخلف بن بطال البكري القرطبي يعرف بابن اللجام كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث (العناية التامة شارح صحيح البخاري) توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة. (الذهبي – سير أعلام النبلاء – ج 13 ص 476).

(3) انظر ابن حجر: فتح الباري ص 118 ح 25.

(4) انظر سيد قطب: في ظلال القرآن، ج 4 ص 2437.

أولاً/ أن له الأجر على صبره في الآخرة في قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾ آل عمران 195. فالذين ظلموا في الدنيا بمفارقة الأوطان والأموال، طلباً لإرضاء ربهم، فالله يكرمهم في الآخرة، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ثانياً/ أما في الدنيا قد يبطئ النصر للمظلوم ليزداد صلةً بالله، وتوجهاً إليه وحده في الضراء.

الفرع الرابع: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين:

قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾ آل عمران 100.

ويقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾ آل عمران 149.

ففي هاتين الآيتين تنبيه يدعو المؤمن أن يستفيد من تجاربه من توجيهات القرآن الكريم. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **[لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين]**.(1)

ويستفاد من هذا الحديث أن يكون المؤمن حازماً يقظاً لا يؤتى من ناحية الغفلة، فيخدع مرة بعد أخرى، وقد يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا، وهو أولاهما بالحذر، وقيل المراد بالمؤمن الكامل الذي قد أوقفته معرفته على غوامض الأمور؛ حتى صار يحذر مما سيقع، أما من سواه فقد يُخدع مراراً، وقال معاوية "لا حكيم إلا ذو تجربة" قالها ثلاثاً.(2)

وعن أبي سعيد مرفوعاً "لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة".(3)

لا يحصل العلم حتى يرتكب الأمور، ويعثر فيها، فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطر ويتجنبها، والمعنى: لا يكون حليماً كاملاً إلا من وقع في زلة وحصل منه خطأ، فحينئذٍ يخجل وإن من جرب الأمور وعلم نفعها وضررها؛ فلا يفعل شيئاً إلا عن حكمة، وإن الحليم الذي ليس

(1) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ح/6133، ج 4 ص 1932.
(2) ابن حجر فتح الباري ج 1 ص 546.
(3) ابن حجر فتح الباري ج 1 ص 546.

لـه تجربـة قـد يعثـر فـي مواضـع لا ينبغـي لـه فيهـا العثـرة بخـلاف الحلـيم المجـرب، وأن المـؤمن الحـازم يغضـب لله، ولا ينخـدع مـن الغـادر المتمـرد، فـلا يسـتعمل الحلـم فـي حقـه؛ بـل ينـتقم منـه وكمـا قـال تعـالى واصـفاً الصـحابة: ﴿**أَشِـدَّاءُ عَلَـى الْكُفَّـارِ رُحَمَـاءُ بَيْنَـهُمْ**﴾ "الفـتح 29" وفيـه أدب شريف أنبأ به النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً يزيد نبأهم كيف يحذرون ويخافون سوء عاقبته.

الفرع الخامس: الوفاء بالوعد.

قال تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ**﴾ النحل 91.

وقال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ المائدة 1.

وقال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ آل عمران 161.

يقول ابن كثير:

"هذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، لمن يخون أي من غلّ يأتِ بما غل يوم القيامة"[(1)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال[(*)] **[لألفين يجيء أحدكم يوم القيامة على رقبته بعبد له رغاء[(**)]، فيقول: يا رسول الله أغثني فيقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لألفين يجيء أحدكم يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول: يا رسول الله أغثني فيقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لألفين يوم القيامة يجيء أحدكم على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثني فيقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لألفين يجئ أحدكم يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق، فيقول يا رسول الله أغثني فيقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لألفين يوم القيامة يجئ أحدكم على رقبته([***]) صامت، فيقول: يا رسول الله أغثني فيقول لا أملك شيئاً قد أبلغتك].**[(2)]

---

(1) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 414.

(*) لألفين: لأجدن أحدكم على هذه الصفة ومعناه (لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة).

(**) رغاء: بالمد؛ صوت البعير.

(***) صامت: الذهب والفضة.

(2) صحيح مسلم – كتاب الإمارة باب غلظ تحريم الغول ح/ 1831، ص 765.

أفاد الحديث تحريم الغلول وقال الإمام النووي: "أصل الغلول الخيانة مطلقاً" ثم غلب اختصاصه بالاستعمال بالخيانة في الغنيمة (لألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته) معناه لا تعملوا عملاً أحدكم بسببه على هذه الصفة لا أملك لك من الله شيئاً[1].

قال رسول الله ﷺ **[آيات المنافق ثلاث إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان]** وزاد على ذلك وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.[2]

المطلب الثاني: الجهاد بالنفس والمال

تمهيد:

الجهاد في سبيل الله من أهم مقومات الجماعة المسلمة.

الحديث عن الجهاد للإحاطة بكل جوانبه لا يحتمله هذا المبحث المتواضع لكن بمشيئة الله – تعالى – سأعرض له بالقدر الذي يخدم الجماعة المسلمة.

"الجهاد في اللغة مأخوذ من (الجهد) بفتح وضم الجيم، وهو يعني المشقة والمبالغة في بذل الوسع والطاقة من القول والفصل".[3]

الجهاد في الاصطلاح:

(الجهاد مصطلح واسع فضفاض، فهو يعني استفراغ الوسع، وبذل الجهد في مواجهة الأعداء على تعدد الميادين، واختلاف نوعية الإعداد، من صراع مشرك، إلى مرابطة على الثغور إلى جهاد بالمال اللسان والقلب ومجاهدة النفس والشيطان وكلها ميادين الألوان من الجهاد).[4]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية "مقصود الجهاد أن تكون كلمة الله هي العليا.

إن قوام هذا الدين شيئان: المصحف، والسيف، أو القوة والأمانة.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: 25).

---

(1) النووي – صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب غلظ تحريم الغلول ج 6 ص 458.

(2) مسلم كتاب الإيمان باب خصال النفاق ح/ 59، ص 56.

(3) ابن منظور لسان العرب مادة ح هـ د ج 3 ص 144 والمعجم الوسيط ص 147.

(4) محمد عبد الله الخطيب، خصائص المجتمع الإسلامي ص46.

فالمقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله وحقوق خلقه، ثم قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**﴾ (الحديد: 25) فمن عدل عن الكتاب قُوّم بالحديد، ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف][1].

وقد روى عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "أمرنا رسول الله ﷺ أن نضرب بهذا – يعني السيف – من عدل عن هذا – يعني المصحف"[2].

وينقسم إلى خمسة فروع:

الفرع الأول: فضل الجهاد، والمجاهدين في سبيل الله

الفرع الثاني: وجوب الاستعداد بالنفس، والمال والبنين

ويشتمل على ثلاثة بنود:

- البند الأول: إعداد المجاهدين
- البند الثاني: إعداد عدة الجهاد
- البند الثالث: الجهاد بالمال

الفرع الثالث: فضل الرباط في سبيل الله

الفرع الرابع: حقوق المجاهدين

الفرع الخامس: دور المرأة في الجهاد

الفرع الأول: فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله:

يقول الله تعالى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ آل عمران 140.

وقوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾ آل عمران 142.

---

(1) باختصار: ابن تيمية: مجموعة الفتاوى، فقه الجهاد ص 62.

(2) المتقي الهندي: كنز العمال مجلد 1 حديث 1664، المستدرك على الصحيحين ج 3 ص 493 حديث5842.

يقول الطبري:

"أم حسبتم يا معشر أصحاب محمد، وظننتم أن تدخلوا الجنة، وتنالوا كرامة ربكم، وشرف المنازل عنده، [لما يعلم الذين جاهدوا منكم] يقول: أولما يتبين لعبادي المؤمنين المجاهد منكم في سبيل الله على ما أمره به].[1]

يقول عبدالرحمن السعدي:

فإن الجنة أعلى المطالب وأفضل ما به يتنافس المتنافسون، وكلما عظم المطلوب عظمت وسيلته، والعمل الموصلُ إليه، فلا يوصل إلى الراحة إلا بترك الراحة، ولا يدرك النعيم إلا بترك النعيم.

ولكن مكاره الدنيا التي تصيب العبد في سبيل الله عند توطين النفس لها، وتمرينها عليها، ومعرفةُ ما تؤول إليه، تنقلب عند أرباب البصائر منحاً، يُسرّون بها، ولا يبالون بها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء".[2]

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **[تكفل الله بمن جاهد في سبيله ولا يخرجه من بيته إلا جهادٌ في سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجرٍ أو غنيمة]**[3] .

قال النووي:

"تكفل الله" معناها أوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى، وهذا الضمان والكفالةُ موافق لقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ﴾**" التوبة 111.

وقوله له "تصديق كلمته" كلمة الشهادتين، وقيل تصديق كلام الله في الأخبار بما للمجاهد من عظيم ثوابه، ومعنى الحديث أن الله ضمن أن الخارج للجهاد ينالُ خيراً بكل حال، إما يستشهد فيدخل الجنة، أو يرجع بأجر أو غنيمة][4].

---

(1) الطبري – جامع البيان – ج 3 ص 108.

(2) السعدي – تفسير كلام المنان ص 429 ج 1.

(3) أخرجه الإمام مسلم – كتاب الإمارة – باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله 1876، ص 782.

(4) النووي – شرح صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله – ح7ص28

أخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **[من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، ومن جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها، فقالوا: أفلا نُبشر الناس؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه قال: وفوقه عرش الرحمن – ومنه تفجر أنهار الجنة]**[1].

وعن سمرة قال النبي ﷺ **[رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة، وأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، ولم أر قط أحسن منهما قال أما هذه الدار فدار الشهداء]**[2] .

وفي هذا الحديث فضيلةٌ ظاهرةٌ، فيها عظم الجنة وعظم الفردوس، والفردوس هو البستان الذي يجمع كل شيء، وهو تشجيعٌ على تمني الغزو، وأن الشهادة هي الثمرةُ العظمى المطلوبة في الغزو، وليس مقصوداً لذاته وإنما من الضرورة وحصول المصلحة العظمى من دفع الكفار، وإذلالهم وقهرهم، بقصد قتلهم، وبحصول ما يتبع في ضمن ذلك من قتل بعض المسلمين جاز تمنى الشهادة لإعلاء كلمة الله؛ حتى يبذل نفسه في تحصيلها.

وفي الحديث أن الثواب مختص بالمجاهدين لأن الفضائل لا تدرك بالقياس؛ بل هي بفضل الله، وأن الأعمال الصالحة لا تستلزمُ الثوابَ لعينها، وإنما تحصّل بالنية الخالصة، إجمالاً وتفصيلاً ومن البشائر قال رسول الله ﷺ **[مقامُ الرجل في الصف في سبيل الله أفضلُ عند الله من عبادة رجلٍ ستين سنة]**[3] وهذا للمجاهد في سبيل الله، وفيه إشارةٌ إلى اعتبار الإخلاص "والله أعلمُ بمن يجاهد في سبيله".

الفرع الثاني: الجِهَاد بالنَفْس (الاستعداد):

وينقسم إلى ثلاثة بنود:

البند الأول: إعداد المجاهدين.

البند الثاني: إعداد عدة الجهاد.

البند الثالث: الجهاد بالمال.

---

(1) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب درجات المجاهدين في سبيل الله ح 2790، ج 2 ص 864.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين ج 2 ص 863.

(3) قال الألباني صحيح رقم 5886 صحيح الجامع ص 1024.

وأخرجه الحاكم في المستدرك رقم 2383 ج 2 ص 78 كتاب الجهاد، هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

البند الأول: إعداد المجاهدين.

ويتضمن إعداد المجاهدين الذين يقومون بواجب الأمة يقول تعالى: ﴿**وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾ آل عمران 142.

ويقول تعالى: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ آل عمران 38.

ويقول أيضاً: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ آل عمران 52.

إن حشد الطاقات، وإعداد المجاهدين، وتربيتهم على الاستعداد للقتال؛ لهو بمثابة الأساس الثاني للجهاد، أو كما قلنا سابقاً إذا كان المال جناح الطائر؛ فإن إعداد المجاهدين هو الجناح الثاني، وإذا وُجد المال دون المجاهدين كمثل طائر يطير بجناح واحد، ولذلك يجب علينا أن نحضر ونحشد الجند ليوم الفصل.

يقول تعالى: ﴿**وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**﴾ الإسراء 6، فإن البنين هم العنصر الذي يعتمد عليه في تجهيز الجيوش، ولذلك يلزم علينا أن نعد المجاهدين من عدة إعدادات، الإعداد الفكري، والإعداد النفسي، والإعداد العسكري، فالإعداد لهذه الشريحة ألا وهي شريحة البنين أي المجاهدين من أهم الإعدادات؛ لأن على أكتافهم يقوم العمل الجاد المثمر في الحرب والسلم، وأن البنين هم سن العطاء والبذل، سن الفعال، سن الهمم العالية والدماء الفائرة والآمال الزكية، ولذلك حرص الرسول ﷺ على اغتنام جميع مراحل العمر، وعلى وجه الخصوص مرحلة الشباب، وذلك في قوله ﷺ **[اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك].**(1)

ففي سن الشباب يكون العطاء، والخير والبناء، وإن الجماعة المسلمة ذروة سنامها عنصر الشباب المجاهد الذي بهم يتغير قوام المجتمع، وبهم أيضاً يتم منهج التغيير(2)، حيث أن الشباب يكون معافى في بدنه، ويكون قوياً في جسده، وهو أجدر لتحمل الصعاب الشاقة، قال تعالى: ﴿**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ**﴾ الأنبياء 60.

---

(1) حديث صحيح قال الألباني صحيح رقم 1077 صحيح الجامع ص 244، ج 1.

أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الرقائق ح 7846 ج 4 ص 341، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(2) انظر فتحي يكن – الشباب والتغيير.

فإبراهيم عليه السلام ما وقف هذا الموقف التاريخي القوي الذي كسر به أصنام المشركين إلا وهو شاب. ويقول تعالى: ﴿**يَايَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ مريم 12 ويقول أيضاً: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ الكهف 13، وإن رسول الله ﷺ قدم أسامة بن زيد على جميع الأنصار على حداثة سنه، وكان قائداً لجيش المسلمين، وهو في سن الشباب، لأن الشباب باكورة الحياة، وأطيب العيش أوله كما أن أطيب الثمار بواكيرها، عن ابن عباس ﷺ أنه قال.

"ما بعث الله نبياً إلا شاباً ولا آتى العلم عالماً إلا شاباً"[1].

ومما درج على لسان الحكماء أن الجسم السليم يفضي إلى عقل سليم، حيث أن العقل يقود الجسم إلى السلامة البدنية والجسدية، فالعقل السليم يبتعد عن المسكرات، والمخدرات والفواحش التي تفتر بالجسم.

البند الثاني: إعداد عدة الجهاد:

ومن الأمور الضرورية التي يلزم على الشباب تعلّمها: قوة الرمي، وقوة الساعد والسلاح ويقول الله تعالى ﷺ: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**﴾ الأنفال 60، فإن القوة تختلف من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان، ففي عهد النبي ﷺ كانت القوة في الرمي.

وأن الرمي من أنواع القتال التي ينتفع بها في الجهاد في سبيل الله، ومن أجل ذلك حضّ الرسول ﷺ على الاستمرارية على تعلم الرمي، محذراً من تركه فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: **[من تعلم الرمي ثم تركه فليس منّا، أو قد عصى].**[2]

والمراد بذلك التمرن على القتال، والتدرب والتمكن فيه، ورفع مستوى الجند حتى يبرعوا في هذا الجانب، فهذا يحتاج إلى خبرة وكثرة ممارسة.

= يقول الألوسي تعقيباً على الحديث:

"أنت تعلم أن الرمي بالنبال اليوم لا يصيب هدف القصد من العدو، لأنهم استبدلوا الرمي بالبنادق والمدافع، ولا يكاد ينفع معهم نبل، وإذا لم يقاتلوا بالمثل عمّ العضال، واشتد الوبال والنكال، وملك البسيطة أهل الكفر والضلال، فالذي أراه والعلم عند الله تعين المقابلة على أئمة المسلمين وحماة الدين".[3]

---

(1) القرطبي – جامع الأحكام ج 11 ص 299.

(2) أخرجه الإمام مسلم – كتاب الإمارة – فضل الرمي ح 1919، ص 1922.

(3) الألوسي – روح المعاني 25/10.

= **ويقول القاسمي:**

"إن إنشاء المصانع الحربية لتوفير العتاد اللازم هو فرض من فروض الكفاية، وإذا تركوه أثموا جميعاً".[1]

فاليوم ترك المسلمون هذه الآية الكريمة، وأهملوا فرضاً من فروض الكفاية، فأصبحت جميع الأمة آثمة بتركه، فكيف لا يطمع العدو بالمسلمين الذين ليس لهم مصانع للأسلحة؟! ولا لذخائر الحرب، بل كلهم ممن يشتري من بلاد العدو.

يقول الرسول ﷺ **[إن الله ليدخل بالسهم الواحد الثلاثة الجنة، صانعة يحتسبه في صنعة الخير والرامي به والممدد به]**[2] .

ويرى القاسمي "أن الإعداد يجب أن يبدأ بالإعداد العلمي بين رجال الأمة الإسلامية التي تملك كل الإمكانيات البشرية والمادية، ولكنها تفتقر إلى إدارة العمل، والإدارة على تخريج وتنشئة الاختصاصيين في أعلى شئون العلم العسكري. ويرى القاسمي أن هذا ليس صعباً بل؛ هو في منتهى السهولة لو صحت العزائم.

ويضيف حدثاً واقعياً معه ليقول:

"كنت في عام 1955 أشهد مؤتمر المحامين الدولي في مونيكا، وقد قدّر لي أن ألتقي بمسئول أوروبي كبير، وكان جرح فلسطين حاراً جداً، فلما تذاكرنا في الموضوع قال لي بحرية وصراحة: يا سيدي أنتم العرب أذكياء ولكنكم لا تخيفون، حينما يكون عندكم علماء قادرين على تدمير الأرض في 59 دقيقة بدلاً من ستين دقيقة كما لدى الأمريكان عندئذ يحسب لكم حساب، أما إذا كنتم بحاجة إلى ألف بندقية لتوزيعها على رجال الشرطة، وكنتم مضطرين لشرائها من بلجيكا، ثم تنكص بلجيكا الصفقة وتبقي شرطتكم بلا بندقيات، فليس من حقكم أن تسألوا العالم أن يعيد إليكم فلسطين. ويعلق القاسمي على هذه الإجابة: يومئذٍ فهمت معنى قوله تعالى: **﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾** الأنفال 60.

قلت لمحدثي: لقد جاء في القرآن ما يشبه كلامك وترجمت له الآية، فدهش وذهب من توه يبحث عن أي ترجمة لمعاني القرآن الكريم"[3].

(1) القاسمي محاسن التأويل ج 8 ص 3025.

(2) أخرجه الترمذي كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله باب ما جاء في فضل الرمي رقم 1637، قال الترمذي: حديث حسن. قال الألباني ضعيف في كتاب ضعيف سنن الترمذي ص 157.

(3) القاسمي: محاسن التاويل ج 8 ص 3045.

وفي رحاب هذه الآية الكريمة فإنه لا يكون هيبة للإسلام والمسلمين، إلا في حالة الاعتماد على أنفسهم في تصنيع أسلحتهم، فعندما يكون عندهم إرادة وعزيمة على التصنيع فسيصلون إلى عزتهم وكرامتهم وهيبتهم، فمن سار على الدرب وصل، المهم أن يبدأوا ويأخذوا بأساس الإعداد بالاعتماد على تصنيعهم.

ولنا مثال في مجاهدي فلسطين الذين وفقهم الله، وسدد خطاهم كيف تمكنوا بالإمكانيات البسيطة والمحدودة أن يصنعوا مدافع الهاون، ويصيبوا بها الأعداء في حين أن الدول العربية تمتلك من الطائرات والدبابات والصواريخ المتطورة إلا أنهم لم يستطيعوا أن يؤثروا تأثيراً مباشراً وقوياً في صدور الأعداء فيحصدونهم ما بين قتيل وجريح، مع العلم أن هؤلاء المجاهدين ليس عندهم الخبرة العالية، والشهادات الجامعية في فن التصنيع، إلا أنهم بفضل الله صدقوا الله فأكرمهم أكرم الأكرمين، فأصبح اليهود يهابونهم، ومن ورائهم أمريكا ومن ارتمى في أحضانهم من المنافقين.

فبوركت الأيدي المتوضئة، والقلوب الطاهرة، ونسأل الله العلي العظيم أن يسدد رميتهم ويقوي شوكتهم، ويلحقنا بهم ابتغاء مرضاة الله حتى ترتفع راية لا إله إلا الله بصيحات التكبير، في المسجد الأقصى المبارك برحمة أرحم الراحمين. اللهم آمين آمين آمين.

البند الثالث: الجهاد بالمال:

إن قوة الاقتصاد الإسلامي تعتبر عاملاً من عوامل قوة الجماعة المسلمة، حيث إنه يخدم الجماعة المسلمة، بدلاً من أن تنطلق من الاعتماد على الغير، وطلب المساعدة من الأعداء، فإنه يلزم على الجماعة المسلمة أن تسعى جاهدة لتوفير المال لنفسها؛ لأن قوتها العسكرية تنطلق من قوتها الاقتصادية، ولقد أمر الله المسلمين بالإنفاق، وأنهم لن ينالوا البر حتى ينفقوا مما يحبون، وكيف ينفقون ما دام ليس لديهم المال الذي ينفقونه؟! فيجب عليهم إذن أن يسعوا جاهدين حتى تكون لهم الغلبة في الناحية الاقتصادية يقول تعالى:

﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ**﴾ التوبة 111.

ويقول في موضع آخر: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ۞ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**﴾ النور 36-37.

فيفهم أن الرجال الذين يعمرون مساجد الله كانت لهم تجارة، وليسوا من الذين يسألون الناس، فهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة.

ومما يلاحظ في النصوص القرآنية أن الله تعالى لا يذكر الجهاد في سبيله بالنفس إلا ويقرنه بالجهاد بالمال؛ بل ويقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس غالباً، وهذا يدل على أن حكمها واحد، ألا وهو الوجوب، وأن الإنفاق في سبيل الله أحياناً تكون الحاجة والاحتياج إليه أكثر من الجهاد بالنفس، وذلك أن عدد المجاهدين قد يفي بالغرض، ولكن الحاجة إلى المال لتأمين حاجاتهم تظل أمراً ملحاً، وأمراً لازماً لكثرة المتطلبات التي يحتاجون إليها مما يتطلب تخطيطاً اقتصادياً سليماً موجهاً.

وإن الإنفاق في سبيل الله كان له أبعد الأثر في نصر المسلمين، والتمكين لهم، وبسط سلطانهم في الأرض، فضلاً عن تحصين ديارهم من العدوان الخارجي بإنفاق المال، والاستعداد للقتال قبل وقوع البلاد في يد الأعداء.

إن بذل النفوس وحدها في سبيل الله دون بذل المال لا يفي بالغرض، ويُعتبر إيمان المسلم وجهاده ناقص كطائر يطير بجناح واحد، وبنظرة متفحصة في كتاب الله نجد أن الجهاد دائماً مقروناً بالنفس والمال، ويفهم من ذلك أن قوام الجهاد وأساسه المتين هو الجهاد بالنفس والمال يقول تعالى في سورة الإسراء:

﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا**﴾ الإسراء 6

فالمال هو القوة الأساسية لكي تجهز الجنود، وإن الإنفاق في سبيل الله ضروري جداً لتجهيز الجيوش وذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه فإذا كان المسلمون لا ينفقون فلا تكون لهم نصرة ولا سلاح، ولا عتاد ولا جنود، يقول تعالى في كتابه العزيز محذراً: ﴿**وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ البقرة 195 فإن عدم الإنفاق في سبيل الله هو التهلكة بعينها، وإن الاقتصاد أداة من أدوات الحرب؛ بل هو أقوى عدة، فأمريكا مثلاً قوتها قائمة على الاقتصاد الأمريكي، وأن مواردها أعظم الموارد، ومصانعها من أعظم المصانع، وأن اليهود استحوذوا على الأموال والأسواق وكان منهم السبق إلى المال بتسهيل من الدول الاستعمارية بمساعدة منهم ويظهر هذا واضحاً في هذه الأيام، ومدى قوة اقتصادهم، وعنصر المال في تجهيز قوتهم العسكرية وأيضاً كيف استفادوا من هذا المال في شراء أصحاب المناصب المتحكمة في العالم؟ فالمال عنصر أساسي وإننا في هذه الأيام بحاجة إلى حيازة أكبر كمية ممكنة من المال حتى يسهل علينا العمل، وإن عدم توفير المال كمن يخرج إلى المعركة دون زاد أو عتاد ولنا شاهد بفتوى الباحث الإسلامي محمد أحمد الراشد حيث يقول:

"أنا أفتي فتوى لأهل المذاهب الأربعة من الدعاة أن من ملك منهم ثمن ثلثمائة وخمسة وستون رغيف خبز، وجرة من الخل، يجعله إداماً وألفاً وخمساً وتسعين تمرة، فإن الوظيفة عليه حرام، ولينزل إلى السوق يجمع المال، ويصفق وينافس وإلا وظيفة لها مردود دعوى، وليبدأ ببيع حبل أو حصير فإن الذهب بإذن الله آتيه فبدلاً أن ينطلق الداعية من دهاليز الدروشة فإنه سينطلق من مواطن التأثير ومباني الشركات"[1].

ومما لاشك فيه أن إنفاق المال في سبيل الله كان له أبعد الأثر في نصرة المسلمين والتمكين لهم، وبسط سلطانهم في الأرض، وإن الشح والتراخي عن الإنفاق في مواطن الجهاد من شأنه أن يقضي بهم إلى الذل أولاً، وإن من سنن الله في أرضه أن الذل يردف الفقر، وأن العز يردفه الثراء ويقول الشاعر المتنبي:[2]

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده

يقول سبحانه وتعالى:

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ التوبة 41.

ويقول سبحانه في موضع آخر:

﴿إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّـهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التوبة 39.

فما من أمة تركت الجهاد واشتغلوا بالزرع وكان همهم ومبلغ علمهم أن يجمعوا من حطام الدنيا، وتركوا الجهاد في سبيل الله، إلا ضُربت عليهم الذل، وأنهم لا يخلصهم من هذا الذل والصغار إلا أن يجاهدوا في سبيل الله، فهو عزهم في الدنيا والآخرة، وهو كرامتهم ورفع شأنهم وتمكينهم في الأرض يقول سبحانه وتعالى:

---

(1) حسن البنا – الرسائل.

(2) المتنبي أبو الطيب المتنبي (303-354هـ-915-965م) أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبي. الشاعر الحكيم أحد مفاخر الأدب العربي له الأمثال السائرة والحكمة البالغة والمعاني المبتكرة في علماء الأدب من بصره أشعر الإسلاميين. (سير أعلام النبلاء – ج 12 ص 318).

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الصف 10-11.

الفرع الثالث: فضل الرباط في سبيل الله:

يقول الحكيمُ العليم:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران 200.

قال الطبري:

"ورابطوا" معناه رابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله، وأرى أن اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم، ثم استعمل ذلك عن كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه، من إرادة من أعدائهم بسوء ويحمي عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر كان ذا خيل قد ارتبطها أو ذا رحله لا مركب له".(1)

يقول سيد قطب:

"المرابطة الإقامة في مواقع الجهاد وفي الثغور المعرضة لهجوم الأعداء، وقد كانت الجماعة المسلمة لا تغفل عيونها أبد ولا تستسلم للرقاد، فما هادنها أعداءها قط"(2) عن سلمان سمعت رسول الله ﷺ يقول **[رباطُ يومٍ وليلةٍ خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان]**(3).

قال النووي:

هذه فضيلة ظاهرة للمرابط، وجريان عمله بعد موته فضيلةً مختصةٌ به، لا يشاركه فيها أحد، وقد جاء صريحاً في غير مسلم، "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه سينمي له عمله إلى يوم القيامة" وقوله ﷺ **[أجرى عليه رزقه]** موافقاً لقوله تعالى **﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** "آل عمران 169" والأحاديث كثيرة التي تتحدث أن أرواح الشهداء تأكل من ثمار الجنة، "وأمن الفتان" وأما الفتان فقال القاضي رواه الأكثرون بضم الفاء وهي جمع فاتن قال ورواية الطبري بالفتح وفي رواية أبي داود في سننه أو أمن من فاتن القبر.(4)

---

(1) انظر الطبري ج 4 ص 222.

(2) سيد قطب – في ظل القرآن ص 552 ج 1.

(3) الإمام مسلم – كتاب الإمارة – باب فضل الرباط في سبيل الله، ح 1913، ص 794.

(4) شرح النووي – كتاب الإمارة – باب فضل الرباط في سبيل الله ص 71.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية:

عن سكنى مكة والبيت المقدس والمدينة المنورة على نية العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والسكنى بدمياط وطرابلس على نية الرباط أيهما أفضل؟ فأجاب

"الحمد لله: المقام في ثغور المسلمين كالثغور الشامية والمصرية أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة، وما أعلم في هذا نزاع بين أهل العلم، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة، وذلك لأن الرباط من جنس الجهاد، والمجاورة غايتها أن تكون من جنس الحج كما قال تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ**﴾" التوبة 19[1].

أخرج الإمام البخاري أن رسول الله ﷺ قال **[رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها].**[2]

ولا ننسى قول عبدالله بن المبارك إلى عابد الحرمين في أبيات من الشعر إذ قال:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا — لعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه — فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعبُ خيله في باطلٍ — فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا — رهج السنابك والغبار الأطيب

قد أتانا من مقال نبينا — قولٌ صحيح صادق لا يكذب

لا يستوي غبار خيل الله في — أنف امرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا — ليس الشهيد بميت لا يكذب[3].

الفرع الرابع: حقوق المجاهدين:

ينبغي على أمير الجماعة المسلمة أن يقوم بحق جنوده بعدة أمور:

أولاً: الحفاظ على أرواح المجاهدين:

---

(1) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب فضل رباط يوم في سبيل الله حديث 2892، ج 2 ص 892.
ابن كثير: التفسير، سورة التوبة، وآل عمران.

(2) ابن تيمية – مجموع الفتاوى ح 28 فقه الجهاد ص 7.

(3) سير أعلام النبلاء – ج 7 ص 625.

فيلزم على القائد أن يحرص ويعتني أشد العناية بالمحافظة على أرواح المجاهدين ويستطيع أن يحقق النصر بأقل الخسائر في الأرواح لأنه يحصل على ثقة المجاهدين [(1)] "يجب على الخليفة أن يقدر مكانة العسكريّين العالية في الدولة، سواء من حيث الدفاع عن البلاد أو من حيث بدء الكفار بالقتال، ولذلك يحب عليه وعلى الأمة كلها المحافظة على القوة العسكرية كما يحافظ الفرد على سلامة عينيه".

ثانياً: عدم تعريض المجاهدين للمغامرات التي لا تعود على المسلمين بكبير فائدة.

ثالثاً: أن يكونَ القرارُ بخوض الحربَ بعد إعداد القوة التي ترهب العدو ما أمكن ذلك قال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ الأنفال 60.

رابعاً: حراستهم من غرةٍ يظفر بها العدو عليهم.

أخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال عن النبي ﷺ قال **[تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطى رضى، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة بها كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن، وإن شفع لم يشفع]**[(2)] .

خامساً: أن يقوي نفوسهم بما يشعرهم من الظفر، ويخيل إليهم من النصر قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ آل عمران 200.

سادساً: أن يتخير لهم موضع مقابلة الأعداء، بحيث ينقلهم إلى ساحة تكون أصلح للمسلمين، تمكنهم من الأعداء، قال علي بن أبي طالب **[ما وطئ قومٌ في عقر دارهم إلا ذلوا]**[(3)]

سابعاً: أن يشاور ذوي الرأي لقوله تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ آل عمران 159. أمر بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيه فيعمل عليه، ويكن بذلك قد احترمهم ووقرهم.

---

(1) باختصار تقي الدين / الشخصية الإسلامية ج 3 ص 139.

(2) صحيح البخاري حديث 2887 كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو وفي سبيل الله، ج 4 ص 890.

(3) القرطبي: أحكام القرآن ج 8 ص 292.

ثامناً: حسن معاملة المجاهدين ورعاية شؤونهم قال تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ آل عمران 159. فقد يوجد بين المجاهدين المريض، والجريح الذي يحتاج إلى عناية خاصة، والضعيف الذي يفتقر إلى من يلتفت إليه ويشد ضعفه.

"لأن رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم"[(1)] وكان عمر بن الخطاب يقول لا تضربوا المسلمين فتذلوهم"[(2)].

فمن حقوق المجاهدين حفظ كرامتهم، وتجنب إذلالهم، والحذر من إلحاق المهانة بهم أي اختيار الكلمات الطيبة في التعامل معهم.

ولا يقتصر الأمر على الناحية المعنوية؛ بل لابد من الناحية المادية حتى يشعر المجاهد مكانته، وأنه ركن أساسي في هذه الرسالة، وأنه محل اهتمام في الجماعة المسلمة يقول الرسول ﷺ **[من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله فقد غزا]**[(3)].

تاسعاً: أن يكون المسئول قدوة طيبة في قوله وفعله واستقامته، فإن أعين الأتباع معقودة بفعلٍ المتبوع، ولا يؤثر في الجيش مثل سلوك القائد الطيب، وعمله الصالح، وخلقه الفاضل، وينضم ذلك إلى الشجاعة والعزيمة، وحب التضحية.

عاشراً: أن يضع كل إنسان في العمل الذي يناسبه ﴿**إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ النساء 58. قال رسول الله ﷺ **[إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قيل يا رسول الله وما إضاعتها قال إسناد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة]**[(4)] فالواجب أن يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

الفرع الخامس: دَورُ المرأة في الجهاد:

يقول تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ آل عمران 35.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب في لزوم الساقة ، صحيح سنن أبي داود ج2 ص 133لباني رحمه الله صحيح ج 2 ص 133

(2) مصنف أبي شيبة 328/12 ح 12.967.

(3) مسلم – كتاب الجهاد – باب فضل من جهز غازياً وخلفه، ح 1895، ص 788.

(4) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل عن علم وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل رقم 59، ج 1 ص 45.

ويقول أيضاً: ﴿**وَإِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾ آل عمران 42.

لا يقتصر الإعداد في الجماعة المسلمة على الرجال فقط... بل للنساء دور لا يقل أهمية عن دور الرجال؛ فهن اللواتي يلدن الرجال، وهن اللواتي يربين أولادهن تربية حسنة، فلابد للمجتمع أن يترك لهن المجال لكي يعملن بالدعوة إلى الله، ولا يضيقوا عليهن، فالنساء بشر من الناس، يؤثر فيهن الخير كما يؤثر في غيرهن، فبالنصح والترغيب والترهيب والدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة يستطعن أن ينشئن مجتمعاً طاهراً عفيفاً.[1]

وللمرأة دور عظيم في تنشئة أبنائها، كما لها دور في توجيه أخواتها المسلمات لأن المسجد دار للعلم والفهم، وتعلم مبادئ الدين الصحيحة التي لا تتعلمها المرأة في دارها، فإن المرأة بذكائها وعقلها وفطنتها تستطيع أن ترفع من شأن المجتمع، ألم تكن المرأة في عهد الرسول ﷺ تخرج خلف المجاهدين؟ وتداوي الجرحى؟ ألم يؤخذ عن عائشة رضي الله عنها علمٌ كثير يحل كثيراً من مشاكل الأمة ومعطلاتها؟ فلماذا يُهمّش هذا الجانب وكأن مكانها البيت فقط؟!.[2]

فعلى الرجل مسئولية، وكذلك على المرأة مسئوليتها، فإن النساء يمثلن أكثر من نصف عدد المجتمع، فإذا أخلصت النساء يكن لهن دور في جميع التغيرات الفكرية والحضارية والعقائدية، سواء رضي المسلمون بذلك أم لا، فالتغيرات أصبحت تتم في إطار جماهيري، وإن السبب في تأخر دور المرأة المسلمة في المجتمع في الدرجة الأولى هو التلفزة الفضائية التي تفسد عليهن أخلاقهن وفكرهن وتصورهن عن الحياة والمجتمع... فإن ما تقوم به التلفزة الفضائية والإعلام الموجه لإفساد المرأة من إثارة عواطفها، ومن المؤثرات النفسية كالتباكي على حقوق المرأة، والدفاع عنها له كبير الأثر في إحياء الجاهلية فيها.

وقد أمر الله تعالى أزواج النبي ﷺ بأن يخبرن بما أُنزل من القرآن الكريم في بيوتهن، يقول تعالى:

﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ**﴾ الأحزاب 34.

"فإن للمرأة دورًا عظيمًا في تبليغ رسالة الإسلام... فهي دعوة إلى الخير عن طريق النساء عبر الكلمة النصوح والموعظة المنيرة، ولعل هذا الاستنباط مظهرٌ حكمة زواج الرسول

---

(1) د. يوسف القرضاوي – أولويات الحركة الإسلامية ص 70.

(2) د. عادل الشويخ مسافر في طريق الدعوة ص 471.

ﷺ بأكثر من واحدة ألا وهو تبليغ ما يجري في بيوتهن للنساء، مما يزيد المصلحة في دور العمل الدعوى وسط النساء، وأن المرأة تدفع الرجل للعمل الإسلامي، وللمرأة دور كبير في دفع أخواتها إلى الخير، ومنعهن من الشر حيث تكون كالأم لهن.. وكم من داعية ارتفع إلى المعالي بدفع أخته وأمه، وكذلك يحثن على الصبر والجهاد والمقاومة، فبنات الشيخ أحمد بن حنبل ﷺ أرسلن إلى أبيهن وهو في المحنة: يا أبانا لقد بلغنا أنه أُخذ أحمد بن حنبل فضرب على أن يقول القرآن مخلوق، فاتّقِ الله ولا تجبه، فوالله لئن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك أجبتهم"[1].

فالمرأة هي مدرسة التربية، والولد يتربى على أمه أكثر مما يتربى على والده في المراحل الأولى.. حيث تربيه على العزة والكرامة، وتدفعه إلى الجهاد، ولا يخفي علينا ما فعلته نساء فلسطين في الانتفاضة الأولى من أدوار بطولية في الدعوة والجهاد، ولنساء الانتفاضة سلف في جداتهن من نساء فلسطين، فلقد امتدحهن الإمام القرطبي من بين نساء الإسلام ثم نقل نصاً عن شيخه ابن العربي.

"لقد دخلت نيّفاً على ألف قرية من برية فما رأيت نساءً أصون عياناً، ولا أعف نساءً من نساء نابلس، فإني أقمت فيها شهراً فما رأيت امرأة في طريقي نهاراً إلا يوم الجمعة، فإنهن يخرجن إليها حتى يمتلئ المسجد منهن، فإذا قضيت الصلاة انتقلن إلى منازلهن، ولم تقع عيني على واحدة منهن إلى الجمعة الأخرى، وسائر القرى تُرى نساؤها متبرجات بزينة، متفرقات في كل فتنة وعضلة أي داهية، وقد رأيت في المسجد الأقصى عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه"[2].

فهناك فرق بين النساء اللاتي ينصرن القضية بالدم والآلام، والنساء اللاتي يدمرن بالرقص والأنغام. يقول تعالى:

﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾ آل عمران 195.

وخلاصة الأمر أنه لابد من مشاركة النساء للرجال في نشر الدعوة، فنداء السماء للجميع، وجماع الأوامر السماوية يفهم منها التساوي في الواجبات والتكاليف والتشاور في الحقوق والمكاسب، مما يجعل النساء والرجال في الدعوة جماعة واحدة، أليس الأجدر أن ينزلن

(1) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد 248/12.

(2) القرطبي: جامع الأحكام 181/14 – أحكام القرآن لابن العربي 1335/3.

إلى ميدان بناء المجتمع الإسلامي لأداء الدور المراد منهن في بناء الجيل وتربية الرجال؟ أليس الأنفع والأفضل في الدنيا والآخرة الانصراف إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.؟

المطلب الثالث: الاعتصام بحبل الله

وينقسم إلى أربعة فروع:

الفرع الأول: الاعتصام بحبل الله

الفرع الثاني: قوة (الأخوة) الرابطة الإسلامية وأثرها في الاعتصام

الفرع الثالث: الاعتصام هو الخطر الحقيقي على الأعداء

الفرع الرابع: من المساجد ننطلق.

الفرع الأول: الاعتصام بحبل الله:

الاعتصام نوعان:

اعتصام بالله واعتصام بحبل الله.

قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾ آل عمران 103.

وقال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾ الحج 78.

"الاعتصام: الاستمساك من عصم وهوالإمساك".[1]

قال تعالى: ﴿**لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ هود 43 أي لا شيء يعصم منه تنبيه منه على أن العاصم والمعصوم يتلازمان، فأيهما حصل حصل معه الآخر.

والاعتصام بحبل الله يوجب الهداية، واتباع الدليل، والاعتصام بالله يوجب له القوة والعدة والسلاح، والمادة التي يستلئم بها في طريقه[2].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **[إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً. وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال]**[3] .

---

(1) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 570.

(2) ابن القيم الجوزية – تهذيب مدارج السالكين ص 404.

(3) أخرجه مسلم ح/ 1715 كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل ص 712 (وإن تناصحوا من ولاة أموركم ليس عند مسلم بل عند مالك) 990/2.

فيبين الحديث أن الأمور الثلاثة المرضية لله أولاً أن يعبدوه وألا يشركوا به شيئاً.

ثانياً أن يعتصموا بحبل الله جميعاً وثالثاً أن ينصحوا من ولاه الله أمرهم.

قال النووي:

"الاعتصام بحبل الله هو التمسك بعهده، وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده، والتأدب بأدبه. والحبل يطلق على العهد وعلى الأمان، وعلى الواصلة وعلى السبب، وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم، ويوصلون به المتفرق، فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور أما قوله ﷺ ﴿**وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾ هو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام.[1]

قال ابن بطال:

"لا عصمة لأحد إلا في كتاب الله، أو في سنة رسوله، أو في إجماع العلماء، وإن الاعتصام بحبله يعصم من الضلالة، والاعتصام به يعصم من الهلكة، فإن السائر إلى الله كالسائر على طريق يحتاج إلى هداية الطريق والسلامة فيها فلا يصل إلى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين. فالدليل كفيل بعصمته من الضلالة وأن يهديه إلى الطريق والعدة، والقوة والسلاح، فهي عدة وحصن السلامة من قطّاع الطريق وآفاتها، وقد اختلف السلف فيها".[2]

قال ابن مسعود: "اعتصموا بحبل الله أي الجماعة".[3]

وعن مجاهد: "بحبل الله بعهد الله". [5]

وعن أبي العالية: "اعتصموا بحبل الله: أي اعتصموا الإخلاص لله".[6]

ومن ثمرة الاعتصام بالله:

هو الدفاع عن العبد ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ الحج 38 ﴿**وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ آل عمران 101 ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ يوسف 24.

---

(1) النووي: شرح مسلم ج 6 ص 252 كتاب الأقضية باب النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة. طبعة دار الحديث سنة 1994 الطبعة الأولى.

(2) ابن حجر: فتح الباري ج 13 ص 246.

(3)(4)(5) الطبري جامع البيان ج 4 ص 30.

فيدافع الله عن عبده المؤمن إذا اعتصم به، وكل سبب يفضي به إلى السوء والفحشاء فيحميه منه، ويدافع عنه من موجب أسباب الشر، ومن كيد أعدائه ظاهره وباطنه.

الفرع الثاني: قوة (الأخوة) الرابطة الإسلامية وأثرها في الاعتصام:

يقول الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ۞ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾ آل عمران 102-103.

يقول سيد قطب:

"إنهما ركيزتان تقوم عليهما الجماعة المسلمة وتؤدي بهما دورها الشاق فإذا انهارت واحدة منهما لم تكن هناك جماعة إسلامية ولم يكن لها دور تؤديه، ركيزة الإيمان والتقوى أولاً، والركيزة الثانية هي ركيزة الأخوة في الله على منهج الله لتحقيق منهج الله".[1]

إن الأخوة التي تنبثق من التقوى والإسلام أساسها الاعتصام بحبل الله أي عهده ونهجه ودينه وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر ولا على أي هدف آخر ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية وهذه الأخوة المعتصمة بحبل الله نعمة يمتن الله بها الجماعة المسلمة الأولى وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائماً[2].

يقول ابن القيم الجوزية:

"الاجتماع بالإخوان قسمان **أحدهما** اجتماع على مؤانسة الطبع، وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته، **والثاني** الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة، والتواصي بالحق والصبر.[3]

يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾ الحشر 9.

يقول منير الغضبان:

فلقد أصبح المهاجرون والأنصار أمة واحدة من دون الناس، أما كتلة المهاجرين فكلها تجمع واحد، وأما كتلة الأنصار فموزعة على تجمعات قبائلها وعشائرها، ولقد تحددت مسئولية

---

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 442.

(3) ابن القيم: الفوائد ص 51.

كل فريق على حدة أمام الله تعالى وأمام رسوله بل أمام المؤمنين حيث إن المهاجرين جميعاً كتلة واحدة، ليس تجمعاً على أساس الانتماء القبلي فكان لابد من الخط الثاني خط المؤاخاة بين المهاجرين أنفسهم؛ ليحمي قويهم ضعيفهم؛ ليتم التكافل المباشر بينهم "وتآخوا في الله أخوين أخوين"[(1)].

قال الله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ الفتح 29.

يقول ابن كثير:

"هذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار، رحيماً باراً بالأخيار، غضوباً عبوساً في وجه الكفار، ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن".[(2)]

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: **[إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلّي]**.[(3)]

ففي هذا الحديث الكريم دلالة واضحة على كرم الله للذي يحب أخاه المسلم، فكل من خالط قلبه بشاشة الإيمان يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، ومثله أن تكره له الشر، ويكبر عليه أن يتمتع الناس بفضل الله عليهم، وإذا عجز عن العمل الصالح كره أن يسبقه إليه أحد، ويقف حجر عثرة في طريق العاملين لله.

يقول رسول الله ﷺ **[ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار]**.[(4)]

وهكذا تكون الأخوّة هي الركن المهم في اتحاد الصفوف، ومترجمة في تناصح وتكافل وتحابب جميع القلوب، ورفع أخوتهم من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الأفعال والعمليات؛ فإن الأخوة ليست كلمة تقال باللسان بل هي منهج على الواقع، وبرهان ووفاء لمحبيه

---

(1) منير الغضبان – المنهج الحركي للسيرة النبوية – ص 214.

(2) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 202.

(3) مسلم – كتاب البر – باب فضل الحب في الله ح/ 2566، ص 1036.

(4) مسلم – كتاب الإيمان – باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ح/ 43، ص 50.

من بعد أن يكونوا قد وجدوا حلاوة الإيمان في نعمة الأخوة، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يوصي "ما أعطى عبد بعد الإسلام خيراً من أخ صالح، فإذا رأى أحدكم وداً من أخيه فليتمسك به".[1]

الفرع الثالث: الاعتصام بحبل الله هو الخطر الحقيقي على الأعداء:

قال تعالى:

﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ الصف 4.

"الصف: أن تجعل الشيء على خط مستوٍ كالناس والأشجار ونحو ذلك، والصف من البنيان".[2]

قال ابن كثير:

"هذا إخبار من الله تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا صفّوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله؛ لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العلي على سائر الأديان. وقوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ أي ملتصق بعضه في بعض من الصف في القتال".[3]

قال ابن عباس:

﴿**كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ "أي مثبت لا يزول، ملصق بعضه ببعض".[3]

قال قتادة:

﴿**كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ "ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه؟! فكذلك الله عز وجل لا يحب أن يختلف أمره، وأن الله صفّ المؤمنين في قتالهم، وصفّهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به[4].

وقال سيد قطب:

"إن الذين يواجهون الإسلام يواجهونه بقوى جماعية، يؤلبّون عليه تجمعات ضخمة، فلابد لجنود الإسلام أن يواجهوا أعداءه صفاً سوياً منتظماً، صفاً متيناً راسخاً ذلك إلى أن طبيعة

---

(1) ابن الجوزي: سيرة عمر.

(2) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 486.

(3) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 359.

(4) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 359.

هذا الدين حين يغلب ويهيمن على جماعة وأن ينشئ مجتمعاً متماسكاً متناسقاً فصورة الفرد المنعزل الذي يتعبد وحده، ويجاهد وحده، ويعيش وحده، صورة بعيدة عن طبيعة هذا الدين وعن مقتضياته في حالة الجهاد".(1)

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ **[لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة]**.(2)

ويفهم من هذا الحديث الاجتماع على طاعة الله ورسوله، والتعاون على البر والتقوى في حالة ظهور الفتن، ويكون كل شخص مع كل شخص في طاعة الله ورسوله، ولا يكونون مع أحد في معصية الله ورسوله؛ بل يتعاونون على الصدق والعدل والإحسان،

وعلى هدى من الله، ولا تفرق ولا اختلاف ولا تحالف في غير ما أمر الله ورسوله.

قال تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد 25.

يقول ابن تيمية:

"المقصود أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الله اسم جامع لكلماته التي تضمنها كتابه، والمقصود من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله، وحقوق خلقه، فمن عدل عن الكتاب قُوّم بالحديد، ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف".(3)

يقول تعالى محذراً من الفرقة والتنازع والاختلاف **﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾** الأنفال 46 أي يُكره الاختلاف، وأن الهزيمة في أحد وقعت بسبب مخالفة الرماة لقول النبي ﷺ **[لا تبرحوا من أماكنكم]**(4) والمراد بالريح الحرب، وهو تفسير مجازي، والمراد بالريح القوة في الحرب، والفشل يقال فشل إذا هاب أن يقدم جبناً.

---

(1) انظر سيد قطب – في ظلال القرآن ج 6 ص 3555.

(2) أخرجه مسلم – كتاب الفتن باب إذا تواجه المسلمين بسيفهما ح/ 2888، ص 1157.

(3) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية فقه الجهاد ص 363، ج 28.

(4)

قال رسول الله ﷺ **[سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألت ربي ألا يهلك قومي بالسنة فأعطانيها وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها].**[1]

قال النووي:

قوله (سبحانه وتعالى وإني قد أعطيتك لأمتك بسنة عامة)

أي هلكهم بقحط يعمهم بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام][2].

ففي هذا الحديث كشف لنا الرسول ﷺ عقبات؛ حتى نكون أذكياء فطناء فلا نقع بها، حتى لا نرجع بعد رسول الله ﷺ كفاراً يضرب بعضنا أعناق بعض، فيجب أن نوحد الصفوف، ونوحد القلوب، ونحشد الطاقات إلى من لا يريدون لهذا الدين علواً ولا عزة لأهله.

الفرع الرابع: من المساجد ننطلق:

قال تعالى:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران 39.

وقال أيضاً: **﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** آل عمران 37.

فالمحراب هو جماع الخير بل هو الخير كله... كيف لا؟! وهو بيت الله، فإن المسجد بناء ومكان ليس كغيره من البناء والمكان، فلا تدخله أنانية الإنسان، وهو منزه من كل آثار الدنيا من الباطل والعداوة، والعمل الكؤود للتخلص من حطام الدنيا، بل هو مصنع الرجال، ومنه تنطلق قوافل المجاهدين، وكتائب الحق، أصحاب الأيدي المتوضئة والقلوب الزكية.

وذخيرة المسجد نعم زاد الانطلاق، ولقد أحصاها الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: **[من أدام الاختلاف أصاب ثماني خصال: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدل على هدى أو ترد عن ضلال، وترك الذنوب حياءً أو خشية].**

---

(1) سبق تخريجه ص 30.

(2) النووي – صحيح مسلم ج 9 ص 243 – كتاب الفتن – باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.

إن المساجد تنجز الإنجاز الكبير في بناء الشخصية الإسلامية، وهو يمثل المؤسسة التعليمية الأولى في عهود الإسلام المختلفة، حيث أنه أول عمل قام به الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة، وأنه اختار مكاناً لبناء أول مسجد في الإسلام، وكان المسجد مقراً لقيادته يجتمع فيه، وإذا اختلف قادته يتباحث معهم، كما كان يجتمع فيه المسلمون عامة في كثير من الأوقات.

ويرى الدكتور يوسف القرضاوي:

"أنه لابد من إحياء رسالة المسجد مركز الهداية والإشعاع، والإصلاح، جامعاً للعبادة، ومدرسة للثقافة، ومعهداً للتربية، وندوة للتعارف، وبرلماناً للتشاور".(1)

سيبقى المسجد بالنسبة للمسلمين رمز انتصاراتهم، لا أنه دار عبادة فحسب، بل هو دار حياة المسلم، فالمسجد يحكم البيت ويحكم الشارع، ويحكم الحاكم، ويحكم الحياة، وليس داراً للصلاة فحسب، بل هو عرين الأسود، وساحات الجهاد، والمدرسة الجامعة، ومقر قيادة جند الله، وذلك أن بيت الله أحق البيوت أن ينطلق منها، ويرجع إليها، ويتجمع فيها ويتألب جند الله، وهو يصنع الأجيال المؤمنة، ويتبين أن المسجد له أثر تربوي واجتماعي في حياة الأمّة، وإذا عمر المسجد من الصالحين الطيبين فإن هذا العمران ينتشر إلى المجتمع.

يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ التوبة 18، فإن تأثير المسجد إيجابي، فهو منهج صائب مستقيم الزوايا، وهو قاعدة متينة تربى فيها الرجال يقول تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ۝ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**﴾ النور 36-37.

فالرجال هم الذين يعمرون المساجد، وهم الذين يعزّون هذه الأمة، ويرفعون شأنها، وليس بعيداً عنّا أن نتذكر أثر المساجد في انتفاضة الشعب الفلسطيني الأولى والثانية، ونسأل الله لشباب المساجد أن ينطلقوا برايات التوحيد وصيحات التكبير إلى باحات الأقصى وما ذلك على الله بعزيز فهو القائل:

﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ الحج 4.

(1) الدكتور يوسف القرضاوي – الحل الإسلامي ص 52.

الفصل الثالث

العوامل التي تؤدي إلى ضعف الجماعة المسلمة من خلال سورة آل عمران

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عوامل داخلية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عوامل فردية ويشتمل على اثنتي عشر فرعاً.

الفرع الأول: الأهواء وحب الشهوات

الفرع الثاني: الخوف

الفرع الثالث: حب الرئاسة

الفرع الرابع: البخل وعدم الإنفاق

الفرع الخامس: نقص الأمانة

الفرع السادس: التحذير من الرّبا

الفرع السابع: الذنوب سهام الشيطان

الفرع الثامن: التحلي بما لم يفعل

الفرع التاسع: الحسد

الفرع العاشر: الغرور

الفرع الحادي عشر: حب المال

الفرع الثاني عشر: الرجاء وطول الأمل

المطلب الثاني: عوامل جماعية

ويشتمل على ستة فروع:

الفرع الأول: الإعراض عن الدين

الفرع الثاني: اتخاذ البطانة السيئة

الفرع الثالث: الولاء لغير الله

الفرع الرابع: الانبهار بحضارة الغرب

الفرع الخامس: التنازع والاختلاف

الفرع السادس: المنافقون (الطابور الخامس)

ويشتمل إلى ثلاثة بنود:

البند الأول: عدم الثقة بأمر الله

البند الثاني: الإشاعات

البند الثالث: التخلف عن القتال

المبحث الثاني: عوامل خارجية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الغزو الفكري والثقافي

ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: أهداف الغزو الفكري

الفرع الثاني: وسائل الغزو الفكري

الفرع الثالث: حصاد الغزو الفكري

المطلب الثاني: مكايد اليهود والنصارى

وينقسم إلى فرعين:

الفرع الأول: مكايد اليهود

وينقسم إلى ثلاثة بنود:

البند الأول: التحذير من اتباعهم

البند الثاني: أساليب اليهود في التضليل

البند الثالث: مواجهتهم مع المسلمين

الفرع الثالث: مكايد النصارى

وينقسم إلى أربعة بنود:

البند الأول: ميثاق الله مع النصارى ونقضهم له

البند الثاني: تحديد المراد بالذين قالوا إنا نصارى

البند الثالث: عداء النصارى للمسلمين

البند الرابع: أسباب عداء النصارى للمسلمين

المطلب الثالث: مكايد المشركين والملحدين:

وينقسم إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء

الفرع الثاني: الكفار بعضهم أولياء بعض

الفرع الثالث: تحدي الكفار للجماعة المسلمة

الفصل الثالث

العوامل التي تؤدي إلى ضعف الجماعة المسلمة

المبحث الأول: عوامل داخلية: وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: عوامل فردية ويشتمل على اثني عشر فرعاً

الفرع الأول: الأهواء وحب الشهوات:

يقول تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ آل عمران 14.

قال تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**﴾ آل عمران 19. قال رسول الله ﷺ **[حُبب إليّ من الدنيا النساءُ، والطيب وجُعلت قرةُ عيني في الصلاة]**(1) .

قال ابن كثير:

يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذِ، من النساءِ والبنين، فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد".(2)

عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله ﷺ **[ما تركتُ بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء]**(3) .

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال **[إن الدنيا حلوةٌ خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء]**(4) .

ويستفاد أنه يجب على المسلمين أن يتجنبوا الافتتان بالدنيا والنساء، ويدخل في النساء الزوجات وغيرهن. وأكثرهن فتنة الزوجات بدوام فتنتهن، وابتلاء أكثر الناس بهن، وليس هذا

---

(1) مرويات أحمد بن حنبل ج 1 ص 261 حسنه الحافظ بن حجر ثم السيوطي.

(2) ابن كثير – التفسير ج 2 ص 143.

(3) أخرجه الإمام مسلم – الصحيح كتاب الرقائق باب أكثر أهل الجنة الفقراء ص 1095 ح/ 2740.

(4) الإمام مسلم – الصحيح كتاب الرقائق باب أكثر أهل الجنة الفقراء ص 1096 ح/ 2740.

على العموم وهناك من النساء الصالحات اللواتي يساعدن ويكافحن مع أزواجهن. "والدنيا حلوة خضرة" المراد نضارتها ولذتها كالفاكهة الحلوة فإن النفوس تطلبها طلباً حثيثاً مع سرعة فنائها. ومعنى "مستحلفكم فيها" أي جاعلكم خلفاء مثل القرون الذين قبلكم" إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها" فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم.

قال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾. (آل عمران: 14)، تتحدث هذه الآية عن طبائع الناس وفطرتهم التي فطرهم الله عليها؛ لإعمار الدنيا ومنهج التعاون مع هذه الشهوات كماً وكيفاً. وأن الله عنده حسن المآب لمن اعتدل في تناول هذه الشهوات وسخرها في تقوى الله سبحانه وتعالى، ولم يجعل هذه الشهوات أكبر همه ولا مبلغ علمه بل كانت زاداً للآخرة.

يقول الطاهر ابن عاشور:

وبيان الشهوات بالنساء والبنين وما بعدهما بيان بأصول الشهوات البشرية التي تجمع مشتهيات كثيرة والتي لا تختلف اختلاف الأمم والعصور والأقطار فالميل إلى النساء مركوز في الطبع وضعه الله لحكمة بقاء النوع بداعي طلب التناسل إذ المرأة هي موضع التناسل"[(1)].

ويقول الفخر الرازي:

"اعلم أنه تعالى عدد هنا من المشتهيات أمورًا سبعة: أولها النساء وإنما قدمهن على الكل؛ لأن التلذذ بهن أكثر، والاستئناس بهن أتم ولذلك قال تعالى: ﴿**خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ الروم 21، ومما يؤكد ذلك أن العشق الشديد المغلق المهلك لا يتفق إلا في هذا النوع من الشهوة"[(2)].

ويقول الزمخشري:

"زين للناس" المزين هو الله سبحانه وتعالى للابتلاء كقوله ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ**﴾ "الأعراف 7" ويدل عليه قراءة مجاهد[(3)]: "زَيَّن للناس" على قراءة مجاهد على تسمية الفاعل. وعن الحسن: "الشيطان واللهِ زينها لهم وإنا لا نعلم أحدًا أذم لها من خالقها، حب

---

(1) الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير – ج 3 ص 181 – ط 1.

(2) الفخر الرازي – التفسير الكبير – المجلد الثالث ص 162.

(3) هو مجاهد بن جبر المكي المخزومي المقرئ عن ابن عباس وابن مسعود. كان فقيهًا عاليًا ورعاً متقناً كثير الحديث قال قران القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل أيد اسأله فيم نزلت كيف كانت مات سنن اثنين أو ثلاث ومائة وهو ساجد سير إعلام النبلاء: الذهبي ح 4 ص 449 وما بعدها).

الشهوات؛ لأن الشهوة مستذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها، شاهد على نفسه بالبهيمية[1]. ويتعلم الإنسان ألا يسرف، وألا يترك نفسه بل يكون قواماً بالقسط في هذه الشهوات.

الفرع الثاني: الخوف:

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءه فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ آل عمران 175 الذين حملوا إلى المؤمنين الأنباء التي تثبطهم عن مواجهة الكفار هم شياطين لعتّوهم، وتأييدهم لأهل الباطل، وتخذيلهم لأهل الحق والشيطان إنما يخوف أولياءه المنافقين ومن اقتنع بولائهم، أما المؤمنون فهم لا يخافون إلا الله.

يقول الألوسي:

"إنما ذلكم" الإشارة إلى المثبط بالذات أو بالواسطة، والخطاب للمؤمنين، وهو مبتدأ، والشيطان بمعنى إبليس؛ لأنه علم له بالغلبة خبرة على التشبيه البليغ وقوله تعالى: ﴿**يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءه**﴾ جملة مستأنفة مبنية لشيطانيته، أو حال كما في قوله تعالى: ﴿**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً**﴾"[2].

يقول ابن تيمية:

﴿ **إنّما ذَلِكُمُ الشَّيطانُ** ﴾ آل عمران 175

"الآية دلت على أن الشيطان يجعل أولياءه مخوِّفين، ويجعل ناساً خائفين منه، ودلت الآية على أن المؤمن لا يجوز له أن يخاف أولياء الشيطان، ولا يخاف الناس كما قال تعالى: ﴿**فَلاَ تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي**﴾ بل يجب عليه أن يخاف الله فخوف الله أُمر به، وخوف الشيطان أوليائه نهى عنه، وقال تعالى: ﴿**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي**﴾ (البقرة: 150) فنهى عن خشية الظالم وأمر بخشيته ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ**﴾ (الأحزاب: 39) وقال: ﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي**﴾ (البقرة: 40) وبعض الناس يقول: (يا رب إني أخافك وأخاف من لا يخافك) وهذا كلام ساقط لا يجوز بل على العبد أن يخاف الله، ولا يخاف أحداً لا يخاف الله فإن من لا يخاف الله أخس وأذل أن يُخاف؛ فإنه ظالم، وهو من أولياء الشيطان فالخوف منه قد نهى الله عنه، والكافر يُلقى

---

(1) انظر – الزمخشري – الكشاف – ج 1 – ص 301.

(2) الألوسي – روح المعاني – ج 2 – ص 129 – دار الفكر.

الله في قلبه الرعب من المؤمنين. قال تعالى: ﴿**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ**﴾ "آل عمران 151" فتخويف الكفار والمنافقين وإرعابهم هو نصرة للمؤمنين.

ولكن الذين قالوا ذلك من السلف أرادوا أن الشيطان يخوف الذين أظهروا الإسلام فهم يوالون العدو، فصاروا بذلك منافقين، وإنما يخاف من الكفار المنافقون بتخويف الشيطان لهم كما قال تعالى: ﴿**يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ**﴾ "الأحزاب 20"[(1)]

يقول الشوكاني:

"يجوز أن يكون المراد أن الشيطان يخوف أولياءه وهم القاعدون من المنافقين فلا تخافوا وقوله: ﴿**فَلاَ تَخَافُوهُمْ**﴾ أي أولياءه الذين يخوفكم بهم الشيطان، أو فلا تخافوا الناس المذكورين في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ**﴾ نهاهم سبحانه أن يخوفوهم فيجبنوا عن اللقاء، ويفشلوا عن الخروج، وأمرهم بأن يخافوه سبحانه وتعالى فقال: "وخافون" فافعلوا ما آمركم به، واتركوا ما أنهاكم عنه؛ لأني الحقيق بالخوف مني، والمراقبة لأمري ونهيي؛ لكون الخير والشّر بيدي وقيّده، بقوله: ﴿**إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾؛ لأن الإيمان يقتضي ذلك"[(2)].

يقول البيضاوي:

"إن كنتم مؤمنين" فإن الإيمان يقتضي إيثار خوف الله تعالى على خوف الناس ﴿**وَلاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ**﴾ "آل عمران 136" يقعون فيه سريعاً حرصاً عليه، وهم المنافقون من المتخلفين، أو قوم ارتدوا عن الإسلام. والمعنى لا يحزنك خوف أن يضروك لقوله: ﴿**إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا**﴾ " آل عمران 176" أي لا يضروا أولياء الله شيئاً بمسارعتهم في الكفر، وإنما يضرون بها أنفسهم"[(3)].

وفي رحاب هذه الآية يتبين أنه لا يجتمع في قلب امرئ خوفان، فصادق الإيمان لا يخاف إلا الله فهو القوي وهو المعز، وهو مالك الملك، أما من عشعش الشيطان في قلبه فهو يخاف أعداء الله.

الفرع الثالث: حب الرئاسة:

---

(1) باختصار انظر مجموع فتاوي ابن تيمية ج 14 – التفسير – ص – 203 – 204 – 205 – 206.

(2) انظر الشوكاني – فتح القدير – ج 1 – ص 400.

(3) البيضاوي – تفسير البيضاوي – ج 3 – ص 165 –، وانظر النسفي ج 1 ص 196.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ آل عمران 73 إن حب الرئاسة داء لا ينجو منه إلا من رحم ربي، فهو داء فرعون وقارون وهامان، وكثير من الأمم التي أخذتها العزة بالإثم ففي هذه الآية الكريمة يتواصون فيما بينهم ألا يستجيبوا أو يذعنوا إلا لمن تبع دينهم فإذا كانت هذه الآية الكريمة لأهل الكتاب، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

يقول سعيد حوى:

"ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم" أي لا تطمئنوا إلا لمن تبع دينكم، أي لا تطمئنوا إلا لبعضكم، فتكلموا فيما بينكم فقط بما تعرفون، حتى لا ينتفع أحد بالإسلام أو تكون للمسلمين حجة من خلال كلامكم وهذه وصيتهم لبعضهم"[1].

يقول سيد قطب:

"لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم"، عملاء الصهيونية والصليبية اليوم كذلك، إنهم يتفاهمون فيما بينهم على أمر، وهو الإجهاز على هذه العقيدة في الفرصة السانحة"[2].

إن السبب الذي وقع به بنو إسرائيل هو حبُ الرئاسة في منعهم أن يكونوا تبعاً لدين محمدٍ ﷺ وهو الإسلام، فهم لا يتنازلون عن الرئاسة؛ حيث يعتبروا أنفسهم هم الرؤساء والناس تبعاً لهم وهذا درسٌ لأمة محمد ألا يقعوا فيما وقع به بنو إسرائيل من حبهم للرئاسة، ورفضهم أن يكونوا تبعاً للحق من عند ربهم.

وعن كعبٍ بن مالك عن النبي ﷺ: **[ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه]**[3] .

بين رسول الله ﷺ أن الحرص على المال والشرف في إفساد الدين لا ينقص عن إفساد الذئبين الجائعين لزريبة الغنم؛ فإن الدين السليم لا يكون فيه هذا الحرص وذلك إذا أخلص المرء عبوديته لله؛ ذاق حلاوة الإيمان فيحدثنا القرآن الكريم عن فرعون أنه ما منعه من الالتزام مع موسى عليه السلام إلا حبه للرئاسة.

---

(1) سعيد حوى – الأساس في التفسير – المجلد الثاني – ص 801.

(2) سيد قطب في ظلال القرآن ج 1 ص 416.

(3) رواه الترمذي كتاب الزهد باب في أخذ المال بغير حقه، ح 2376 – حديث حسن صحيح، قال الألباني صحيح في كتاب صحيح سنن الترمذي للألباني ج 2 ص 553.

قال تعالى: ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى۞ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى۞ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى۞ فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى۞ فَكَذَّبَ وَعَصَى۞ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى۞ فَحَشَرَ فَنَادَى۞ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى۞ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى**﴾ النازعات 17-25 فهذا نموذج تغضبه كلمة الحق ويستعبد الخلق بالباطل ويعادي من يذمه ولو بالحق فجزاه الله بما يستحق وهذا تنبيه للأمة المسلمة عن جابرٍ ﷺ قال لما نزلت (**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم**) (الأنعام: 65)، قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك قال (أو من تحت أرجلكم) قال: أعوذ بوجهك قال: (**أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض**) قال رسول الله ﷺ: هذا أهون أو هذا أيسر)[1] وفي رحاب هذه الآية يظهر الحقد والحسد والنقمة أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا من الملك والنبوة فهم على يد نبيهم، فإن حب الرئاسة والسيطرة وأن يكون الناس تبعاً لهم مسيطراً في أدمغتهم.

الفرع الرابع: البخل وعدم الإنفاق:

يقول تعالى: ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ آل عمران 180، تتحدث هذه الآية الكريمة عن البخلاء الذين يبخلون بأنفسهم ببذل الأموال في سبيل الله متوهمين أن إمساكهم المال خير لهم وأنفع، بل الأمر على العكس تماماً فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ "البقرة 195" ويقول: ﴿**إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ التوبة 36 فإن البخل ثمرته الهلكة والعذاب الأليم من الله في الدنيا والآخرة؛ لأن الملكية الحقيقية ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ آل عمران 89.

يقول عبدالرحمن السعدي:

"الله بما تعملون خبير" فإذا كان خبيراً بأعمالكم جميعاً ويستلزم ذلك الجزاء الحسن على الخيرات والعقوبات على الشر، لم يتخلف من في قلبه مثقال ذرة من إيمان عن الإنفاق الذي يجزي به الثواب ولا يرضى بالإمساك الذي به العقاب"[2].

---

(1) صحيح البخاري – كتاب التفسير – باب هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم، ح 4628 ج 3 ص 1413.

(2) عبد الرحمن السعدي – تفسير كلام المنان – ج 1 ص 464 طبعة البحوث العلمية سنة 1404 هـ.

جاء في تفسير الشعراوي:

"لقد ظن بعض المنافقين والكفار أن طول العمر ميزة له، فقد يدلس الإنسان على البشر فتجد من يتهرب ويزور، ولكن هيهات هيهات، فإن هذه الآية ختمت بعلم الله وخبرته بما في نفوس البشر "والله بما تعملون خبير"[(1)].

يقول الفخر الرازي:

"اعلم أن المراد من هذا البخل بكتمان دلائل نبوة محمد ﷺ غير بعيد وذلك؛ لأن اليهود والنصارى موصوفون بالبخل في القرآن ومذمومون به، قال تعالى في صفتهم: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**﴾ النساء 37 ولا يبعد أن تكون الآية عامة في البخل بالعلم والبخل بالمال، ويكون الوعيد حاصلاً عليهما معاً. إن الكرم والبذل والعطاء طريق العزة والكرامة وزاد على الطريق لمن أراد أن يقيم العزة للإسلام والمسلمين وتمكين دين الله في الأرض"[(2)].

يقول ابن كثير:

"لا يحسبن البخيل أن جمعه المال ينفعه، بل هو مضرة عليه في دينه وربما كان في دنياه ثم أخبر بمآل أمر ماله يوم القيامة ﴿**سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ "آل عمران 180" وختم الآية ﴿**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ "آل عمران 180" أي عليم بنياتكم وضمائركم"[(3)].

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ **[من آتاه الله مالاً فلم يؤدِ زكاته مُثّل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه يقول: (أنا مالك أنا كنزك) ثم تلا هذه الآية ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾** "آل عمران 180"[(4)]

ذكر القرطبي:

لا يحسبن الباخلون البخل خيراً لهم وإنما حُذف لدلالة يبخلون على البخل وذلك كقوله من صدق كان خيراً له أي كان له الصدق خير له ﴿**بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ**﴾ أي البخل شر لهم ﴿**سَيُطَوَّقُونَ**﴾ السين: سين الوعيد أي سوف يطوقون، وهذه الآية نزلت في البخل بالمال والإنفاق في سبيل الله وأداء الزكاة المفروضة وهذا كقوله ﴿**وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ التوبة 34 ﴿**وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ "آل عمران 180" أخبر تعالى ببقائه ودوام ملكه وأنه في الأبد كما هو في الأزل غني عن العالمين؛ فيرث الأرض بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم، وأن الأموال كانت عارية عند أربابها فإذا ماتوا ردت العارية إلى صاحبها الذي كانت له في الأصل:

---

(1) الشيخ الشعراوي – بتصرف يسير– تفسير الشعراوي ج 3 ص 1905 – أخبار اليوم.

(2) الفخر الرازي – التفسير الكبير – ج 3 ص 445.

(3) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 422.

(4) صحيح البخاري – كتاب التفسير باب ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ح 4565 ج 4 ص 1385.

والمعنى في الآيتين أن الله تعالى أمر عباده بأن ينفقوا ولا يبخلوا قبل أن يموتوا ويتركوا ذلك ميراثاً لله تعالى ولا ينفعهم إلا ما أنفقوا"[1].

الفرع الخامس: نقض الأمانة:

يقول تعالى: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا**﴾ آل عمران 75.

هذه الآية الكريمة تكشف لنا النقاب عن خلقٍ من أخلاق بني إسرائيل في إنكار الأمانة، وهو في نفس الأمر توجيهٌ للمؤمنين ألا يغتروا بأهل الكتاب وتوجيهٌ آخر أن يحافظوا على الأمانة ولا يسلكوا مسلكهم فإن نبي الهدى وصفه القرآن الكريم ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ القلم 4 وكان رسول الله ﷺ يلقب بالصادق الأمين فخلقه الوفاء.

أخرج الإمام البخاري عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر. حدثنا أن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال: **[ينامُ الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها كجمر دحرجته على رجلك فتراه منتبراً وليس فيه شيء فيصبح الناسُ يتبايعون فلا يكادُ أحدهم يؤدي الأمانة فيقال إن في بنى فلاناً رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبه من خردلٍ من إيمان ولقد أتى على زمان ما أبالي أيكم بايعت لأن كان مسلماً رده على الإسلام وإن كان نصرانياً رده على ساعيه أمام اليوم مما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً]**[2] .

وجذور قلوب الرجال الجذر الأصل من كل شيء، والوُكت أكثرُ الشيء اليسيرُ منه، والمجل أثر العمل في الكف إذا خلط[3].

ويستفاد من هذا الحديث أن الأمين يكون معدوماً أو شبه معدوم والمعنى لست أثق بأحدٍ أأتمنه على بيع.. ولا شراء.

إن الأمانة لا تقف عند مفهوم رد الودائع، بل مفهومها أوسع من ذلك بكثير فهي أمانة هذا الدين وأمانة الله في العبادة ونصيحة العباد.

الفرع السادس: التحذير من الرِّبا:

---

(1) باختصار القرطبي المجلد الثاني ج 3، 4 ص 186.

(2) صحيح البخاري – كتاب الرقائق – باب رفع الأمانة ح 6497 ج 4 ص 2037.

(3) ابن حجر – فتح الباري – كتاب الفتن – باب إذا بقي في حثالة من الناس ج 13 ص 43.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ آل عمران 130.

ذكر سيد قطب:

يقول تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ البقرة 279 "والحرب من الله نكرة وتشتمل على حرب اقتصادية وحرب اجتماعية وحرب سياسية وحرب عسكرية وحرب تأكل الأخضر واليابس، حرب على البركة والرخاء، وحرب على الأعصاب والقلوب، وحرب على السعادة والطمأنينة، فهل يستطيع الإنسان بكل ما أوتي من علم وقوة أن يقف أمام القوة الربّانية[(1)]"؟ وإن رسول الله ﷺ حذّر من الرّبا في قوله:

[الربا ثلاثة وسبعون باباً][(2)] وزاد أيسرها أن ينكح الرجل أمه وإن أربا الربا عرض الرجل المسلم.

إن الإسلام وهو ينشئ الأمة المسلمة كان يريد لها نظافة الحياة النفسية والخلقية، وكما كان يريد لها سلامة الحياة السياسية والاقتصادية، وأثر هذا وذاك في معارك الأمة التي تخوضها معروف؛ فلا يأكل الربا إنسان يتقي الله ويخاف النار التي أعدت للكافرين ومحال أن يجتمع إيمان ونظام ربوي في مكان، فحيثما قام النظام الربوي؛ فهناك الخروج من هذا الدين".[(3)]

وقال الرسول ﷺ **[لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبيه وهم سواء]**[(4)] وقال ابن مسعود **(ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله عز وجل]** [(5)].

ومن خلال الأحاديث النبوية يظهر أن الخسف والغرق والطوفان والزلازل والزوابع والحوادث الكونية التي ينسبونها إلى الطبيعة ما هي إلا من عقاب الله لقوله تعالى ﴿**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ آل عمران 182.

فإن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون بأعمالهم يجازيهم الله ما يستحقون.

إن الربا كله يفسد العلاقة بين الناس لأنه يقوم على استغلال الغني للفقير وكان الواجب أن يقرضه قرضًا حسنًا لأن جزاء القرض الحسن عند الله عظيم فنهى الله تعالى عنه وآذن من تعامل به بالحرب وذلك من سوء الاستغلال لحاجة المدين وعجزه عن السداد.

---

(1) باختصار: سيد قطب – في ظلال القرآن ج 1 ص 331.

(2) رواه الحاكم في مستدركه، سنن ابن ماجه كتاب التجارات باب التغليظ في الربا ج 2 ص 764 حديث 2275، في الزوائد إسناده صحيح.

(3) سيد قطب – في ظلال القرآن – بتصرف ج 1 ص 474.

(4) أخرجه الإمام مسلم ح/ 1598 – كتاب المساقاة – باب لعن آكل الربا ومؤكله. ص 651.

(5) صحيح ابن حبان ج10 ص258 ح4410.

الفرع السابع: الذنوب سهام الشيطان:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا**﴾ آل عمران 155.

يتبين من هذه الآية الكريمة أن الذنوب والآثام تكون حاجباً عن الصمود والثبات في المعركة.

يقول الإمام الزمخشري:

"معناه إن الذين انهزموا يوم أحد كان السبب في توليهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوباً؛ فلذلك منعتهم التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان إياهم هو التولي. وقال الحسن ﷺ (استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة) وقيل بعض ما كسبوا وهو تركهم المركز الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالثبات فيه؛ فجرهم ذلك إلى الهزيمة".[1]

وعن البراء ﷺ يقول: **[أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم قال أسلم ثم قاتل فأسلم فقاتل فقتل فقال رسول الله ﷺ عمل قليل وأجر كثير]**.[2]

وكان أبا الدرداء يقول: **[أيها الناس عمل صالح قبل الغزو إنما تقاتلون بأعمالكم]**[3]

إن الصدق والعزم الصحيح على الوفاء من أصلح الأعمال، وإن الله سبحانه وتعالى أثنى ثناء حسناً على من كان صادقاً عند اللقاء فكما أن الآثام والمعاصي تحجب النصر والظفر بالأعداء، وكذلك فإن العمل الصالح من صوم ونفقة يجْلب الشجاعة في الحرب والصبر عند اللقاء.

وكان سعد بن أبي وقاص يعلمهن بنيه كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول: أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة **[اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر فحدثت به مصعباً فصدقه]**[4] .

وكان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس وكان يوصي **[إذا لاقيتموهم فاصبروا]**[5]).

---

(1) الكشاف ج 1 ص 378.

(2) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب عمل صالح قبل القتال ح 2808 ج 2 ص 869.

(3) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب عمل صالح قبل الغزو ص 869 ح2808.

(4) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب الصبر عند القتال ح 2833 ج 2 ص 873

(5) أخرجه البخاري – كتاب الجهاد – باب الصبر عند القتال ح/ 2833 ج 2 ص 877.

الفرع الثامن: (التحلي بما لم يفعل):

﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران 188.

= عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت **﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ...﴾**.[1]

= **يقول ابن كثير:**

يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم يعطوا كما[2] جاء ذلك في الصحيحين عن النبي ﷺ: **[من ادعى دعوة كاذبة ليستكثر بها لم يزده الله إلا قلة].**[3]

= **يقول القاسمي:**

"هذه الآية وإن كانت محمولة على الكفار ففيها ترهيب للمؤمنين عمّا ذم عليه أهلها من الإصرار على القبائح، والفرح بها، ومحبة المدح بما عرا عنه من الفضائل، ويدخل في ذلك المراؤن المتكثرون بما لم يعطوا؛ فليحذر من يأتي بما لم ينبغ ويفرح به ثم يتلون من الناس أن يصفوه بسداد السيرة واستقامة الطريق والزهد والإقبال"[4] على الله تعالى.

= **يقول سيد قطب:**

"هي تصور نموذجاً يوجد في كل جماعة، نموذج الرجال الذين يعجزون عن احتمال تبعية الرأي، وتكاليف العقيدة، فيقعدون متخلفين عن الكفاح فإن غُلب المكافحون وهزموا رفعوا هم رؤوسهم، وشمخوا بأنوفهم، ونسبوا إلى أنفسهم التعقل والحصافة والأناة. أما إذا انتصر المكافحون وغنموا فإن أصحابنا هؤلاء يتظاهرون بأنهم كانوا من مؤيدي خطتهم، وينتحلون لأنفسهم يداً في النصر، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا إنه لنموذج نموذج من نماذج البشرية يقتات الجُبن والادّعاء"[5].

يستفاد من هذه الآية:

1- أنه لا يجوز لأحد من المسلمين أن يفرح بما أتى من عمل أو يرضى عن عمله ويرى أنه حسن فيفرح بطرًا وغرورًا وإنما عليه أن ينظر إلى عمله على أنه أقل مما يجب عليه ويحاول ما وسعه أن يحسن عمله وأنه يقصد به وجه الله وأنه في مقابل نعم الله عليه واستجابة منه لأمر ربه.

---

(1) أخرجه الإمام البخاري – كتاب التفسير – باب **﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾** ح/ 4567. ج 3 ص 1386

(2) ابن كثير – التفسير العظيم ج1 ص 436.

(3) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب غليظ تحريم قتل النفس ج 1 ص 104 حديث 110.

(4) القاسمي – محاسن التأويل ج 4 ص 1064.

(5) سيد قطب – في ظلال القرآن ج 1 ص 542.

2- إن بعض الناس يفرحون بما أتوا من أعمال شريرة ضد الدعوة والدعاة تنم من خبث وتستهدف التلبيس والتدليس ظانين أنهم بذلك قد عوقوا العمل من أجل التمكين لدين الله في الأرض يتعلم الدعاة أن مثل هؤلاء الناس أشرار يجب أن يخدروهم وأن يبصروا المدعوين من خبث نواياهم.

3- أن هؤلاء الأشرار المضللين يبلغ بهم الخبل إلى حد أن يرغبوا في أن يحمدوا من أهل البر والتقوى ولا يظن أحد أن هؤلاء الأشرار في مأمن من عذاب الله.

الفرع التاسع: الحسد:

قال تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**﴾ آل عمران 19.

يقول برهان الدين البقاعي:

"هذا الاختلاف في أهل الكتاب ما كان اختلافهم لجهلهم بل للحسد والتنافس في الدنيا"[1].

والتكبر هو الاستكبار والتعاظم والحسد، فهو أن تكره النعمة التي أنعم الله بها على غيرك وتحب زوالها منه لو مكنت من إزالتها[2] وهو داءٌ في أهل الكتاب وينبغي على المسلمين أن يتجنبوه ويبتعدوا عن أخلاق أهل الكتاب الباطنة؛ حتى لا يصيبهم ما أصابهم يقول تعالى: ﴿**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ آل عمران69.

وأمر الله في كتابه رسوله والمؤمنين أن يستعيذوا من أنواع الضرر والإيذاء قال جل جلاله ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ۞ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ۞ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ۞ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ۞ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ الفلق.

فإن النبي ﷺ نهى عن الحسد والتباغض، وأمر أن نكون عباد الله إخواناً. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال **[إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً]** [3] ومعنى "كونوا عباد الله إخواناً" تعاملوا وتعاشروا معاملة الأخوة، ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير، مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال والنهي عن التباغض إشارة إلى

---

(1) باختصار البقاعي – نظم الدرر ج 2 ص 44 بتصرف.

(2) الراغب – مفردات ألفاظ القرآن ص234.

(3) أخرجه مسلم – كتاب البر – باب تحريم الظن والتجسس ح/ 256 ص 1034.

النهي عن الأهواء المضلة الموحية للتباغض. وعن النبي ﷺ "ثلاثةٌ لا يسلمُ منها أحد الطيرة والظن والحسد قيل: فما المخرج منها؟ قال إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ"[1]

وعن الحسن البصري:

"قال ما من آدمي إلا وفيه الحسد فمن لم يتجاوز ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء"[2] وإن على دعاة الإسلام أن يعمقوا في أنفسهم عقيدة القضاء والقدر ولو يوقنوا أن كلَّ شيءٍ يجري بقضاء الله وقدره فلا يحقد المسلم على إنسان ولا يحسد أحد على نعمة الله".

الفرع العاشر: الغرور:

قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ آل عمران 24.

ويقول جل جلاله ﴿**وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ الحديد 14.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ آل عمران 185.

"الغرةُ غفلةٌ في اليقظة، والغرار غفلةٌ مع غفوة، ويقال غررت فلاناً أي أصبته بغُرةَ ونلت منه ما أريد فالغرور كل ما يغرُ الإنسان من مال وجاه وشهوةٍ وشيطان"[3]. عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنه قال **[أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك]**[4] .

في الحديث: إن أو ليست للشك، بل للتخيير والإباحة، والأحسن أن تكون بمعنى بل ومعنى قوله (خذ من صحتك لمرضك) أي أن العمر لا يخلو من الصحة فربما لا تعود وقوله (من حياتك لموتك) أي لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً، ولا تحدث نفسك بالبقاء، كمن أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل إليه ثم يعوده إلى وطنه، والمراد أن يكون كل مسافر لا يستقر في مكان بعينه، بل هو دائم السير إلى بلد الإقامة فاعمل

---

(1) ابن حجر فتح الباري ج 10 ص 498.

(2) ابن حجر – فتح الباري – ج10 ص 498.

(3) انظر الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 603 دار القلم.

(4) صحيح البخاري حديث 6416 كتاب الرقائق – باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ج 4 ص 2016.

في هذه الحياة ما تلقى نفعه بعد موتك ومتاعُ الدنيا بالنسبة للآخرة لا يستويان، فلابد أن يستثمر الأيام القلائل والأنفس المعدودة قبل أن يقول ﴿**رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت**﴾ [1].

الفرع الحادي عشر: حب المال:

قال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ آل عمران 14.

قال الإمام الطبري:

القناطير المقنطرة الصواب في ذلك أن يقال هو المال الكثير كما قال الربيع بن أنس: المال الكثير بعضه على بعض وكما قال الضحاك القناطير المقنطرة يعني المالُ الكثير من الذهب والفضة"[2] عن ابن عباس ﷺ يقول سمعت النبي ﷺ يقول **[لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب]**[3] .

وفي هذا الحديث دلالةٌ واضحة على أن الإنسان حريص على جمع المال فمن كان عبداً لماله ومسيطراً على قلبه لم يصدق في حقه قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ "الفاتحة 5" فهذه حقيقة الذي يشبع من المال لغير غرضٍ شريف ولا ينفقه في سبيل الله وإن تزيينه بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم وإنهم جبلوا على ذلك لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وانهمك فيه وهو المذموم، ومنهم من راعى في الأمر والنهي ووقف عند ما حدد له من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له، فهذا لم يتناوله الذم. ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد أن قدر عليه، وأعرض عنه مع إقباله عليه وتمكنه منه، فهذا هو المقام المحمود. وقوله "زين" قيل الحكمة في ترك الإفصاح بالذي زين أن يتناول اللفظ جميع من تصح نسبة التزيين إليه، ويدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان، ونسبته إلى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والتهيئة ونسبته للشيطان باعتبار ما قدره الله عليه من التسلط على الآدمي بالوسوسة الناشئ عنها حديث النفس. **[ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب]** كناية عن الموت لأنه مستلزم للامتلاء فكأنه لا يشبع من الدنيا حتى يموت[4].

الفرع الثاني عشر: الرجاء وطول الأمل:

---

(1) انظر: ابن حجر: فتح الباري ج 11 ص 234.

(2) الطبري – جامع البيان ص 202 ج 2.

(3) صحيح البخاري – كتاب الرقائق – باب ما تبقى من فتنة المال ح 6436 ج 4 ص 2021.

(4) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 10 ص 255 – 256 – 257 بتصرف يسير.

قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ آل عمران 185.

قال الألوسي:

"كل نفس ذائقة الموت" أي نازل بها لا محالة فكأنها ذائقة، وهو وعدٌ ووعيد للمصدق والمكذب، وتأكيد للتسلية له لأن تذكر الموت واستحضاره مما يزيلُ الهموم والأشجان الدنيوية؛ وعن النبي ﷺ (**أكثروا ذكرَ هازم اللذات**[1] **فإنه ما ذكر في كثيرٍ إلا وقلله ولا في قليل إلى وكثّرِه**[2]، عن أنس به مالك قال خط النبي ﷺ خطوطاً فقال: (**هذا الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب**)[3].

قال علي بن أبي طالب ﷺ: (ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدةٌ منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عملٌ ولا حساب وغداً حسابٌ ولا عمل)[4].

إن الإنسان حريصٌ على كثرةِ المال ويحبُ الحياة فهو يحبُ نفسه ويرغب في بقائها وكلما أحس بقرب نفاذ الأجل اشتد حبه للحياة ورغبته في دوامها. فالإنسان ضعيف تغزوه الأمراض غزواً فهو معرض لعدوى أو سرطان، أو حريق، أو تسمم بطعام، أو طلقةٌ طائشة، أو تائهة فإذا نجا من كل ذلك كان له في الهرم وضغط الدم تأديبٌ أي تأديب، فإن طال النفس اقتصّ منه الموت ﴿**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ**﴾ "الجمعة 8" تعددت الأسباب والموت واحد يحاصرُ الأمل الشارد، ونسيان الموت أول الانحراف.[5]

وقال ابن الجوزي:

الأمل مذموم للناس إلا العلماء، فلولا أملهم لما صنفوا ولما ألفوا، وإنما المذموم منها الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، وفي الأمل يكن الرشد وعدم الركون"[6].

المطلب الثاني: عوامل جماعية:

ويشتمل على ستة فروع:-

---

(1) الحاكم – المستدرك على الصحيحين ج 4 ص 354 رقم الحديث 7909.

(2) الألوسي – روح المعاني – ج 2 ص 146.

(3) صحيح البخاري كتاب الرقائق باب في الأمل وطوله ح 6418 ج 4 ص 2016.

(4) ابن حجر: فتح الباري ج 11 ص 235.

(5) ابن حجر: فتح الباري ص 237. ج 11.

(6) ابن حجر: انظر فتح الباري ج 11 – ص 237 وكتاب الرقائق لمحمد أحمد الراشد – ص 105. 108.

الفرع الأول: الإعراض في الدين:-

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّـهِ يَبْغُونَ وَلَـهُ أَسْلَمَ مَنْ فِـي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًـا وَكَرْهًـا وَإِلَيْـهِ يُرْجَعُونَ﴾ آل عمران 83.

هذا الاستفهام لتوبيخ كل من ابتغى ديناً غير الإسلام لتحذيرهم من ذلك، واستنكار أن يحدث منهم ذلك يقول تعالى: **﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾** "طه 123" ولو عقلت البشرية، فهمت دورها القيادي، وأفاقت من غفلتها لما وجدت غير الإسلام منهجاً ونظاماً يخلصها من فساد الأخلاق، واضطراب العلاقات الاجتماعية والسياسية وفساد العلاقات الاقتصادية.

ذكر البيضاوي:

"المعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد النفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها"[1].

ذكر الفخر الرازي:

"بيّن أن التمرد على الله تعالى والإعراض عن حكمه مما لا يليق بالعقلاء. "وله أسلم" يفيد الحصر أي وله أسلم من في السموات والأرض لله لا لغيره وأنه لا سبيل لأحد الامتناع عليه في مراده، وإما أن ينزلوا عليه طوعاً أو كرها"[2].

ذكر القاسمي:

" "من يبتغ" أي يطلب "غير الإسلام ديناً" أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحاً والمدّعين للتوحيد مع إشراكهم كأهل الكتابين "فلن يقبل منه" لأنه لم ينقد لأمر الإسلام"[3].

يقول الرسول ﷺ **[من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد]**[4] هذا الحديث أصل عظيم من أصول الدينَ فكل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على كامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء أيضاً، والذين ينادون بتعطيل شرع الله واستبداله بما يتعارف عليه الناس من قوانين فيحكمون بغير ما أنزل الله فهم من الكافرين.

---

(1) البيضاوي – تفسير البيضاوي – ج 3 ص 83.

(2) الفخر الرازي – التفسير الكبير – ج 3 ص 280 بتصرف يسير.

(3) القاسمي – محاسن التأويل ج 3-4 ص 880

(4) صحيح مسلم ص 714 كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة، حديث رقم 1718.

الفرع الثاني: اتخاذ البطانة السيئة:

يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ آل عمران 118.

في هذه الآية الكريمة نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يتخذوا اليهود والنصارى أصدقاء وأولياء ومستشارين في أسرارهم وأمورهم، وأنهم في الحقيقة لا يتأخرون عن أي عمل ضد المسلمين، ويحبون أن يصاب المسلمون بالمشقة والشر، وأنهم يخفون كراهيتهم للمسلمين وبعضهم أكثر مما يظهرون.

يقول الفخر الرازي:

" "الفرق بين "لا يألونكم خبالاً" و"ودوا ما عنتم" في المعنى من وجوه:

الأول: لا يقصرون في إفساد دينكم فإن عجزوا عنه ودوا إلقاءكم في أشد أنواع الضرر.

الثاني: لا يقصرون في إفساد أموركم في الدنيا فإن عجزوا عنه لم يزل عن قلوبهم حب إعناتكم.

الثالث: لا يقصرون في إفساد أموركم فإن لم يفعلوا ذلك لممانع من خارج فحب ذلك غير زائل عن قلوبهم "[1].

قال الطاهر بن عاشور:

الآيات في قوله: " ﴿**قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ**﴾ بمعنى دلائل سوء نوايا هذه البطانة كما قال: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ لم يزل القرآن يربي هذه الأمة على إعمال الفكر والاستدلال، وتعرف المسببات من أسبابها في سائر أحوالها في التشريع والمعاملة؛ لينشئها أمة علم وفطنة ولكون هذه الآيات آيات فراسة وتوسم قال: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ ولم يقل (إن كنتم تعلمون أو تفهمون) لأن العقل أعم من العلم والفقه"[2].

---

(1) الفخر الرازي – التفسير الكبير – ج 3 ص 341.

(2) الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير – ج 4 ص 65.

= وذكر سيد قطب:

" لم يجئ هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة، فهو حقيقة دائمة، تواجه واقعاً دائماً . . . كما نرى مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهور "[1].

---

(1) سيد قطب – في ظلال القرآن الكريم – ج 1 – ص 452.

وقال عبدالرحمن السعدي:

" ما تخفيه صدورهم من البغضاء والعداوة أكبر مما ظهر لكم من أقوالهم وأفعالهم، فإن كانت لكم فهوم وعقول فقد وضح الله لكم أمرهم. وقد تعلمون منهم الانحراف العظيم في الدين وفي مقابلة إحسانكم فما الموجب لمحبتهم واتخاذهم أولياء وبطانة ؟"[1].

وفي هذه الآية الكريمة تحذيرٌ شديد للمؤمنين من أن يتخذوا وزرائهم أمناء على أسرارهم يخصونهم بالمودة والصفاء والمحبة والإخاء، وهم دونهم أقل درجة من المؤمنين، وهم في نفس الأمر لا يقصرون بكم من جهة الفساد، ويتمنوا مشقتكم وقد ظهر ذلك في لحن أقوالهم دلالةٌ على ما فيه تغنى قلوبهم من الحقد والغيظ والكيد. وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **[ما من نبي ولا خليفة، أو قال ما من نبي إلا وله بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، ومن وقى شر بطانة السوء فقد وقى، يقولها ثلاثاً، وهو مع الغالبة عليه منهما]**[2].

البطانة هم أهل مشورة الإمام يستشيرهم في أموره، والبطانة الدخلاء، وهم الذين يدخلون على الذي يفضي إليه بسره، ويصدقه فيما يخبره به مما يخفي عليه من أمر رعيته بطانة تأمره بالمعروف وهو المراد بالخير ترغبه فيه وتؤكد عليه، وبطانة تأمره بالسوء وهم أهل الشر، وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي الملك والشيطان يقول رسول الله ﷺ: **(لكن الله أعانني عليه فأسلم)**[3] (لا يألونكم خبالاً) "آل عمران: 118" ينبغي للحاكم أن يتخذ من يستكشف له أحوال الناس في السر ليكن ثقة مأموناً فطناً عاقلاً؛ لأن المصيبة إنما تدخل على الحاكم من قبوله قول من لا يوثق به إذا كان حسن الظن به فيجب عليه أن يتثبت في مثل ذلك.

قال ابن كثير:

" يقول تبارك وتعالى ناهياً عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة من غير دينكم لأنهم يضرونهم بكل ما أمكنهم من المكر والخديعة "[4].

---

(1) عبد الرحمن السعدي – تفسير كلام المنان – ج 1 – ص 413.

(2) صحيح البخاري ح/ 7198، كتاب الأحكام باب بطانة الإمام وأهل مشورته ج 4 ص 2251.

(3) صحيح مسلم – كتاب صفة القيامة – باب تحرش الشيطان ص 1133 ح 2815.

(4) انظر ابن كثير: التفسير العظيم ص 388 ج 1.

الفرع الثالث: الولاء لغير الله:

قال تعالى: ﴿**لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ آل عمران 28.

قال الزمخشري:

"نهى الله المؤمنين أن يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك وقد جاء في القرآن الكريم ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾ "المائدة 51" وقوله تعالى: ﴿**لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ**﴾ "المائدة 51" وقوله: ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ "المجادلة 22" (من دون المؤمنين) يعني أن لكم في موالاة المؤمنين منفذاً عن موالاة الكافرين، ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يعني أنه منسلخ من ولاية الله رأساً ﴿**وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾ "آل عمران 28"[(1)].

هذا وعد شديد لأن موالاتهم في أمر الدين تعظيمٌ للكفار وأيضاً فإن الموالاة يظهر سر المؤمنين ويحبُ سلامة الكافرين لا لكفرهم بل ليد لهم عليه أو لقرابةٍ.

فإن المؤمن الصادق يوالي المؤمنين المستقيمين على دين الله ولاءً كاملاً ويحبهم وينصرهم نصرةً كاملة. وأما من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر، فيوجب أن يتبرأ ممن حاد الله ورسوله ولو كان ذو قربى.

ويقول ابن تيمية:

" الحمد والذم، والحب والبغض والموالاة المعادة إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطاناً وسلطانه كتابه، فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنفٍ كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنفٍ كان".[(2)]

---

(1) باختصار الزمخشري – الكشاف ج 1 ص 319.

(2) باختصار ابن تيمية (العبودية في الإسلام) ص 78.

الفرع الرابع: الانبهار بحضارة الغرب:

يقول تعالى: ﴿**لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ**﴾ آل عمران 196 ويقول تعالى: ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ آل عمران 178.

يقول القرطبي:

" الإملاء طول العمر ورغد العيش والمعنى لا يحسبن هؤلاء الذين يخوفون المسلمين، فإن الله قادر على إهلاكهم وإنما يطول أعمارهم ليعملوا بالمعاصي لا لأنه خيرٌ لهم وإنما نملي لهم ليزدادوا عقوبة".[1]

يقول سيد قطب:

في هذه الآية الكريمة نصل إلى العقدة التي تحيك في بعض الصدور، والشبهة التي تجول في بعض القلوب، والعتاب الذي تجيش به بعض الأرواح، وهي ترى أعداء الله وأعداء الحق، متروكين لا يأخذهم العذاب، ممتعين في ظاهر الأمر، بالقوة والسلطة والمال والجاه! مما يوقع الفتنة في قلوبهم وفي قلوب الناس من حولهم؛ ومما يجعل ضعاف الإيمان يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية؛ يحسبون أن الله – حاشاه – يرضى عن الباطل والشر والجحود والطغيان، فيملي له ويرضى له العنان! أو يحسبون أن الله. سبحانه. لا يتدخل في المعركة بين الحق والباطل، فيدع للباطل أن يحطم الحق، ولا يتدخل لنصرته! أو يحسبون أن هذا الباطل حقٌ، وإلا فلم تركه الله ينمو ويكبر ويغلب؟! أو يحسبون أن من شأن الباطل أن يغلب على الحق في هذه الأرض، وأن ليس لهم من شأن الحق أن ينتصر! ثم يدع المبطلين الظلمة الطغاة المفسدين، يظنون أن الأمر قد استقام لهم وأن ليس هنالك من قوة تقوى على الوقوف في وجوههم!! هذا كله باطل وهم باطل، وظن بالله غير الحق، فإن الله سبحانه يحذر الذين يظنون هذا الظن فإنما هي فتنة، وإنما هو الاستدراج البعيد، فسينتظرهم الإهانة والعذاب الأليم وإن هذه حكمة الله.[2]

---

(1) القرطبي ج 4 ص 183.

(2) بتصرف بسيط – سيد قطب – في ظلال القرآن الكريم ج 1 ص 524.

ذكر البيضاوي:

"إن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون؛ أعداء الله فيما نرى من الخير! وقد هلكنا من الجوع والجهد! فنزلت "متاع قليل" أي ذلك التغلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما أعد الله للمؤمنين"[1].

قال محمد حجازي:

"ليعرف المسلمون أنهم ليسوا مغبونين في شئ، لكن الذين اتقوا ربهم بفعل الطاعات واجتناب المهنيات لهم جنات المأوى تجري من تحتها الأنهار، أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار"[2].

ذكر عبد الرحمن السعدي:

"فلو قدر أنهم في دار الدنيا قد حصل لهم كل بؤس وشدة وعتاد ومشقة، لكان هذا بالنسبة إلى النعيم المقيم والعيش السليم والسرور والحبور والبهجة نزراً يسيراً ومنحه في صورة محنة لهذا قال تعالى: ﴿**مَا عِنْدَ اللَّـهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ**﴾ "آل عمران 198" وهم الذين برت قلوبهم فبرت أقوالهم وأفعالهم"[3].

ذكر الألوسي:

"لا يغرنك" الخطاب للنبي ﷺ، والمراد منه أمته، وكثيراً ما يخاطب سيد القوم بشيء ويراد أتباعه فيقوم خطابه مقام خطابهم ويحتمل أن يكون عاماً للنبي ﷺ وغيره بطريقة التغليب تطيبياً لقلوب المخاطبين والمراد الثبات"[4].

ذكر الطبري:

﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ**﴾

لا يظنن الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله أن إملاءنا لهم خير لأنفسهم يظن بالإملاء الإطالة في العمر والإنساء في الأجل.

---

(1) البيضاوي – تفسير البيضاوي – ج 3 ص 186 دار الكتب العلمية بيروت ج 1. 1997.
(2) محمود حجازي – التفسير الواضح – ج 1–10 ص 65 مطبعة الاستقلال ج 6. 1969.
(3) عبد الرحمن السعدي – تفسير كلام المنان – ج 1 ص 478.
(4) الأوسي – روح المعاني – ج 2–4 ص 171 دار الفكر.

قوله: ﴿**إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً**﴾ إنما نؤخر آجالهم فنطيلها ليزدادوا إثماً يكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر ولهم عذاب مهين يقول أو لهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله في الآخرة عقوبة لهم مهينة مذلة"[1].

الفرع الخامس: التنازع والاختلاف:

﴿**وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءهَمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ آل عمران 105.

الوحدة والاتحاد والاعتصام بحبل الله هو النجاة والفلاح، والنصر والتمكين والفوز، أما الفرقة والاختلاف يذهب الوحدة، وهو أشد ضرراً على الناس؛ لأنه يؤدي إلى الشقاق والتناحر والتعادي وما يترتب على ذلك من ذهاب الكلمة، وضياع القوة والتشرذم، وطمع العدو المتربص.

هذا التفرق والخلاف هو الذي أدى إلى سقوط القدس في أيدي الأعداء.

يقول الفخر الرازي:

" "تفرقوا واختلفوا" معناهما واحد، وذكرهما للتأكيد، وثانياً: بل معناهما مختلف ثم اختلفوا فقيل: تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الدين، اختلفوا بأن حاول كل منهم نصره قوله ومذهبه والثالث: ثم اختلفوا بأن صار كل واحد منهم يدعي أنه على الحق وأن صاحبه على الباطل[2].

ذكر البقاعي:

"فأولئك قد تعجلوا الهلاك في الدنيا فهم الخائبون، عطف عليه قوله "وأولئك أي البعداء والبغضاء" "لهم عذاب أليم" أي في الدار الآخرة بعد عذاب الدنيا باختلافهم منبوذين كما من شأنه الجمع"[3].

ذكر الطاهر بن عاشور:

" فيه إشارة إلى أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يفضي إلى التفرق والاختلاف؛ إذ تكثر النزعات وتنشق الأمة بذلك انشقاقاً شديداً"[4].

قال القاسمي: يذكر حديث نفيس لابن تيمية

عن ابن تيمية: " هذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها، هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها؛ ذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله ﴿**وَمِنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ**

---

(1) باختصار: الطبري – جامع البيان ج 4 ص 186.

(2) الفخر الرازي – التفسير الكبير – ج 3 ص 316 بتصرف يسير.

(3) البقاعي – نظم الدرر ج 2 ص 133.

(4) الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير م 3 ص 42.

وَالْبَغْضَاءَ﴾ المائدة 14 فحتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، إذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب[1].

ويقول تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ الأنعام 159.

إن وجود الأمة الإسلامية أحزاباً متفرقة، وجماعات متنافرة يدور بينها الصراع والشقاق، والكل يدّعي أنه على الحق، وكل فريق يظن أنه حزب الله، وأنه رائد هذه الأمة.

ولكن الحقيقة أن التفرق ثمرته قوله تعالى: ﴿**وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ آل عمران 105 فإن التفرقة عذاب عظيم من الله. يقول تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ الأنعام 153.

فإنه سبيل واحد للمؤمنين، وللمشركين سبل عدة، وسبيل الله هو المضيّ على التكاليف الربّانية على بصيرة ونور.

والدعوة إلى الله ورسوله وإلى الإيمان والتوحيد، هذا هو السبيل الوحيد للنصر ولا سبيل سواه لينالوا به العزة والكرامة. يقول تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ المنافقون 8 فهذا سبيل النور وأما غير ذلك فهي سُبل الشياطين، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **[خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيماً، وخطّ عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا وعليها شيطان يدعو عليه، ثم قرأ الآية ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾]** "الأنعام 153"[2]

فحزب الشيطان له روابط كثيرة منها: روابط الفتنة، والفجور والفساد، والظلم والعدوان، ومنها فئات ومذاهب وأحزاب متفرقة تجمعها الروابط والمجامع الدينية حين ترتقي وتفرقهم حين تفترق منها الوطنية والقومية والاشتراكية والرأسمالية والمصالح والهوى والعائلية، يلتقون على دنيا ويفتقرون على دنيا، وأنهم في تدابر وشقاق لبعدهم عن الحق، وإن العداوة بين هذه الأحزاب شديدة، فينبغي علينا أن نسعى جاهدين لإهالة التراب على الحزبية ونتذكر قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ الصف 3 فإن العدو حريص جداً على تمزيق الوحدة بين المسلمين حتى يظلّوا ضعفاء، ليس لهم عزّة ولا كرامة، فلابد من إظهار الفهم الصحيح للإسلام، وأن الدين لا يقوم إلا على المصحف والسيف أو الأمانة والقوة.

---

(1) القاسمي – محاسن التأويل ج 3–4 ص 929.

(2) رواه الإمام أحمد حديث صحيح حديث رقم 4436 مسند عبدالله بن مسعود ج 1 ص 602.

يقول تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ الحديد 25.

فلابد من الحرص على التأليف بين الجماعات العاملة للإسلام، وجعلها أساساً لاتحاد الجماعات وأصل من الأصول، بدل الفرقة وتبادل الاتهامات، فإذا صدقت النيات فتعاونّا فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، ونحاول جاهدين أن نقرّب بين وجهات النظر ونوفق بين الحق في ظل التعاون والحب، فنلتزم بالدين الواحد، ولا نجعل الاختلاف المذهبي والفقهي، والاجتهادي القولي هو الأساس فنغير ونقلب الأصول إلى فروع، والفروع إلى أصول (مثل الشجرة الجذر فرع والفرع جذر) فقوام الدين بالمصحف والجهاد، فهي دعوة إلى العمل الجماعي المنظم، ونبذ الخلافات وراء ظهورنا والولاء لله ورسوله: "**ومن يتولَ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**" "المائدة: 56" وإن يريدوا الإصلاح يوفق الله بينهم ويوحد كلمتهم، ويجمع شملهم.

وتوحيد المجهود يوفر الوقت ويصل إلى الهدف بأيسر السبل.

الفرع السادس: المنافقون (الطابور الخامس)

ويشتمل على ثلاثة بنود:-

البند الأول: عدم الثقة بأمر الله:

يقول سبحانه وتعالى واصفاً إياهم: ﴿**هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ المنافقون 4.

ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿**وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ**﴾ التوبة 46.

يقول سيد قطب:

"هم العدو الحقيقي، العدو الكامن داخل المعسكر، المختبئ في الصف هو أخطر من العدو الخارجي الصريح فاحذرهم".[1]

يقول الله تعالى: ﴿**وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ آل عمران 154.

قال رسول الله ﷺ **[مثل المنافق كمثل الشاة الرابطة بين الغنمين، قال ابن عمر: ويلكم لا تكذبوا على رسول الله ﷺ إنما قال رسول الله ﷺ مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين].**[2]

هؤلاء المنافقون مذبذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فأعدّ الله لهم الدرك الأسفل من النار، وهم لا همَّ لهم غير أنفسهم، فهم من خوف المنية قد طار النوم من أعينهم، يظنون بالله الظنون الكاذبة ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله شاكاً في أمر الله فردّ الله سبحانه وتعالى عليهم ﴿**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾ تعقيباً على قولهم ﴿**لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا**﴾ آل عمران 154.

يقول الإمام الألوسي:

"إن قضاء الله لا يُردّ، وحكمه لا يعقب، وفيه من المبالغة في رد مقالتهم الباطلة ما لا يخفي والمعنى لو لزمتم منازلكم أيها المنافقون والمرتابون وتخلقتم عن القتال لخرج إلى القتال المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين، فيَقتلون ويُقتلون ولم تحضروا معهم أيها المنافقون حرب أعدائهم من المشركين ﴿**لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ**﴾ "آل عمران 154" أي لظهر للموضع الذي كتب عليه مصرعه فيه من قد كُتب عليه القول منهم يخرج من بيته إليه حتى يصرع في الموضع الذي كتب عليه أن يصرع فيه"[3].

---

(1) سيد قطب – في ظلال القرآن ج 6 ص 3579.

(2) أخرجه مسلم – كتاب صفات المنافقين ح/ 2784، ص 795.

(3) الألوسي – روح المعاني – ج2 ص230.

البند الثاني: الإشاعات:

تحذير المؤمنين من كلمات المنافقين القاتلة: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا**﴾ آل عمران 156.

إن هؤلاء المنافقين الذين رجعوا قبل المعركة بدأوا في إثارة الإشاعات المثيرة للحسرة في القلوب، والتي تفتح الأحزان والمآسي على أهالي المجاهدين، هذه الفتنة الموجعة الدامية التي تترك في الصف المسلم الخلخلة والبلبلة لينمّ عن سوء نفوسهم وليطهّر نفوسهم الخبيثة التي لا تؤمن، ولا تسلّم الأمر لله بالإيمان بالقضاء والقدر يقول عنهم الله ﴿**لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ يصفهم بالكفر فهم لا يرون إلا الأسباب الظاهرة بسبب انقطاعهم عن الله فيأتي الرد الحاسم والإجابة الشافية والقول المنير ﴿**وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾ أي كل شيء بيد الله فبيده الحياة وبيده الموت يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ۞ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ**﴾ آل عمران 157-158.

يقول الطبري:

"فخاطب جل ثناؤه عباده المؤمنين ليقول لهم: لا تكونوا أيها المؤمنون في شك من أن الأمور كلها بيد الله، وأن إليه الإحياء والإماتة كما شك المنافقون في ذلك، ولكن جاهدوا في سبيل الله، وقاتلوا أعداء الله على يقين منكم بأنه لا يُقتل في حرب ولا يموت في سفر إلا من بلغ أجله وحانت وفاته، ثم وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرحمة، وأخبرهم أن موتاً في سبيل الله وقتلاً في الله خير لهم مما يجمعون في الدنيا ومن حطامها، ورغيد عيشها الذي من أجله يتثاقلون عن الجهاد في سبيل الله ويتأخرون عن لقاء العدو".(1)

يقول ابن كثير:

"يخبر تعالى بأن كل من مات أو قتل فمصيره ومرجعه إلى الله عز وجل فيجزيه بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر".(2)

(1) الطبري جامع البيان ج 4 ص 149.

(2) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 409.

يقول القاسمي:

"قدم القتل على الموت في الأولى؛ لأنه أكثر ثواباً وأعظم عند الله فترتب المغفرة والرحمة عليه أقوى. وقدم الموت في الثانية؛ لأنه أكثر وهما مستويان في الحشر".[1]

البند الثالث: التخلف عن القتال:

﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**) "آل عمران:167"

قال تعالى: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾ التوبة 81.

ويقول أيضاً: ﴿**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ الجمعة 8.

ذكر ابن القيم:

" إن المنافقين الذين في قلوبهم مرض هم الذين شقوا الصف في غزوة أحد، وهم الذين انسحبوا بثلث الجيش، وهم الذين يبثون كلمات السُّم في صفوف المجاهدين، فمهمتهم إشاعة الفوضى والرعب في الصفوف، ومحاولة التأثير في الصف المؤمن"[2] فهم في الحقيقة كما أخبر تعالى: ﴿**هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ**﴾ آل عمران 167. ولذلك استحقوا أن يكونوا في الدرك الأسفل من النار حيث يقول جلّ من قائل: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾ النساء 145 فهم خفافيش الظلام يعملون في الخفاء ويتآمرون من وراء الأقنعة بنصرة الكافرين على المؤمنين. فهم أصحاب الوجوه المتعددة كالحرباء والثعالب ولا يعرفهم إلا البصير أمثال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: [المنافقون الذين منكم اليوم شرٌ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلنا كيف قال: أولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء أعلنوه][3]

---

(1) القاسمي: محاسن التأويل ج 4 ص 1019.

(2) انظر: ابن القيم الجوزية – زاد المعاد ج3 ص205.

(3) الهندي: كنز العمال 367/1 رقم 1615.

المبحث الثاني: عوامل خارجية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: الغزو الفكري الثقافي

ويشتمل على ثلاثة فروع:-

الفرع الأول: أهداف الغزو الفكري

يقول الله العزيز الحكيم: ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ آل عمران 186. ما أشبه اليوم بالبارحة ﴿**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا**﴾"آل عمران 186" في عهد الرسول ﷺ كان الابتلاء بما شاعه اليهود والمشركون من تهم وافتراءات معروفة ليست على قولهم أنه شاعر، إنما تجاوزت أسوأ من ذلك بكثير، أما اليوم نجد أن اليهود والنصارى لا هم لهم إلا تشويه الإسلام وتلطيخ سمعة المسلمين ورميهم بكل تهمة وكل سيء ووصفهم بالرجعية والتخلف والتطرف... الخ.

ذكر الفخر الرازي: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ ...

فالمراد منه أنواع الإيذاء الحاصلة من اليهود والنصارى والمشركين للمسلمين ذلك لأنهم كانوا يقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله وثالث ثلاثة. كانوا يطعنون في الرسول ﷺ بكل ما يقدرون عليه، لقد هجاه كعب بن الأشرف وكانوا يحرضون الناس على مخالفة الرسول ﷺ، أما المشركون فهم كانوا يحرضون الناس على مخالفة الرسول ﷺ، ويجمعون العساكر على محاربة الرسول ﷺ، ويثبطون عن نصرته فيجب أن يكون الكلام محمولاً على الكل[1].

ذكر الزمخشري:

خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الأذى والشدائد والصبر عليها حتى إذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من يصيبه الشدة بفتنة فينكرها وتشمئز منها نفسه).

(1) الفخر الرازي – التفسير الكبير ج 3 ص 454

"ما يسمعون من أهل الكتاب من المطاعن في الدين الحنيف وصد من أراد الإيمان وتخطئة من أراد التحريض"[1].

قال الطاهر ابن عاشور:

"أذى كثيراً" الأذى هو الضر بالقول "لن يضروكم إلا أذى" لذلك وصفه هنا بالكثير أي الخارج عن الحد الذي تحتمله النفوس غالباً"[2].

قال عبد الرحمن السعدي:

"إخبار الله بذلك عدة فوائد منها: أخبرهم بذلك لتتوطن نفوسهم على وقوع ذلك والصبر عليه إذا وقع؛ لأنهم قد استعدوا لوقوعه فيهون عليهم حمله، وتخف عليهم مؤنته إلى الصبر والتقوى"[3].

هدف بالغزو الفكري:

القضاء على الإسلام جملة وتفصيلاً.

فبعد هزيمتهم في الغزو العسكري وجدوا أنه مُكلف، ولا يحقق الغاية المرجوّة، بل يوقظ همم المسلمين إلى دينهم الحق، ويكبدهم خسائر مادية ومعنوية، فاستبدلوا آلية العمل من الهجوم المسلح الماكر إلى الهجوم الفكري الخادع، فهو مبني على المكر والخداع وعلى التضليل. يقول تعالى: ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّـهُ وَاللّـهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ "آل عمران 54" ويقول: ﴿**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ البقرة 120.

= يقول سيد قطب:

"إن الفتنة عن الدين اعتداء على أقدس ما في الحياة الإنسانية، من ثم فهي أشد من القتل، ثم أشد من قتل النفس وإزهاق الروح وإعدام الحياة، ويستوي أن تكون هذه الفتنة بالتهديد والأذى الفعلي، أو بإقامة أوضاع فاسدة شأنها أن تضل الناس وتفسدهم وتبعدهم عن منهج الله، وتزين لهم الكفر به والإعراض عنه".[4]

---

(1) الزمخشري – الكشاف – ج 1 ص 315.

(2) الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير – ج 4 ص 191

(3) عبد الرحمن السعدي – تيسير كلام المنان ج 1 ص 469.

(4) سيد قطب – في ظلال القرآن ج 1 ص 188.

ومن مظاهر الغزو:

1- محاولة تشويه القرآن الكريم.

2- محاولة تشويه السنة النبوية.

3- محاولة تشويه شخصية الرسول ﷺ.

4- محاولة تشويه التاريخ الإسلامي.

5- محاولة تشويه نظام الحياة الإسلامية.

6- محاولة تشويه التراث الإسلامي.

ويهدفون من كل ذلك جعل المسلمين تابعين للغرب تبعية كاملة، فلا يتمكنوا من إقامة مجتمعهم الرباني، واستئناف حضارتهم الإسلامية، وعزل المسلمين اليوم حتى لا تعود مكانتهم المشرفة كما كانت لهم في الماضي، وأن يأخذ المسلمون أسلوب الغرب كاملاً ويتجاهلون منهجهم الرباني، وإثارة الشبهات حول الإسلام؛ ليعلموهم الشبهات عن الإسلام أكثر من حقائق الإسلام، فهم يجتمعون على الحقد والحسد، ويتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة فيثيرون شبهات كثيرة، ومن هذه الشبهات شبهات حول قضايا المرأة المسلمة، وكأنهم يسعون إلى المرأة بالنصح والإرشاد فيثيرون قضايا مثيرة، مثل أن الإسلام ظلم المرأة في إعطائها نصف ما للرجل من الميراث، وأيضاً كون القوامة للرجل وليست للمرأة السيادة.

ومنها أيضاً الطلاق يخرب البيوت ويشرد الأطفال ويضل الأسرة، وفي إباحته وجعله في يد الرجل هضم لحقوق المرأة، وانتقاص لإنسانيتها والحط من كرامتها، وأيضاً تعدد الزوجات فإن الغرب منع تعدد الزوجات. وفي العمل، فإن الإسلام لا يبيح خروج المرأة في غير الأعمال الضرورية والاختلاط بين الجنسين.

الفرع الثاني: وسائل الغزو الفكري.

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ آل عمران 117.

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن الكفار الذين يكيدون للإسلام والمسلمين، ويغترون بما يملكون من مال وولد ظانين أن أموالهم وأولادهم سوف تجعلهم في أمان، وفي الآية تشبيه أعمال هؤلاء الكفار في عدائهم للإسلام وكيدهم له وإنفاق أموالهم بما تفعله ريح شديد البرد في إفساد الحرث والزرع.

قال النسفي:

"ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا" في المفاخر والمكارم وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس. "فأهلكته" عقوبة على كفرهم "وما ظلمهم الله" بإهلاك حرثهم. ما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأتوا بها لائقة للقبول"(1).

قال محمد محمود حجازي:

" فأنت معي في أن المال الذي ينفق في لذاتهم، وتأييد كلمة الباطل والصد عن سبيل الله يمنعهم من التخلق بالحق، بل ويمنعهم من النظر في دين الله بعين العدل والعقل السليم والروح المجردة من الشر فهم إذا أنفقوا المال للشيطان ورجوا منه الثواب والنفع ثم قدموا الآخرة فلم يروا إلا الحسرة والندامة"(2).

ذكر البقاعي:

تأكيداً لما قرر من عدم تصدي أهل الكتاب الذين حملهم إيثار الكفر على الإيمان، واستجلاب الأموال والرئاسة على الاتباع على وجه يعم جميع الكفار نكاية في عدوهم؛ فإن العاقبة كانت للمؤمنين](3).

قال الألوسي:

" "فأهلكته" عن آخره، ولم تدع له عيناً ولا أثراً عقوبة لهم على معاصيهم، وقيل تأديباً من الله تعالى لهم في وضع الشيء في غير موضعه الذي هو حقه"(4).

الوسائل التي يتخذونها:

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنْ اللَّـهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ آل عمران 116.

ويقول تعالى: ﴿**مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ آل عمران 117.

---

(1) انظر النسفي – تفسير النسفي – ج 1 ص 177
(2) انظر محمد محمود حجازي – التفسير الواضح – ج 4 ص 17.
(3) انظر البقاعي – نظم الدرر – ج 2 ص 140.
(4) الألوسي – روح المعاني – ج 2 ص 35.

فإنهم يبذلون جميع الوسائل؛ لكي يقضوا على الإسلام، ووحدة العالم الإسلامي، وبث الهزيمة النفسية في قلوب المسلمين فمن الوسائل التي يستخدمونها:

أولاً: الطب: فإنهم لا يعملون في صورة مباشرة، ولكن في صور التفافية ظاهرها الرحمة وباطنها الخداع والصدّ عن الإسلام، فينشئون المستشفيات والمستوصفات والعيادات الطبية ويضعون شعارهم عليها.

ثانياً: الخدمات الاجتماعية: مثل رعاية الأطفال وشئون المرأة وغير ذلك.

ثالثاً: رعاية الطلبة، والاهتمام بالأوائل، وإعطائهم المنح العلمية لكسب قلوبهم وعقولهم.

رابعاً: استخدام الرشوة، وشراء المناصب المؤثرة في المجتمع، ووضعهم تحت تصرفهم وإرادتهم.

خامساً: استخدام المكتبات والصحافة لخدمة أفكارهم النجسة.

سادساً: استخدام الجمعيات والنوادي التي تفسد على الشباب أوقاتهم ومهاراتهم الفنية.

سابعاً: عقد مؤتمرات الأديان المشتركة ويظهرون البراءة والخلق الحسن وأنهم مظلومون في كل ما يقال عنهم.

ثامناً: إنشاء المدارس والجمعيات الأجنبية والروضات والحضانات لإنشاء جيل مُغيّب لإنشاء جيل متشرب بأفكارهم ونصائحهم ودينهم.

ولقد كرّس أثرياء الغرب النصراني أموالاً ضخمة لتحقيق أهدافهم وهو إضلال المسلمين عن دينهم يقول تعالى: ﴿**يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ آل عمران 71 فإنهم يعلمون حقيقة الإسلام وأن عيسى مبشر بدعوة محمد ﷺ ويقول تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ الصف 6.

فإنهم يعلمون حقيقة الإسلام كما جاء في كتبهم، ولكنهم أشركوا بالله فأضلهم الله ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

الفرع الثالث: حصاد الغزو الفكري.

قال تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ آل عمران 54.

وقال رسول الله ﷺ **[بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء]**[1] ظاهر الحديث العموم أن الإسلام بدأ في آحاد وقلة، ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ.

فمن آثار الغزو الفكري والثقافي للأمة الإسلامية: أن أصبحوا غرباء عن دينهم وكأنهم لا يعرفون من الدين إلا أماني، وأصبحوا كما قال الرسول ﷺ: **[سيأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر]**[2].

والمعنى كما لا يقدر القابض على الجمر أن يصبر على إحراق يده، ففي ذلك الزمان من غلبة المشقة وغلبة العصاة والمعاصي، وانتشار الفسق وضعف الإيمان يصبح المتمسك بدينه كالقابض على الجمر؛ وذلك لفساد فهم معالم الإسلام.

أي ذاك الزمان زمن الصبر إذا فسدت النيات، وظهرت الخيانات، وأُنكر المعروف وعُرّف المنكر، وأوذي المحق، وأُكرم المبطل، فالمتمسك بذاك الزمان بدينه كالقابض على الجمر، فهذه هي الغربة وهي حال القابض على دينهم.

وأسباب ذلك أن الأمة نست كتاب الله فأنساهم أنفسهم فأصبحوا أمة تائهة وضالة، لن تعرف قدر شأنها، وما هو مطلوب منها، فإن الدور المطلوب منها: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾ آل عمران 110 فبدلاً من أن تأخذ قوامها في هذه الحياة مستمدة منهجها وعزها من كتاب الله، اتخذوا منهج حياتهم غير ما أراد الله لهم فأصبحوا عالة على الأمم.

يقول تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا**﴾ طه 124 فأصبحت حياتهم من الناحية السياسية ذلاً وانكساراً، واحتلالاً لخيراتهم ولأراضيهم. وقال تعالى: ﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ النحل 118 فأصبحوا يأخذون منهج حياتهم من غير الإسلام، ولا يعرفون ولا يفهمون أن قرآنهم الكريم منهج الحياة، ولا يفقهون به شيئاً ولا يعلمون،

---

(1) أخرجه الإمام مسلم – كتاب الإيمان – باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء – ح/145، ص 83.

(2) الترمذي كتاب الفتن باب 73 حديث 2260 حديث غريب وقال الألباني حديث صحيح في كتاب صحيح سنن الترمذي للألباني ج 2 ص 505.

وإن فهموا لا يفهمون معاني آياته. يقول تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ الفرقان 44.

ومن الناحية الاقتصادية: يميلون إلى الاستهلاك دون الاهتمام بالإنتاج والصناعة، وأصبح حالهم الكسل عن العمل.

ومن الناحية العددية: فهم أكثر الأمم عدداً، ولكنهم غثاء كغثاء السيل فلم يستفيدوا من عددهم الكثير، فلم يتكاملوا ولم يتعاونوا ولم يتلاحموا، بل ازدادوا فرقة وأعرضوا عن الصراط المستقيم؛ فتفرقت بهم السُبل المتعددة يقول تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ الأنعام 153 ولم يتبق من مظاهر الإسلام إلا أداء الصلاة في المسجد عند البعض وليس الكل، فقه الأحوال الشخصية في المحاكم الشرعية من زواج وطلاق وميراث، وأما غير ذلك من تعاليم الإسلام في جميع مرافق الحياة كأننا غرباء، فالكثير لا يكاد يسمع أو يتفهم أن الإسلام هو منهج سياسي، ويقولون هل في الإسلام سياسة؟!! هل هناك علاقة بين الإسلام والسياسة؟!!

وفي المجال الاجتماعي: أصبحت الدعوة إلى الأخلاق والفضيلة وكأنها شيء غريب، فقد غيروا الأسماء وأصبحت الأسماء مبهرجة ومزيفة ضد تعاليم الإسلام، فأصبحوا يسمّون الخمر بغير اسمها ويستحلونها، وأصبح الغناء والرقص وسوء الأخلاق والتبرج والاختلاط حرية وتقدم.

قال ابن القيم:

" بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء" وهذا الصنف من الناس أقل الخلق عدداً، وهذا سبب غربتهم، فإنهم قليلون في الناس، والناس على خلاف طريقتهم، فلهم نبأ وللناس نبأ.

فالمؤمنون قليل في الناس، والعلماء قليل في المؤمنين. وهؤلاء قليل في العلماء. وإياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون، فإنهم يقولون: لو كان هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عدداً، والناس على خلافهم!!.

فاعلم أن هؤلاء هم الناس، ومن خالفهم فمتشبهون بالناس، وليسوا بناس، فما الناس إلا أهل الحق، وإن كانوا أقلهم عدداً[1].

(1) ابن القيم – مفتاح دار السعادة ج1 ص459.

عن حذيفة قال رسول الله ﷺ:

[لا تكونوا إمعة إن أحسن الناس أحسنوا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا](1).

وقد ذمّ – سبحانه – الأكثرين في غير موضع، كقوله:

﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ الأنعام 116.

وقال سبحانه: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ يوسف 103.

وقال: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ سبأ 113.

وقال: ﴿**وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ**﴾ ص 24 وقال بعض العارفين: انفرادك في طريق طلبك دليلٌ على صدق الطلب. (قلت: ليس على إطلاقه).

وأخبر الرسول – ﷺ – أنه **[لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرّهم من خَذَلهم ولا مَنْ خالفهم إلى قيام الساعة]**(2).

فلا يزال غرسُ الله الذين غرسهم في دينه يغرسون العلم في قلوب من أهَّلَهم الله لذلك وارتضاهم، فيكونوا ورثة لهم كما كانوا هم ورثة لمن قبلهم، فلا تنقطع حُجج الله والقائم بها من الأرض، وفي الحديث عن أبي عنبة الخولاني قال رسول الله ﷺ : **[لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته]**(3).

(اللهم اجعلني من غرسك الذين تستعملهم بطاعتك)

المطلب الثاني: مكايد اليهود والنصارى:-

وينقسم إلى فرعين:-

الفرع الأول: مكايد اليهود:-

وينقسم إلى ثلاثة بنود:

البند الأول: التحذير من اتباعهم:

يقول تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾ الفاتحة.

---

(1) الترمذي هذا حديث حسن غريب، الألباني ضعيف سنن الترمذي ص215.

(2) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب قوله (لا تزال طائفة من أمتي) ح/ 1920 ص 795.

(3) قال الألباني حديث حسن، صحيح الجامع رقم 7692، ص 1272، ج 2، أخرجه الإمام أحمد مسند أبي عنبة الخولاني حديث 17800 ج 4 ص 245.

ويقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾ آل عمران 100.

= **ويقول الطبري:**

"يأيها الذين صدقوا الله ورسوله إن تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من أهل التوراة والإنجيل، فتقبلوا منهم ما يأمرونكم به؛ يضلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم بعد إقراركم بما جاء من عند ربكم كافرين؛ فنهاهم جلّ ثناؤه أن ينتصحوهم ويقبلوا منهم رأياً أو مشورة ويعلمهم تعالى ذكره أنهم لهم منطوون على غل وغش وحسد وبغض. كيف تأمنون قوماً كفروا بكتابهم وقتلوا رسلهم وتحيروا في دينهم وعجزوا عن أنفسهم؟! أولئك والله هم أهل التهمة والعداوة".[1]

ويقول الرسول ﷺ محذراً منهم **[لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم]** قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟".[2]

ينهى الحديث عن تقليد الأمم السابقة واتباعها وأن العلماء يقولون إن التشبه بهم ميلاً للكفر من تشبه على وجه اللعب والسخرية لم يرتد بل يكون فسقاً يستحق العقوبة وأن التشبه في الوقت الذي يكون اللباس المعين شعاراً للكفر مثل الطرطور اليهودي فيحرم مثل ذلك لباسه ويرون ذلك تشبه بالجانب الديني وهو حرام ويستفاد من الحديث أيضاً إذا كان حرمة التشبه بالمشركين شديدة فمن باب أولى حرمة موالاتهم لأن الولاء أشد من التشبه والاتباع قال تعالى: ﴿**لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ آل عمران 28.

هذا وعيد شديد لمن أعطى ولاءه مختاراً برضا وطواعية نفس، وأما من أعطى مكرهاً بلسانه ولم ينشرح صدره تقية . أي خوفاً . من بطشهم فهو معذور بإذن الله فلا حرج عليه؛ لأن الله يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم.

قوله ﷺ (لتتبعنّ) بلام التوكيد والنون المشددة يشير إلينا بأن الأمر حقيقة لا لبس فيه ولا غموض ولا ريب ولا شك، جدٌ وليس بالهزل فينبغي على النبلاء أن يأخذوا حذرهم من خطورة اتباع أهل الكتاب وقول الصحابة رضوان الله عليهم (اليهود والنصارى) مؤشر على انحطاط اليهود في الدين والإيمان، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يستفهمون بفراستهم

(1) انظر الطبري: جامع البيان ج 4 ص 25.

(2) صحيح البخاري: كتاب الاعتصام باب لتتبعن سنن من كان قبلكم ح/ 7320 ج 4 ص 2285.

الإيمانية باستشرافهم أمور المستقبل منكرين أن نتبع اليهود والنصارى فلم يكن يخطر على بالهم أن الأمة ستذل بعد ثبوتها وستتبع سنن المغضوب عليهم والضالين وتترك الصراط المستقيم.

وقوله ﷺ: **[شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً]**: إشارة إلى ضرورة الإسراع إلى القلوب وتيمسها؛ فإن الاستدراج يبدأ بسيطاً ثم ينتشر رويداً رويداً دون أن يشعر وبعد ذلك يكن الأمر قد تفشى به كاملاً في تتبع سيرته وبلغ خطورته في القلب كالسُّم في الدم ملوثاً صعب تطهيره من هذا المأزق وهذا الخطر. وإن رسول الله ﷺ كان صادقاً أميناً لهذه الأمة يضعهم أمام المخاطر؛ حتى يأخذوا حذرهم ولا يصطدموا بها جهلاء لا يعلمون حقيقتهم فما حدثنا القرآن الكريم عن أمة بتوسع مثل هذه الأمة فقد كشف النقاب عن قتلهم للأنبياء ثم يتخذون قبورهم مساجداً وأيضاً أساليب الحيل في حرمة السبت؛ فاستحقوا من الله أن يمسخهم قردة وخنازير فهل نتعظ بهذه الأمة وأن تكون لنا مثلاً؟ حتى لا نقع فيما وقعوا به.[1]

البند الثاني: أساليب اليهود في التضليل:-

إن قرآننا الكريم حدثنا عن أساليبهم ومكرهم وخداعهم، يقول الله سبحانه: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ۞ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ۞ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ آل عمران181-182-183.

قال الإمام الطبري:

إنما أعان الله عباده بهذه الآية أن الذين وصف صفتهم من اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ لن يغروا أن يكونوا في كذبهم على الله وافترائهم على ربهم وتكذيبهم محمد ﷺ وهم يعلمونه صادقاً حقاً. جحودهم نبوته وهم يجحدونه مكتوباً عندهم في عهد الله تعالى إليهم أنه رسوله إلى خلقه مفروضة طاعته إلا كمن مضى من أسلافهم الذين كانوا يقتلون أنبياء الله بعد قطع الله عذرهم بالحجج التي أيدهم الله بها والأدلة التي أبان صدقهم بها افتراءً على الله واستخفافاً بحقوقه[2].

إذن يظهر من هذه الآية الكريمة افتراؤهم على الله، وتكذيبهم للرسل، وقتلهم الأنبياء بغير حق، واتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، كما أخبر الرسول ﷺ، فاليهود علموا الحقيقة، ولكن كرهوا الالتزام والإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام، ومن أخلاقهم أيضاً التضليل وكتمان الحق

---

(1) باختصار د. نزار ريان – شرح حديث لتتبعن سنن من قبلكم – رسالة علمية. انظر بتصرف يسير.

(2) الطبري – جامع البيان – ج4 ص198.

وإلباسه بالباطل، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ البقرة 42، ويقول في سورة آل عمران: ﴿**يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ "آل عمران 71"، ومن أخلاقهم النفاق، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ البقرة 14، وكذلك الحقد والحسد والأنانية كما في قوله سبحانه: ﴿**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ آل عمران 69 ومن أخلاقهم أيضاً أنهم جبلوا بنفوسهم الشريرة على العداوة والبغضاء للإسلام والمسلمين وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾ المائدة 82، فهم يحاربون الإسلام وأهله أشد الحرب ويرصدون لهذه الحرب كل الإمكانيات، ويوظفون لها كل الطاقات، ويستخدمون فيها شتى الوسائل، وقدم الله سبحانه وتعالى عداوة اليهود على غيرهم وجعلها أشد وأقوى وذلك؛ لأنهم مرنوا على تكذيبهم الأنبياء، وقتلهم الرسل وفي وصفه تعالى بأنهم أشد عداوة شعاراً بصعوبة إجابتهم إلى الخلق ولذلك قل إسلام يهود، ومن أساليبهم ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا**﴾ البقرة 217 ويقول تعالى في موضع آخر ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ البقرة 120 أما في نقضهم العهود والمواثيق، يقول تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ**﴾ المائدة 13 وفي هذه الآية الكريمة يظهر لنا أن اليهود ليس لهم عهد ولا ذمة، ومن أخلاقهم الشح والبخل ﴿**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**﴾ آل عمران 181. ومن خلال استعراض شهادة القرآن الكريم لهم يوحي بأن مصيبتهم جاءت عندما أخذوا بالعلم وتركوا العمل. كما جاء في قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾ الفاتحة، فكل الذنب الذي جاء في بني إسرائيل سببه الرئيسي أنهم علموا الحق وزاغوا عنه كما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ الصف 5، مع أن الإسلام قد وسع لليهود بعدما ضاقت بهم الملل والمحن على مر التاريخ، إلا أنهم ردوا الجميل على حين غفلة من المسلمين بأقبح الكيد وأدهى المكر، وما كانوا ليتمكنوا من فتنة المسلمين عن دينهم لو كان المسلمون متمسكين بدينهم، فعندما يضعف جهاز المناعة في الجسم تدخل الأمراض، فالأمراض موجودة في كل زمان ومكان وتدخل بذلك الأمراض في الجسم، الأبنية الجماعية تنهار بأسباب من خارجها وبأسباب داخلية ولكن الجبهة الداخلية أشد خطراً.

البند الثالث: مواجهتهم مع المسلمين:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ آل عمران 12 إن اليهود لا يألون جهداً في مواجهتهم مع المسلمين فإما في السلم بالمكر والخداع، وإما بالحرب أو بتأليب الأعداء والمشركين عليهم ففي ميدان الحرب يقول تعالى: **﴿لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ﴾** الحشر 14 فهم يمكنون أنفسهم ويبقوا حصونهم على أهبة الاستعداد دائماً لقتال المسلمين، فهم يتربصون بهم الدوائر، ويتحينون الفرص كما حدث في نقضهم العهود والمواثيق مع رسول الله ـ ﷺ ـ في غزوات بني النضير، وأيضاً نقضهم المواثيق والعهود كما حدث في بني قريظة، أما في المجال الآخر أي في مجال السلم مع العلم أنه ليس عندهم سلام ولكن المقصود إذا وضعت الأسلحة كيف ينشرون الدعاية ضد الإسلام والمسلمين حتى يضللوهم ويبعدونهم عن دينهم ما استطاعوا، يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** آل عمران 72. وهذه الطائفة تعمل بالمخادعة وهم من اليهود ليظهروا أنهم كفروا عن بصيرة وعن تجربة فيقول المسلمون: ما صرف هؤلاء عنا؟ إلا من بعدما اطلعوا على حقيقة هذا الدين وأنه ليس الدين المبشر به.

يقول الزمخشري:

"والمعنى أظهروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار، وأكفروا به في آخره؛ لعلهم يشكُّون في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر قد تبين لهم؛ فيرجعون برجوعكم، وقيل تواطأ اثنا عشر حبراً من أحبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد من غير اعتقاد أول النهار، واكفروا به في آخر النهار وقولوا إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك المنعوت فقد ظهر لنا كذبه وبطلان دينه فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم".(1)

ويقول الرازي:

"الفائدة من إخبار الله تعالى عن تواطئهم على هذه الحيلة من وجوه:

1- أن هذه الحيلة كانت مخفية فيما بينهم وما أطلعوا عليها أحداً من الأجانب، فلما أخبر الرسول ﷺ عنها كان ذلك إخباراً عن الغيب؛ فيكون معجزة.

(1) انظر الفخر الرازي: التفسير الكبير مج 4 ج 8 ص 103-104 دار الفكر.

2- أنه تعالى لما أطلع المؤمنين على تواطئهم على هذه الحيلة؛ لم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين، ولولا هذا الإعلام لكان ربما أثرت في قلب من في إيمانه ضعف.

3- أن القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة؛ صار ذلك رادعاً لهم عن الإقدام على مثلها من الحيل والتلبيس "[1].

ويقول سيد قطب:

"ما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم شتى الصور التي تناسب تطور الملابسات والناس في كل جيل، إن لهذه القوى اليوم في أنحاء العالم الإسلامي جيشاً جراراً من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة ودكاترة وباحثين، يحملون أسماء المسلمين؛ لأنهم انحدروا من سلالة مسلمة وبعضهم من علماء المسلمين، وهذا الجيش من العملاء موجه لخلخلة العقيدة في النفوس بشتى الأساليب في صورة بحث وعلم وأدب والتهوين في قواعدها من الأساس في شأن العقيدة والشريعة سواء، وتأويلها وتحميلها ما لا تطيق والدق المتصل على رجعيتها والدعوة للتلفت منها وإبعادها عن مجالات الحياة ويشوهون التاريخ كله، ويحرفونه كما يحرفون النصوص، وهم بعد مسلمون أليسوا يحملون أسماء المسلمين؟ وهم بهذه الأسماء المسلمة يعلنون الإسلام وجه النهار وبهذه المحاولات المجرمة يكفرون آخره ويؤدون بذلك دور أهل الكتاب القديم لا يتغير إلا الشكل والإطار في ذلك الدور القديم".[2]

إن اليهود شعب يخطط من أجل الوصول إلى أغراضه وأهدافه، ولا يتحرك بدون خطة أو منهج، وإن هذا لا يقابل بالفوضى، بل لابد من التفرغ من جميع الهموم والغموم والشواغل ووضع الخطة المحكمة (لكل فعل رد فعل) (لكل داء دواء).

لله الحمد والمِنّه ما يحدث في فلسطين كيف أن اليهود يتحصنون بالدروع والدبابات المصفحة، وتجنيد طاقم كبير من العملاء للخدمة ليكونوا لهم حزاماً آمناً، ويستخدمون أحدث أنواع الأسلحة والصواريخ والطائرات الحربية المقاتلة وجميع ما يملكون ضد أهل فلسطين، ولكن المجاهدين يتمكنون من ضربهم في قلب القلب بالأحزمة الناسفة في تل الربيع والقدس ويافا وحيفا والخضيرة، ويستخدمون صواريخ الهاون من صنع الأيدي المباركة والحمد لله القائل **﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّـهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** "الحج: 40" فاليوم تتكسر قلوبهم وأرواحهم

---

(1) انظر: الفخر الرازي – التفسير الكبير – مجلد4 ص103-104- دار الفكر.

(2) انظر سيد قطب في ظلال القرآن الكريم ج 1 ص 415.

ويدب الرُّعب فيهم في كل مكان مما يفعل المجاهدون بهم، ويحصدونهم ما بين قتيل وجريح، والكل يشهد أنهم فقدوا عقولهم، وأصبحوا حيارى يتيهون في الظلمات فلله الحمد والمنّة.

اللهم احفظ المجاهدين وسدد رميتهم في قلب صدور الأعداء عرباً كانوا أو يهوداً.

ونسأل الله أن يكرمنا باليوم الذي نراهم فيه بأعيننا يخربون بيوتهم بأيدهم وأيدي المؤمنين.

(عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله . ﷺ . قال:

[لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود]..[1]

الفرع الثالث: مكايد النصارى:-

وينقسم إلى أربعة بنود:-

البند الأول: ميثاق الله مع النصارى ونقضهم له:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ ﴾ المائدة 13 **﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾** المائدة 14.

لقد وقع بين الذين قالوا إنا نصارى من الخلاف والشقاق في التاريخ القديم والحديث مع بعضهم البعض، سواء كان بسبب الخلافات على الرئاسة الدينية أو بسبب الخلافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكل هذا؛ لأنهم خرجوا عن التوحيد الذي جاء به عيسى عليه السلام، وهو الإقرار بالعبودية الخالصة لله، شأن كل رسول... ولكن هذه العقيدة أُدخلت عليها التحريفات بسبب دخول الوثنيين بالنصرانية فوقعت بينهم الاختلافات.

فمن قائل أن المسيح من عند الله كسائر الرسل، ومنهم من قال: أنه ابن الله لأنه خلق من غير أب، ولكنه على هذا المخلوق لله، ومنهم من قال: انه ابن الله وليس مخلوقاً بل له

(1) مسلم كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حديث 2922، ص 1171.

صفة القدم كالأب، فكفروا وضلوا عن السبيل بهذه الآراء الباطلة التي اختلقوها من عند أنفسهم وليس بها دليل.

فهذا الغلو في تعظيم عيسى عليه السلام جاء بكل الانحرافات من أهواء الحكام الرومان الذين دخلوا النصرانية بوثنيتهم، هذا هو شأن النصارى، وقد حذرهم المسيح عليه السلام فلم يحذروا، ووقعوا بعد رفعه إلى السماء فيما حذرهم من الوقوع فيه، وما أنذرتهم به من الحرمان من الجنة والوقوع في النار، ونسوا قول المسيح عليه السلام.

والمقصود بالذين كفروا وكذبوا هم الذين يسمعون ثم لا يستجيبون في موقف الامتناع الذي لا يقبل الله من الناس ديناً.

البند الثاني: تحديد المراد بالذين قالوا إنا نصارى:

يقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ آل عمران 52 وليس كل من قالوا إنهم نصارى داخلين في هذا الحكم بل الذين استجابوا لعيسى عليه السلام الذين لم يستكبروا عن الحق.

والنصارى هم أقرب مودة للذين آمنوا، لأنهم إذا سمعوا ما أنزل الله على الرسول اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وفاضت أعينهم من الدمع، وهم لا يكتفون بهذا الموقف.. بل يتقدمون ليتخذوا من هذا الحق موقفاً إيجابياً فهم يعلنون: (لا إله إلا الله.. محمد رسول الله) ﴿**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ آل عمران 53 فهم يعلنون إيمانهم وإسلامهم لله، والاستعداد لأداء الشهادة بالنفس والجهد والمال، فأكرمهم الله تعالى لما عليه صدق قلوبهم وألسنتهم، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ آل عمران 57 فإن الله سبحانه وتعالى يمنُّ على من يشاء من عباده، وأنه يجزي الذين شهدوا لهذا الحق بالجنات في الآخرة، وأيضاً في الحياة الدنيا حيث إن الله تعالى جعل الذين اتبعوا فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، فالذين اتبعوا هم الذين يؤمنون بدين الله الصحيح.

يقول عبدالرحمن السعدي:

"إن حكمة الله عادلة فمن تمسك بهذا الدين نصره الله نصراً مبيناً، والمتمسك بغير هذا الدين من الهالكين".[1]

البند الثالث: عداء النصارى للمسلمين:

يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ المائدة 51.

ويقول أيضاً: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾ البقرة 120.

يقول سيد قطب:

" لقد صدّق الواقع التاريخي ما حذر الله الأمة المسلمة منه من اليهود والنصارى سواء، فإن الواقع قد أظهر النصارى الصليبيين أنهم اتخذوا موقف العداء منذ واقعة اليرموك بين جيش المسلمين وجيش الروم، ولقد ظهرت الأحقاد الصليبية على الإسلام وأهله في الحروب الصليبية المشهورة طوال قرنين من الزمان، كما تجلت في حروب الإبادة التي شنتها الصليبية على الإسلام والمسلمين في الأندلس، ثم حملات الاستعمار والتبشير على الممالیك الإسلامية في أفريقيا كلها، ثم العالم كله".[2]

ولقد ظلت الصهيونية العالمية والصليبية العامة على كل ما بينهما من أحقاد أولياء في حربهم على الإسلام كما قال العليم الخبير ﴿**بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ الأنفال 72 حتى مزقوا دولة الخلافة الأخيرة ثم مضوا في طريقهم ينقضون هذا الدين عروة عروة بعد أن أجهزوا على عروة الحكم... ها هم أولاء يحاولون الإجهاز على عروة الدين فيؤيدون الوثنية عن طريق المساعدة المباشرة تارة وعن طريق المؤسسات الدولية التي يشرفون عليها تارة أخرى، وليس الصراع بين الهند وباكستان على كشمير وموقف الصليبيين منها ببعيد، وذلك فوق إقامة واحتضان وكفالة الأوضاع التي تتولى الحركات الإسلامية في كل مكان، ولإلباس القائمين بهذه الأوضاع التي تتولى البطولة الزائفة، ودق الطبول من حولهم، ليستطيعوا الإجهاز على الإسلام في زحمة الضجيج العالمي.

(1) السعدي تفسير كلام المنان ج 1 ص 184.

(2) سيد قطب في ظلال القرآن ج 1 ص 106.

فموقف اليهود والصليبيين تجاه الإسلام واحد، لا فرق بين هذه وتلك، والاتفاق بين هذا المعسكر وذلك في الكيد للإسلام.

البند الرابع: أسباب عداء النصارى للمسلمين:

يقول تعالى: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ البقرة 120 فإن العلة الأصلية بين اليهود والنصارى والمسلمين هو أن الذي ينقصهم ليس هو الاقتناع بهذا الحق، وليس الذين ينقصهم هو البرهان، فلو قدمت لهم ما قدمت ولو توددت لهم ما توددت؛ لن يرضيهم هذا كله إلا أن تتبع ملتهم وتترك ما معك من الحق، فإن العقيدة هي حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى ضد المسلمين، إنها العقيدة لا غير، وهذان المعسكران الذَان قد يختصمان فيما بينهما يلتقيان دائماً في المعركة ضد الإسلام والمسلمين، ولكنهم يلونون العداء بألوان شتى، ويرفعون عليها علامات شتى في خبث ومكر ودهاء لأنهم قد جربوا حماسة المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم.

فلن يعلنوها حرباً باسم العقيدة خوفاً من حماس العقيدة وجيشها، وإنما أعلنوها باسم الأرض والاقتصاد والسياسة والمراكز العسكرية، وألقوا في روع المخدوعين أن حكاية العقيدة قد صارت حكاية قديمة لا معنى لها، وذلك كي يؤَمّنوا جيشاً يحاربون به العقيدة وحماستها... بينما هم في قرارة نفوسهم الصهيونية العالمية والصليبية العالمية جميعاً يخوضون المعركة أولاً وقبل كل شيء لتحطيم هذه الصخرة العاتية التي ناطحتهم جميعاً.

إنها معركة العقيدة وليست الرايات المزيفة وإنما يزيفونها لنا لغرض في نفوسهم دفين؛ ليخدعونا عن حقيقة المعركة، فإذا نحن خدعنا بخديعتهم لنا (فلا نلومن إلا أنفسنا)، ونحن نبتعد عن توجيه الله لنبيه – ﷺ – ولأمته وهو سبحانه أصدق القائلين: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ "البقرة 120" فهذا هو الثمن الوحيد الذي يرضونه وما سواه فهو مرفوض.

يقول تعالى: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا**﴾ البقرة 217.

يقول عبدالرحمن السعدي:

"وليس غرضهم في أموالهم وقتلهم، وإنما غرضهم أن يرجعوهم عن دينهم، ويكونوا كفاراً بعد إيمانهم، حتى أصحاب السعير فهم باذلون قدرتهم في ذلك، وهذا الوصف عام لكل الكفار، وخصوصاً: أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

فلقد ألّفوا الجمعيات ونشروا الدعاة، وبثّوا الأطباء، وبنوا المدارس؛ لجذب الأمم إلى دينهم وإدخالهم إليه، وكل ما يمكنهم من الشُبه التي تشككهم في دينهم".

فالحذر الحذر! يا كل الغيورين على هذا الدين،

ويا من في قلوبكم ذرة نخوة لهذا الإسلام العظيم.(1)

المطلب الثالث: مكايد المشركين والملحدين:-

وينقسم إلى ثلاثة فروع:-

الفرع الأول: مثل اتخاذ الأولياء من دون الله:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت 41.

هذا مثال حقيقي يقرب لنا من عالم المحسوس إلى عالم المعقول، إن الذين تخدعهم قوة المال في أيدي المشركين وقوة الحكم والسلطان وقوة العلم فيدورون ويتهافتون على الكفار ويأملون عندهم الخير ويرجون منهم تجارة لن تبور، الحق أنهم لا يفقهون شيئاً فإن القوة الحقيقية والركن الشديد والحمية حمية الله فقوة الله، وحدها هي القوة وولايته، وحدها هي الولاية، وما عداها فهو كالالتجاء إلى بيت العنكبوت الحشرة الضعيفة التي لا حماية لها من تكوينها الرخو، ولا وقاية لها من بيتها الواهن، وما تملك من القوة سوى خيوط العنكبوت مهما ملكت من وسائل البطش والطغيان والتنكيل وأيضاً مهما قدموا من مساعدات ومعاملات وأعمال، يقول سبحانه وتعالى: **﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** آل عمران 117 فهذا مثال من الله يصور حقائق الأشياء، أن كل ما بأيديهم من نعم الأموال والأولاد كلها إلى هلاك وفناء؛ لأنهم تنكبوا عن الخط المستقيم وهم الذين اختاروا لأنفسهم الشرود والضلال والانفلات من حبل الله.

---

(1) انظر عبد الرحمن السعدي – تيسير كلام المنان ج 1 ص 267.

فإن حرثهم كله دمار ورماد، فليس لهم جزاء على بذل ولا قيمة لعمل إلا أن يرتبط بمنهج الإيمان، وإلا أن يكون باعثه الإيمان فهذا قرار الله كما قال . سبحانه وتعالى .: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ آل عمران 116 فهذا هو السبب الحقيقي الذي جعل أموالهم ونفقاتهم هباء منثوراً، وأيضاً بالإضافة إلى أن أعمالهم خسارة، وأيضاً ينتظرهم الخلود في النار، وهذا تأكيد من الله وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، فإن الله عدل وحرم الظلم على نفسه وهم الذين اختاروا هذا المسلك، كفروا بآيات الله وكذبوا رسله وقاتلوا أولياءه، فلا ينقذهم من عذاب الله منقذ، ولا ينفعهم نافع، ولا يشفع لهم عند الله شافع، وأن أولادهم وأموالهم التي كانوا يعدونها للشدائد والمكاره لا تفيدهم شيئاً، يقول . سبحانه . مصوراً لحالهم يوم القيامة وما آلوا إليه في قوله عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾ آل عمران 91.

يقول ابن كثير:

"من مات على الكفر، فلن يقبل منه خيراً أبداً ولو كان قد أنفق ملء الأرض ذهباً فيما يراه قربى، كما سئل النبي ﷺ عن عبد الله بن جدعان كان يقري الضيف، ويفك العاني، ويطعم الطعام، هل ينفعه ذلك؟ فقال: لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

أخرج الإمام مسلم عن أنس بن مالك – ﷺ – أن النبي ﷺ قال: "يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به؟ فيقول نعم يا رب، قال فيقال لقد سئلت أيسر من ذلك، فذلك قوله عز وجل: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾" آل عمران 91"[(1)]

الفرع الثاني: الكفار بعضهم أولياء بعض:

﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾ الممتحنة 13 ﴿**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ**

---

(1) صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً حديث رقم 2805 ص 1128.

الإيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْـهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة 22

ويقول تعالى: **﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّـهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّـهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّـهِ الْمَصِيرُ﴾** آل عمران 28.

فهذا هو فصل القول فإما حزب الله أو حزب الشيطان فما جعل الله لرجل من قلبين في جوف واحد، وما يجمع إنسان في قلب واحد وُدَّين، ود لله ولرسوله، وود لأعداء الله ورسوله، فإما إيمان وإما غير ذلك فهم لا يجتمعان كالأبيض والأسود في مكان واحد فحزب الشيطان يضم هذا المعسكر من الكافرين واليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض، يقول . سبحانه وتعالى .: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** المائدة 51.

فحزب الشيطان بعضهم أولياء بعض فإنهم لا يتولهم إلا من هو منهم والذي يناصرهم ويتولاهم من المسلمين فيخلع عن نفسه صفة الإسلام وينضم إلى حزب الشيطان ويدخل في زمرة اليهود والنصارى الذين أعطاهم ولاءه ويقول سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** "المائدة 51" ومن تبين له الهدى واستنكف عنه لن يهديه إلى الحق فهذا هو فصل القول.

يقول سبحانه وتعالى: **﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّـهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾** "النساء 141" قال السدى: " سبيلاً أي حجة ويحتمل أن يكون المراد أي في الدنيا بأن يسلطوا عليهم استيلاء استئصال بالكُليّة وإن حصل لهم ظفر في بعض الأحيان على بعض الناس فإن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة".[1]

قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾** الأنفال 73، فهم بعضهم أولياء بعض طبعاً وحكماً.

يقول ابن كثير:

إن لم تجانبوا المؤمنين وتولوا المشركين إلا أوقعتم فتنة في الناس وهو التباس الأمر واختلاط المؤمنين بالكافرين؛ فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل[2].

---

(1) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 556.

(2) ابن كثير: التفسير ج 1 ص 556.

وإن هؤلاء الكافرين يجتمعون من كل الملل ضد الإسلام والمسلمين؛ فيلزم على المسلمين أن يكونوا مجتمعين متكاتفين مترابطين؛ لكي يقفوا أمام المعسكر الكافر فإنهم لا يألون جهداً إذا ظهروا على المسلمين أن يفعلوا بهم الأفاعيل، يقول . سبحانه .: ﴿**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ التوبة 8.

إن موقف المشركين يمثل دور الشرك من دين الله على الإطلاق، ومنذ نوح عليه السلام. ماذا فعلوا بنوح؟ إلى يومنا الحاضر، ماذا صنع المشركون بالمسلمين عندما بدأ الرسول ﷺ يدعوهم في بداية الأمر؟ ماذا صنع المشركون أيام الغزو على أيدي التتار عندما ظهر المشركون على المسلمين في بغداد وعندها وقعت المأساة الدموية التي سجلتها الروايات التاريخية عام 656هـ فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والشيوخ ولم ينجُ منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم، وأصبحت بغداد من رغد وأمن إلى خوف وجوع وذلة وقلة، وقد اختلف الناس في عدد من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة فقيل 800 ألف وقيل 1000 ألف فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلى بالله[1].

الفرع الثالث: تحدي الكفار للجماعة المسلمة:

يقول تعالى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ آل عمران 140

﴿**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً**﴾ "النساء 102"

﴿**وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ النساء 102.

إن الكافرين لا يألون جهداً بالكيد للمسلمين مما يظهر في نفوسهم الشريرة، وما تحمله لكسر شوكة وهيبة المسلمين، فبعد هزيمة قريش يوم بدر وكانت الواقعة موجعة تحطم كل شيء فيها، فقريش لم تعد تهابها القبائل؛ فقامت تنفخ كير الثأر بين شبابها علها تغسل عارها وتشعل بيد العرب أوزارها.

﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ۝ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾ آل عمران 21-22.

---

(1) ابن كثير البداية والنهاية ج 13 ص 262.

هذه الآية عامة في كل الكافرين بآيات الله والمتعرضين لقتل القائمين بالقسط . أي العلماء الحكماء . الذين يرشدون الناس إلى العدالة العامة في كل شيء وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

ذكر الفخر الرازي:

"إذا كان قوله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ**﴾ في حكم المستقبل؛ لأنه وعيد لمن كان في زمن الرسول . عليه الصلاة والسلام . ولم يقع منهم قتل الأنبياء ولا القائمين بالقسط فكيف يصح ذلك؟!

الجواب من وجهين. **الأول:** إن هذه الطريقة لما كانت طريقة أسلافهم صحت هذه الإضافة إليهم إذا كانوا مصوبين بطريقتهم راضين، فإن صنع الأب قد يضاف إلى الابن إذا كان راضياً به وجارياً على طريقته.[1]

الثاني: إن القوم كانوا يريدون قتل رسول الله ﷺ وقتل المؤمنين إلا أنه تعالى عصمة منهم"[2].

قال الألوسي:

﴿**وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾

ينصرونهم من بأس الله تعالى وعذابه في أحد الدارين.

من الناس من زعم أن في الآية مقابلة ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء الكفر بالعذاب، وقتل الأنبياء بحبط الأعمال، وقتل الآخرين بانتفاء الناصر "[3].

قال البقاعي:

﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾ "آل عمران 22" قال الحرابي[4]: فيه إعلام بوقوع الغلبة عليهم غلبة لا نصرة لهم فيها"[5].

قال القاسمي:

"قد دلت الآية على عظم حال من يأمر بالمعروف، وعظم ذنب قاتله، لأنه قرن ذلك بالكفر بالله تعالى وقتل الأنبياء"[1].

---

(1) الفخر الرازي باختصار التفسير الكبير ج 7 ص 214.

(2) الفخر الرازي – التفسير الكبير – ج 3 ص 176.

(3) انظر الألوسي – روح المعاني – ج 2 ص 110.

(4) الحرابي: أحمد بن محمد بن عمر أبوبكر المعروف بالحرابي من أهل البصرة سكن بغداد، أحمد الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ج5 ص66 رقم 2439.

(5) البقاعي – نظم الدرر – ج 2 ص 48.

اللهم وحد أمة الإسلام والمسلمين، وندعوا بدعاء: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ "الحشر: 11".

فبالحب والإخاء نقضي على الحزبية.

قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ آل عمران 103.

إن الذين كفروا بآيات الله لا يقفون عند الكفر بآيات الله، بل يتجرؤوا ويقتلون الأنبياء بغير حق، ويقتلون العلماء والدعاة إلى منهج الله القائم بالقسط؛ فاستحقوا العذاب الأليم من الله وأنه ينتظرهم.

ليس هذا فحسب بل لهم مواقف ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ "الصف 8" فهم يدعون إلى إطفاء نور الإسلام وإذلال المسلمين في عقر دارهم، وأيضاً إلى التشكيك في عقائدهم وإلى نهب ثرواتهم.

وعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **[توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ؟! قال: بل أنتم يومئذٍ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قال قائل: يا رسول الله ما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت].**[2]

ويتبين من هذا الحديث النبوي الشريف:

أن خطة العدو تتلخص في القتل والتشريد، ولن يستثني من ذلك أحد، ويوشك الأمم أن يدعوا فرق الكفر والضلال لمقاتلتكم، وكسر شوكتكم، وسلب ما ملكتموه من الأموال والديار، فيأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم، ولا ضرر يلحقهم، أو باس يمنعهم، تماماً مثل الدعوة على وجبة غذائية يأكلون وهم مستريحون، ويكون ذلك عندما يحبون الدنيا حباً جماً ويكرهون الموت وتكثر المعاصي، فإن كثرة المعاصي تذهب النعيم من أيديهم، وتعجل لعدوهم السيطرة عليهم، فإن فرعون ما كان يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم ويستضعفهم إلا لأنهم كانوا يستحقون ذلك.

---

(1) القاسمي – محاسن التأويل – ج 3 ص 817.

(2) أخرجه أبوداود كتاب الملاحم باب في تداعي الأمم على الإسلام ح 4297، قال الألباني صحيح في كتابه صحيح سنن أبوداود ج 3 ص 25.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ الزخرف 54.

وعن أبي هريرة . ﷺ . قال: قال رسول الله . ﷺ .:

[إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظاهر الأرض خير لكم من باطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فباطن الأرض خير لكم من ظاهرها].(1)

ويفهم من هذا الحديث (فظاهر الأرض خير لكم من باطنها)؛ لأجل أنكم تعملون بما في الكتاب والسنة فاستحقوا هذا الفضل فطوبى لهم.

وقوله ﷺ **[فباطن الأرض خير لكم من ظاهرها]** فإن من لم يغلب خيره شره فالموت خير له.

وفي رحاب هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يتبين:

أنه يوم أن يكون الشر غلب على الخير فاعلم أنها أيام شدائد وشاقة.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الروم 41 عن ابن عباس موقوف قال أئمة السلف يقولون: (إن الجزاء من جنس العمل)(2) ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ** ﴾ العنكبوت 40

وعن ابن عباس رضي الله عنه:

قال [ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقي في قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا في قوم إلا كثر فيهم الموت، ولا نقض قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق، ولا حكم قوم بغير حق إلا فشا فيهم الدم، ولا اختار قوم إلا سلط عليهم العدو](3).

وقوله اختار أي من التكبر والغدر قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ "لقمان 18" أي غدّار فالغدر والخديعة يجني تسليط العدو. الحرب مع الكفار قائمة إلى قيام الساعة.

اعلم رحمك الله قال رسول الله ﷺ : **[لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، ظلوف الأنوف، كأن وجوههم السندان**

---

(1) رواه الترمذي وقال حديث غريب كتاب الفتن رقم 2266، قال الألباني ضعيف في كتاب ضعيف سنن الترمذي.

(2) ابن كثير – التفسير العظيم ج1 ص158.

(3) القرطبي – جامع الأحكام ج7 ص136.

المطرقة][1] ويتبين من هذا الحديث النبوي كل ما هو كائن من قتال مع الكفار إلى قيام الساعة فإن الحرب مع هؤلاء لا تنتهي، فهذا وصف دقيق لهم.

فقول ﷺ **[نعالهم الشعر]** أي من جلود مشعرة غير مدبوغة.

(حتى تقاتلوا الترك) سموا بذلك؛ لأنهم شرذمة من يأجوج ومأجوج تُركوا خارجين.

(صغار الأعين) هو من إمارات الحرص على أمتعة الدنيا صغيرها وحقيرها والبخل على نقيرها وقطميرها.

(حمر الوجوه) أي من شدة غليان الغضب في أجوافهم.

(وجوههم السندان المطرقة) إشارة إلى كبر وجوههم وأدارتها وكثرة لحومها ويبوسها، والوجوه الطامعة في المال والأهل ليس فيها ليونة الإنسانية ولا ملاءمة الإحسانية، بل كأنهم نوع من جنس الناس ينبغي أن يقال أنهم نسناس. يكونون في غاية الفساد والنهاية من الضرر والعياذ بالله[2].

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة، حديث رقم 2912، ص 1167.

(2) باختصار: العلامة الملا علي القاري – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج9 ص299.

الفصل الرابع

تربية القرآن الكريم للجماعة المسلمة من خلال سورة آل عمران

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ألوان التربية الإسلامية وأساليبها:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التربية بالقدوة الحسنة

المطلب الثاني: التربية بالقصص

ويشتمل على أربعة فروع:

الفرع الأول: تعريف القصص

الفرع الثاني: المراد بأحسن القصص

الفرع الثالث: أنواع القصص القرآني

الفرع الرابع: أهداف القصة في القرآن

المطلب الثالث: التربية بضرب بالأمثال

ويشتمل على أربعة فروع:

الفرع الأول: معنى الأمثال

الفرع الثاني: أهمية المثل في القرآن

الفرع الثالث: أنواع الأمثال في القرآن

الفرع الرابع: موضوعات أمثال القرآن

المطلب الرابع: التربية بالأحداث

المبحث الثاني: السنن الربانية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: سنة التدافع

المطلب الثاني: سنة التغيير

المطلب الثالث: سنة الابتلاء

المطلب الرابع: سنة التدرج

المبحث الثالث: سياسة القائد

وينقسم إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشورى

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: معنى الشورى

الفرع الثاني: مشروعية الشورى

الفرع الثالث: أهمية الشورى

الفرع الرابع: أحكام الشورى

المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب

المطلب الثالث: الصبر

المطلب الرابع: الإيمان بحتمية النصر والفلاح

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الإيمان بحتمية النصر

الفرع الثاني: حتمية الفلاح

المبحث الأول

ألوان التربية الإسلامية وأساليبها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التربية بالقدوة الحسنة:

﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ آل عمران 164.

يقول تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ الأحزاب 21.

أن القدوة في التربية من أعظم الأساليب، ومن أنجح الطرق أقواها، فمن السهل تأليف كتاب في التربية ومن السهل تخيل منهج ولكن هذا المنهج يبقى حبراً على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض، وما لم يترجم على أرض الواقع؛ لأن رسول الله . ﷺ . أكبر قدوة للبشر في تاريخها الطويل، يقول . سبحانه وتعالى .: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾ الأحزاب 45-46.

كان ﷺ مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به كان قدوة للناس في واقع الأمر فيصدقون هذه المبادئ الحية لأنهم يرونها رأي العين ولا يقرأونها في كتاب وعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ قالت كان خلقه القرآن(1).

" إن شخصية الرسول ﷺ ليست آية عصر ولا جيل ولا أمة، ولا مذهب ولا بيئة أنها آية كونية للناس كافة وللأجيال خاصة ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾. وفي سيرته العطرة التي تفيحُ مسكاً وعنبراً وخصوصاً تزكية القرآن الكريم له ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ "القلم 4" بالصبر والمصابرة في المعارك ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه عز وجل كان قدوة حسنة لنا(2).

---

(1) البيهقي – شعب الإيمان ج2 ص154 حديث 1428.

(2) محمد قطب – انظر منهج التربية الإسلامية ص 180.

ويفترض من العلماء في هذا العصر أن يكونوا في موضع الريادة والإعلام والقدوة الحسنة اقتداءً برسول الله ﷺ، ولا يكونوا في الصفوف الخلفية أولئك الذين يحبون أن يحمدوا على ما لم يفعلوا أولئك الذين تخالف أقوالهم أفعالهم هذه الظاهرة القاتلة في حياة الأمم"[1].

يقول سيد قطب:

"إن آفة رجال الدين حين يصبح الدين حرفة وصناعة لا عقيدة حارة دافعة إنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم؛ يأمرون بالخير ولا يفعلونه ويدعون إلى البر ويهملونه ويحرّفون الكلم عن مواضعه، فإنَّ الآفة التي تصيب النفوس بالشك لا في الدعاة وحدهم ولكن في الدعوات ذاتها وهذه الأفعال التي تبلبل قلوب الناس وأفكارهم لأنهم يسمعون قولاً جميلاً رناناً ويشاهدون فعلاً قبيحاً فتتملكهم الحيرة بين القول، والفعل وتخبو في أرواحهم الشعلة التي توقدها العقيدة ولا يعودون يثقون في الدين بعدما فقدوا ثقتهم برجال الدين"[2].

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ "آل عمران 33".

ويقول تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**﴾ "آل عمران 140" وقوله: ﴿**وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**﴾."آل عمران 141"

أولاً: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ "آل عمران 33" اقتضت حكمة الله سبحانه فيما ابتلى فيه عباده، وصفوته بما ساقهم به إلى أجَلّ الغايات، وأكمل النهايات التي لم يكونوا يعبرون عليها إلا على جسر من الابتلاء، والامتحان وكان ذلك الابتلاء والامتحان عين المنهج في حقهم والكرامة. فصورته صورة ابتلاء وامتحان، وباطنه فيه رحمة ونعمة المنة، فكم لله من نعمة جسيمة تجني من قطوف الابتلاء والامتحان، فآدم عليه السلام ما آلت إليه محنته من الاصطفاء والاجتباء والتوبة والهداية ورفعة المنزلة لولا تلك المحنة التي جرت عليه، وهي إخراجه من الجنة وتوابع ذلك، لما وصل إلى ما وصل إليه، فكم بين حالته الأولى وحالته الثانية في نهايته، يقول تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ**﴾، "البقرة 33" ثم بعد ذلك وسوسة إبليس لآدم ليأكل من هذه الشجرة فأكل منها، فما كان من آدم عليه السلام (وعصى آدم ربه فغوى)، فاستغفر ربه فقالا ﴿**قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا**

---

(1) النحلاوي – انظر التربية الإسلامية ص 288.

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن ج 1 ص 68.

لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾ فبعد ذلك **﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾** طه 122، روى ابن جرير بسند صحيح إليه، وقال عبد الرازق أخبرني معمر عن قتادة قال: قال آدم: "آه يا رب أرأيت إن تبت واستغفرت" قال إذن أدخلك الجنة"، وأما إبليس فلم يسأله التوبة فأعطى كل واحد منهما الذي سأله.(1)

أما نوح عليه السلام فإنه أرسل إلى قومه ينذرهم بأس الله قبل حلوله بهم، فإن تابوا ونابوا رفع البأس عنهم، وإن فعلتم ما أمركم به وصدقتم ما أرسلت به إليكم غفر الله لكم ذنوبكم ومد في أعماركم.

ثانياً: يقول تعالى: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ۞ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** "نوح 1-2" فدعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ليلاً ونهاراً (ثم إني دعوتهم جهاراً) أي جهرة بين الناس (ثم إني أعلنت لهم) أي كلاماً ظاهراً بصوت عال (وأسررت لهم إسراراً) أي بيني وبينهم، فنوّع عليهم الدعوة لتكون أنجح ورغّبهم بما عند الله من الخيرات، **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا۞ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا۞ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾** "نوح 10-12" أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر عليكم الرزق، وسقاكم من بركات السماء ونبات الأرض، وجعل لكم أنهاراً **﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾** قال ابن عباس: "لماذا لا تعظمون الله حق عظمته أي لا تخافون من بأسه ونقمته"(2)، ولكنهم لم يستجيبوا فأوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتس بما كانوا يفعلون **﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾** (هود: 37) وقال قومه: يا نوح أصبحت نجاراً بعد أن كنت نبياً" هكذا يسخرون منه ويقولون: "يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين" وبعد أن عصوا واستهزؤا به وصبر على أذاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ودعا دعوته فقال نوح: **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾** (نوح: 27)، وهكذا انتهت قصة محنة نوح مع قومه: **﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (هود: 48) وهكذا: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾** فالأمر الصحيح وتشهد به كتب الأنبياء قبل، فاصبر على تكذيب من

---

(1) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 206.

(2) القرطبي – جامع الأحكام ج16 ص161.

كذب وأذى من آذى، فإن النصر والعاقبة للمؤمنين وللرسل في الدنيا والآخرة كما حدث للمرسلين قبلنا.

ثالثاً: وأما إبراهيم ﷺ أبو الأنبياء وإمام الحنفاء وخليل الله من بني آدم تأمل ما آل إليه صبره على محنته وبذله نفسه لله.

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ "آل عمران 68" فإن الله أكرم إبراهيم عليه السلام على تسليمه ولده لأمر الله، بأن بارك في نسله وكثّره حتى ملأ السهل والجبل فإن الله تعالى لا يتكرم عليه أحد، وهو أكرم الأكرمين فمن ترك لوجهه أمراً، وفعله لوجهه بذل الله له أضعاف ما ترك من ذلك الأمر أضعافاً مضاعفة وجزاه بأضعاف ما فعله لأجله أضعافاً مضاعفة.

يقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ۞ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ۞ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَءُ الْمُبِينُ**﴾ "الصافات 103، 107" فأكرمه الله سبحانه وتعالى بعدة أشياء أولاً ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ "الصافات 107" ثانياً ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ**﴾ "الصافات 113" ثالثاً ﴿**وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ**﴾ بارك الله في نسله وجعل النبوة والكتاب في ذريته خاصة، وأخرج منها محمداً ﷺ، أما محنته مع قومه ﴿**فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الأَسْفَلِينَ**﴾ الصافات 98 ﴿**وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الأَخْسَرِينَ**﴾.

يقول ابن كثير:

"أي جعلناهم الأسفلين لأنهم أرادوا بنبي الله كيداً فكادهم الله ونجاه من النار"، أما إبراهيم عليه السلام أكرمه الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ الأنبياء 69.

قال ابن عباس وأبو العالية: "لولا أن الله عز وجل قال: سلاماً لآذى إبراهيم بردها[1] وأكرمه أيضاً أكرم الأكرمين ﴿**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**﴾ "الأنبياء 71"، يقول ابن كثير مخبراً عن إبراهيم "أنه سلمه الله من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم مهاجراً إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة [2].

(1) ابن كثير: التفسير العظيم ج 2 ص 184.

(2) ابن كثير: التفسير العظيم ج2 ص184.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ، قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: **[ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار الناس إلى مُهَاجَر إبراهيم]** وفي رواية **[فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا]**.(1)

رابعاً: أما المسيح عيسى عليه السلام فبصبره على قومه وتحمله في الله ما تحمله منهم رفعه الله إليه وطهره من الذين كفروا وانتقم من أعدائه: يقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ آل عمران 52، يقول تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ "آل عمران 54" وإن جمهور بني إسرائيل اتفقوا على قتله وصلبه.

يقول تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾ "النساء 157" فإنهم تبجحوا بأنهم قتلوا المسيح وصلبوه، وهم يتهكمون بدعوة الرسالة فيقولون قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وأيضاً يتبجحون بقولهم على مريم بهتاناً عظيماً، فقد قالوا في مريم الطاهرة ذلك المنكر الذي لا يقوله إلا اليهود فلعنة الله عليهم. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ آل عمران 55.

يقول عبدالرحمن السعدي:

" قوله تعالى: ﴿**وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ "آل عمران 55" المراد بمن اتبعه الطائفة التي آمنت به ونصرهم الله على من انحرف عن دينه ثم لما جاءت أمة محمد ﷺ فكانوا هم أتباعه حقاً فأيدهم الله ونصرهم على الكفار كلهم وأظهرهم بالدين الذي جاء به محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ**﴾ "النور 55" لكن حكمة الله عادلة فإنها اقتضت أن من تمسك بالدين نصره الله النصر المبين وأن من ترك أمره ونهيه ونبذ شرعه تجرأ على معاصيه أن يعاقبه ويسلط عليه الأعداء(2).

المطلب الثاني: التربية بالقصص:

---

(1) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام ج 2482، قال العلماء حديث حسن، قال الألباني ضعيف في كتابه ضعيف سنن أبي داود للألباني ص 191.

(2) عبد الرحمن السعدي تفسير كلام المنان ج 1 ص 386.

ويشتمل على أربعة فروع:

الفرع الأول: تعريف القصص.

الفرع الثاني: المراد بأحسن القصص.

الفرع الثالث: أنواع القصص القرآني.

الفرع الرابع: أهداف القصة في القرآن.

الفرع الأول: تعريف القصص

أ- **القصص لغة:** من القص وهو تتبع الأثر، يقال قصصت أثره أي تتبعته. قال تعالى: ﴿**فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ "الكهف 64" والقصة الأمر والحديث، وقد اقتصصت الحديث أي رويته على وجه وقد قصّ عليّ الخبر قصاً[1].

ب- القصص اصطلاحاً: إخباره وسياقه عن أخبار الأمم الماضية والنبوات والحوادث الواقعة[2].

الفرع الثاني: المراد بأحسن القصص:

إن قصص القرآن هو أحسن القصص؛ وذلك لأنه جزء من القرآن الكريم المعجز يعني أن قصص القرآن قد بلغ النهاية في الإعجاز من حيث سياقه وفصاحته وبلاغته وكذلك من حيث اشتماله على العبر والعظات والنكت والحكم والعجائب والفوائد.

وقصص القرآن هو أحسن القصص؛ لأن القصة إذا كانت ممتعة فحسب فهي قصة عابرة لأنها تخلو من القيمة الإنسانية وإذا كانت القصة مفيدة فهي قصة جافة ولابد من توافر المتعة والفائدة والتشويق في القصة[3].

الفرع الثالث: أنواع القصص القرآني:

القصص في القرآن ثلاثة أنواع:

1- قصص الأنبياء:

" يقول تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾ آل عمران 44.

وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ آل عمران 52.

---

(1) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن ص 671.

(2) مناع القطاع – مباحث في علوم القرآن ص 306.

(3) د. وليد العامودي – منهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة انظر ص 248-249.

وقد تضمنت قصص الأنبياء دعوة الأنبياء ﴿**وَإِنَّ اللَّـهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ "آل عمرران 51" والمعجزات التي أيدهم الله بها ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾."آل عمران 49"

وموقف المعاندين منهم ومراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذبين. يقول تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ آل عمران 54.

﴿**إِذْ قَالَ اللَّـهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ آل عمران 55.

وقصص الأنبياء كقصة إبراهيم، وقصة نوح، وقصة موسى، وغيرها من قصص الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم"[1].

2- قصص تتعلق بحوادث عابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم:

"وهذا النوع ينقسم إلى قسمين وهما:

أ- القصص الواقعة مثل: قصة أصحاب الكهف، وذي القرنين، وقارون وأصحاب السبت ومريم.

ب- القصة المضروبة للتمثيل التي لا تمثل واقعاً بذاتها ويمكن أن تقع في أي لحظة كقصة صاحب الجنتين.

3- قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله . ﷺ . كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران وغزوة حنين وتبوك في التوبة وغزوة الأحزاب في الأحزاب ونحو ذلك.

الفرع الرابع: أهداف القصة في القرآن:

إن أبرز أهداف القصص القرآني يتلخص في الفقرات الأربع التالية:

أولاً: إثبات الإيمان بوجود الله تعالى ووحدانيته والقدرة على الخلق، وعبودية كل المخلوقات له سبحانه قال تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ۞ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ**﴾ آل عمران 59-60.

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّـهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ آل عمران 62.

ثانياً: تثبيت قلب الرسول . ﷺ . وقلوب أمته يقول تعالى: ﴿**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾ آل عمران 84.

---

(1) القطان – مباحث في علوم القرآن ص306.

ويقول أيضاً: ﴿**وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ هود 120.

ويقول أيضاً: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ آل عمران 56-57.

فتظهر في هذه الآيات حسن الختام للأنبياء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وفيها تثبيت للرسول ـ ﷺ ـ إن كان قومه قد كذبوه وعادوه وآذوه؛ فإنه سوف يصيبهم مثل ما أصاب الأمم قبلهم ﴿**فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ آل عمران 137 فلستم أنتم وحدكم أيها المؤمنون يصيبكم البلاء وتشتد عليكم المحن فإنه قد ينتظر كل فئة أجرهم بما كانوا يعملون.

ثالثاً: حكمة الأنبياء ودعوتهم على بصيرة في الدعوة إلى الله بأساليب بين الترغيب والترهيب تارة، وبين المعجزات وإظهار قدرة الله بالإقناع العقلي تارة، وبين أسلوب التدرج وأسلوب التوازن بين عبادة الله وعبادة الأوثان.

يقول الله سبحانه وتعالى على لسان عيسى ﴿**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ آل عمران 49.

رابعاً: إظهار إعجاز القرآن الكريم في بلاغته ونظمه واختراقه للقلوب.

يقول تعالى: ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ آل عمران 43.

يقول تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾ آل عمران 44"[(1)].

---

(1) باختصار – مناع القطان – مباحث في علوم القرآن ص307.

المطلب الثالث: التربية بضرب الأمثال:

وفيه ثلاثة أنواع:

الفرع الأول: معنى الأمثال:

الفرع الثاني: أهمية المثل في القرآن.

الفرع الثالث: أنواع الأمثال في القرآن.

الفرع الرابع: موضوعات أمثال القرآن

الفرع الأول: معنى الأمثال:

أ- **الأمثال لغة:** أصل المثول والانتصاب. والمثل عبارة عن قول يشبه قولاً في شيء آخر (لعله) بينهما مشابهة ليبين أحدهم الآخر ويصوره قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ الحشر 21. وقوله: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ**﴾ الجمعة 5 أي في جهلهم بمضمون حقائق التوراة كالحمار بجهله بما على ظهره من الأسفار.[1]

ب- المثل اصطلاحاً:

هو عبارة موجزة متداولة تتضمن فكرة حكيمة في مجال الحياة البشرية وتقلباتها تصاغ عادة بأسلوب مجازي يستحيل خيالاً ويسهل حفظه مثال ذلك: (**المورد العذب كثير الزحام**).[2]

ويقول الراغب الأصفهاني:

"الضرب إيقاع شيء على شيء كضرب الشيء باليد، والعصا والسيف، وكضرب الأرض بالمطر، وضرب الدراهم، وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء ويظهر في غيرها"[3].

الفرع الثاني: أهمية المثل في القرآن:

قال الزمخشري:

"لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل شأن ليس بالخفي في إبراز خفايا المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل بصورة المحقق في معرض المتيقنين، والغائب كأنه شاهد، وفيه تبكيت للخصم الألود[4].

قال إبراهيم النظام يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام إيجاز اللفظ إصابة المعنى حسن التشبيه وجودة الكفاية فهو نهاية البلاغة[5].

---

(1) الراغب – مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 759.

(2) مجدي وهبة وكامل المهندس – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص 332.

(3) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن – ص505.

(4) الزمخشري/ الكشاف الجزء الأول ص 195. ج 1.

(5) النيسابوري/ مجمع الأمثال الجزء الأول ص 18.

وقال ابن المقفع: إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأفتى للسمع وأوسع لشعوب الحديث[1] وإن الله نسب ضرب المثل لنفسه بياناً عن أهميته.

يقول تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ**﴾ النحل 112.

ومن كرم الله علينا ونعمه ضرب الأمثال يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**﴾ الروم 58.

والأمثال في القرآن من أقوى الأدلة لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ "الروم58"

والأمثال لا يستفيد منها إلا العلماء، فهم الذين يدركون حكمها، يقول تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾ العنكبوت 43.

والأمثال آخر ما يمكن تقديره من رسائل الهداية لذلك كان ضربها متآخراً.

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**﴾ البقرة 26.

والأمثال القرآنية تحرك الوجدان والإرادة وتدفعها إلى عمل الخيرات، واجتناب المنكرات، وتساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخير، والإرادة الطيبة وباستحضار الأمثال يحقق الغرم عن توجيه السلوك فهو سلاح بلاغي عاطفي عقلي بليغ الأثر، عظيم النتائج، جم الفائدة من أهمية الأمثال تربية العقل على التفكير الصحيح القياسي المنطقي السليم قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ**﴾ الرعد 17.[2]

فهذا المثل يطلب من العقل أن يميز الحق من الباطل. ومن فوائد الأمثال تُوهب المؤمنين نوراً في قلوبهم وحساً في أرواحهم وتفتحاً في مداركهم وإن العبرة في المثل التنوير في التعبير قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾"البقرة 26"[3]

فأما الفاسق أعمى البصر والبصيرة لا يفقه شيئاً من الأمثال لما ران على قلوبهم وأخرجها من الهدى والحق.[4]

---

(1) النيسابوري/ الميداني ج 1 ص 18.

(2) الراغب الأصفهاني/ مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 505.

(3) ابن القيم الجوزية – الأمثال في القرآن الكريم ص163.

(4) مناع القطان – مباحث في علوم القرآن ص28.

ويقول تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**﴾ البقرة 26.[1]

من فوائد الأمثال:

1- تقريب المعنى إلى الأفهام فقد آلف تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية يستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية الغيبية.

2- إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى وتربية العواطف الربانية.

3- تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم[2].

قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾ "العنكبوت 43".

وذكر ابن قيم الجوزية:

"كان بعض السلف يبكي إذا قرأ مثلاً لم يفهمه ويقول لست من العالمين" ولقد اشتمل القرآن على بضعٍ وأربعين مثلاً كما ذكر ابن القيم، ومن تشبهات ابن القيم الموفقة "إن دقيق العلم ينبغي أن يغاز عليه فلا يبتذل لمن لا يعرف قدره ولا يفهمه كما لا ينبغي أن تزف الحسناء إلى الأعمى، ويقول "إن الرقية براقيها وقبول المحل كما أن السيف بضاربه مع قبول المحل للقطع".[3]

(1) د. وليد العامودي – منهج القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة ص 183.

(2) باختصار عبدالرحمن النجلاوي – أصول التربية الإسلامية ص234.

(3) ابن قيم الجوزية/ الأمثال في القرآن الكريم صفحة 164، 165.

الفرع الثالث: أنواع الأمثال في القرآن:

تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

المصرحة والكامنة والمرسلة:

النوع الأول: الأمثال المصرحة:

والأمثال المصرحة هي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه[1] مثل قوله تعالى: ﴿**أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ**﴾ الرعد 17.

فالمعادن عند سكبها تخرج النار وما فيها من الخبث وتفصله عن الجوهر، وكذلك الشهوات يطرحها قلب المؤمن[2]

النوع الثاني: الأمثال الكامنة:

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل عن معانٍ رائعة في إيجاز، ويكون لها واقعها إذا انقلبت إلى ما يشابهها[3] مثل معنى قول الرسول ﷺ:

[لا يُلدغ مؤمن من جحرٍ واحد مرتين][4]

وقوله تعالى على لسان يعقوب ﴿**قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ**﴾ "يوسف 64".

وقوله ﷺ: **[ليس الخبر كالمعاينة]**[5] يطابق قوله تعالى: ﴿**بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ "البقرة260"

---

(1) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن ج4 ص39.

(2) مناع القطان – مباحث في علوم القرآن ص 284.

(3) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن ج4 ص41.

(4) البخاري – كتاب الآداب – باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين – حديث 6133.

(5) أخرجه الإمام أحمد مسند ابن عباس حديث رقم 2451 ج 1 ص 354ن قال الألباني صحيح في الجامع الصغير وزيادته.

النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن:

"وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه فهي آيات جارية مجرى الأمثال"[1] مثل:

1- قوله تعالى: ﴿**الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ**﴾ "يوسف 51".

2- قوله: ﴿**قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾ "يوسف 41" وقوله تعالى: ﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾ "الحشر 14".

ورأى بعض العلماء أن إرسال هذا النوع ـ مثلاً ـ خروجٌ عن أدب القرآن والصواب والله أعلم أن آيات القرآن "لا تقال إلا في موقع الجد وكلمة الحق والقوة وفصل الخطاب والأمور بمقاصدها والأعمال بالنيات".[2]

الفرع الرابع: موضوعات أمثال القرآن:

وردت الأمثال في القرآن عن عدة أوجه منها: السنن، والعبرة، والصفة، والعذاب، وأن أهم ما تداولته الأمثال هو إثبات قضايا العقيدة، فقد تحدثت عن وحدانية الله وبطلان الشرك وضعف الشركاء وعجزهم وقصور نظر المشركين وسخف معتقداتهم، وتحدثت عن الحق الذي جاء به القرآن وهدايته، وقارنت بين المهتدين والضالين وتحدثت عن الحياة الدنيا وحثت على الإنفاق ونهت عما يبطل ثوابه.

المطلب الرابع: التربية بالأحداث: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ "آل عمران 140"

ذكر سيد قطب:

(إن اختلفت الأسماء فالواقع والطبائع واحدة)[3].

= **قال الألوسي:**

"إن نالوا منكم يوم أُحد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر، ثم لم يضعف ذلك قلوبهم، ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وأنتم أحق بأن لا تضعفوا فإنكم ترجون من الله تعالى ما لا يرجون"[4].

---

(1) السيوطي – الإتقان في علوم القرآن ج4 ص43.

(2) باختصار مناع القطان – مباحث في علوم القرآن ص284.

(3) سيد قطب – في ظلال القرآن ج5 ص2835.

(4) الألوسي – روح المعاني – المجلد الثاني ج 4 ص 67.

ذكر ابن حبان:

" ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ "آل عمران 140"

أخبر تعالى على سبيل التسلية: أن الأيام على قديم الدهر لا تبقى للناس على حالة واحدة، والمراد بالأيام أوقات الغلبة والظفر يعرضها الله على ما أراد تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما جاء فالحرب سجال وقال:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُساء ويوم نُسر[1]

= **ذكر البقاعي:**

"﴿**نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ أي بأن نرفع من نشاء تارة ونرفع عليه آخر، والتقدير: يدال على من كانت له الدولة فيعلم كل واحد أن الأمر لنا بلا شريك ولا منازع عطف قوله (وليعلم الله) أي المحيط بجميع الكمال"[2].

= **يقول الفخر الرازي:**

"﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾، أنه تعالى لو شدد المحنة على الكفار في جميع الأوقات وأزالها عن المؤمنين في جميع الأوقات لحصل العلم الاضطراري بأن الإيمان حق وما سواه باطل، ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب، فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على أهل الإيمان، وعلى أهل الكفر أخرى؛ لتكون الشبهات باقية، والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على حجة الإسلام فيعظم ثوابه عند الله"[3].

= **يقول الطاهر بن عاشور:**

"﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ**﴾ القرح الجرح هنا مستعمل في غير حقيقته، بل هو استعارة للهزيمة التي أصابتهم؛ فإن الهزيمة تشبّه بالثلمة وبالانكسار فشبهت هنا بالقرح حين يصيب الجسد ولا يصح أن يراد به الحقيقة؛ لأن الجراح التي تصيب الجيش لا يعبأ بها إذا كان معها النصر"[4].

﴿**وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ "آل عمران 143" قال رسول الله ﷺ: **[ليس الخبر كالمعاينة].**[1]

---

(1) ابن حبان البحر المحيط ج 3 ص 68.

(2) البقاعي نظم الدرر ج 2 ص 160.

(3) الفخر الرازي التفسير الكبير ج 3 ص 372.

(4) الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ج 3 ص 98.

فإن ميدان العمل يختلف عن الميدان النظري.

يقول سيد قطب:

"إن فقه الحركة يختلف اختلافاً أساسياً عن فقه الأوراق"[2].

فالذي يعيش في الميدان يختلف عمن يعيش في الجانب النظري.

فالميدان العملي هو الذي يعلم الواقعية والتخطيط والاستفادة من الأخطاء، وفهم تجربة الآخرين، وإن آيات القرآن الكريم نزلت على الأمة الإسلامية ثلاثاً وعشرين سنة تدريجياً حتى تنمو هذه الأمة وتصل إلى ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ "آل عمران 110".

يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْن الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ "آل عمران 143" لقد كان المؤمنون قبل المعركة يتمنون لقاء الأعداء، ويتحرقون عليه **(فقد رأيتموه)** رأيتم الموت وكان حظكم من ذلك النظر إذ قد جبنوا وقت الحاجة واتجهوا إلى الغنيمة.

أوصى رسول الله . ﷺ . فقال: **[لا تمنون لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموه فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف]**[3]

ففي هذه الآية لوم محض، وليست تمني الشهادة ملام عليه ولكن اللوم لمن تمنى ما لم يستطع قيل إذا لم تستطع شيئاً فدعه.

أي ما كنتم تتمنوه قديماً صار أمامكم، ولو أن التمني كان صحيحاً لأقبلتم على الموت كما تقبلوا على الحياة.

---

(1) قال الألباني صحيح / صحيح الجامع/ رقم 5374 ص 948، أخرجه الإمام أحمد مسند ابن عباس ح 2451 ج 1 ص 354.

(2) سيد قطب – في ظلال القرآن ج4 ص2006.

(3) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب كان النبي إذا لم يقاتل أول النهار . . . – حديث 2966 ج 2 ص 912.

يقول سيد قطب:

"إنما هي التجربة الواقعية والامتحان العملي، وإنما هو الجهاد وملاقاة البلاء، يوازن في حسهم بين وزن الكلمة يقولها اللسان ووزن الحقيقي يواجهها في العيان فيعلمهم بهذا أن يحسبوا حساباً لكل كلمة تطلقها ألسنتهم، ويزنوا حقيقة رصيدها الواقعي في نفوسهم، يقدّرون قيمة الكلمة، وقيمة الأمنية، وقيمة الوعد في ضوء الواقع الثقيل ويعلمهم أن تحقيق وتجسيم الأمنية والجهاد الحقيقي حتى يعلم الله منهم ذلك كله واقعاً كائناً في دنيا الناس.

إن دعاء الجلد وحديث النفس وتمنيها دخول المحنة أو المعركة كل ذلك غرور ليس من أخلاق المسلمين، وإن المؤمنين معرضون للهزيمة أحياناً، ومنصورون أحياناً حسب ما شاء الله وحسب ما يأخذون به من أسباب أمر الله تعالى بالأخذ بها كل ذلك ابتلاء للمؤمن بالخير حينا وبالشر حيناً.

التربية بالأحداث تعلم المرء الكثير فإن الممارسة والتكرار بالتجربة والعمل لا تنسى في واقع الحياة في القلب والذاكرة، وهي تعمل على شدة الاقتناع وبلوغها في أعماق النفوس ومنها أيضاً أن المؤمن قد يقع في الخطأ وأن غايته من ذلك تقوى الله سبحانه وتعالى، وتقوى الله سبب الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة.

ومن أعظم الدروس المستفادة أن الهزيمة تربي وتعلم وتمكن الإنسان من معرفة أسباب القصور في المعارك القادمة فهي دروس لمن كان من المعتبرين.

وإن أول ما حدث للمسلمين في معركة أحد لا يجب أن يصيبهم بالضعف والقعود من مواجهة العدو، ولا بالحزن على ما أصابهم من قتل وجرح، وإن الصبر والثبات من أهم صفات المؤمنين، وإن النصر أو الشهادة في أية معركة هو هدف المسلم الذي يخوض المعارك من أجلها.

إن التعزية للمؤمنين عما أصابهم في معركة أحد من جرحٍ وآلام هي سنة يجب أن يتبعها المسلمون في كل معركة إذاً تعرضوا لهزيمة لن تكون الأخيرة ولن تكون هي التي تصيبهم باليأس وإنما يخوض المسلمون معاركهم بروح تستشعر النصر من الله، وتأخذ أسبابه ومن الدروس ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ "آل عمران 140" إن سنة الله في الناس أن يداول الأيام بين الناس بين النصر والهزيمة ليميز الله الخبيث من الطيب ويتخذ منهم شهداء ويعاقب الكافرين"[1].

(1) باختصار سيد قطب: في ظلال القرآن الجزء الأول ص 484.

ومن الدروس أنه لا ينبغي للمؤمن أن يتمنى شيئاً دون الدراسة الحقيقية لعواقبه، فلابد للمسلمين أن يتقوا الغرور بحديث النفس والتمني والتشهي، إن الذي يشرب الأماني دون دراستها وردها إلى أولى الأمر هم ضعاف العقول، وفُسّاد القلوب وإن الذي يضر نفسه يحول بينه وبين الإيمان الصحيح، وعلى المؤمنين أن يصبروا ويحتسبوا هذا الصراع مهما تكن نتائجه وأن يعملوا كل ما في وسعهم لتجنب الهزيمة، إن من سنن الله أن ينصر عباده المؤمنين، فإذا حدث غير ذلك فهو الاختبار والابتلاء ريثما يستعيد المسلمون صلاحيتهم للحصول على هذا النصر.

إن المؤمنين جميعاً والعاملين يجب أن يأخذوا العبرة والعظة مما جرت به الأحداث، فتلك موعظة للمتقين وإن الحزن لوقوع الهزيمة منهي عنه، وإن المؤمنين لا يجوز أن يهنوا أو يحزنوا وهم الأعلون، وهم يملكون أقوى سلاحاً وهو الدعاء.

يقول الرسول ﷺ **[اللهم لا يعلون علينا، اللهم لا قوة لنا إلا بك اللهم ليس بهذه البلد إلا هؤلاء النفر فأنزل الله هذه الآيات]**[1].

﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران 139

(1) انظر ابن حجر: فتح الباري ج 7 ص 348.

المبحث الثاني: السنن الرَّبانية:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: سنة التدافع.

المطلب الثاني: سنة التغيير.

المطلب الثالث: سنة الابتلاء.

المطلب الرابع: سنة التدرج

تمهيد:

"السنن: جمع سُنة وتطلق السنة على معان كثيرة منها الوجه والطريقة. والسيرة وسنة الله تعالى قد تقال لطريق حِكْمته وطريق طاعته نحو قوله تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾ الفتح 23 وأيضاً ﴿**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ آل عمران 137.

وقوله تعالى: ﴿**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**﴾ فاطر 43 إن فروع الشرع وإن اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل وهو تطهير النفوس وترشيحها للوصول إلى ثواب الله تعالى وجواره"[1].

السنن الربانية أحكام الله تعالى الثابتة في الكون وعلى الإنسان في كل زمان ومكان.

يقول برهان الدين البقاعي:

"سنن أي وقائع سنها الله في القرون الماضية، والأمم الخالية من المؤمنين والمكذبين، وأحوال وطرائق كانت للفريقين فتأسوا بالمؤمنين وتوقعوا لأعدائكم ما للمكذبين".[2]

إن المتدبر لآيات القرآن الكريم يجدها حافلة بالأحاديث عن سنن الله تعالى التي لا تتبدل ولا تتغير، ويلزم على المسلمين استخراج العبرة منها، والعمل بمقتضاها حتى نكون خير أمة أخرجت للناس، ولم يعتمدوا على كونهم مسلمين وأنهم يستحقون النصر والتمكين في الأرض؛ فإن الله سبحانه وتعالى لا ينصر الكسالى بل لابد من العمل والاستعداد وفهم قدرة الله سبحانه وتعالى ﴿**وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ "الصافات 173" ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾

---

(1) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن ص 429.

(2) البقاعي – نظم الدرر ج 2 ص 159.

الروم 47. فإن النصر له شروط وله استعدادات، وله فهم لحكمة الله وإلا كانوا مثل الجندي الذي لا يريد أن يخدم في الجيش ويريد أن يكون له النصر.

وسنن الله تعالى كثيرة: وهي مثبوتة في كتابه الكريم، وسنقتصر في دراسة هذا المطلب على بعض السنن التي لها الأثر في فلاح الأمة الإسلامية في الدنيا والآخرة.

ومن هذه السنن الربانية: سنة التغيير وسنة التدافع والابتلاء وسنة التدرج وعلى الله التوفيق وبه الثقة.

المطلب الأول: سنة التدافع:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ البقرة 251 ويقول تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ الحج 40.

إن الحصول على الجنة ليس سهلاً وإنما يتطلب جهداً فائقاً وعملاً صالحاً مستمر إن الله يمحص الذين آمنوا فيختبرهم ويطهرهم من الذنوب بما يقع عليهم من هزيمة أو مصيبة، إن لله تعالى سنناً لا تتخلف في زمان أو مكان إن من هذه السنن أن يقوم صراع الإيمان والكفر وإن على المؤمنين أن يصبروا ويحتسبوا في هذا الصراع مهما تكن نتائجه وأن يعملوا ما وسعهم على تجنب أسباب الهزيمة فإن وقعت لم ييأسوا وجاهدوا حتى الفوز بالنصر والشهادة.

يقول ابن كثير:

"لولا أن الله يدفع عن قوم بآخرين كما دفع عن بني إسرائيل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود لهلكوا كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**﴾ "الحج 40" أي لولا أنه يدفع بقوم عن قوم، ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدّره من الأسباب لفسدت الأرض ولأهلك القوي الضعيف يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**﴾ الحج 38 يخبر تعالى أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه شر الأشرار، وكيد الفجار، يحفظهم ويكلؤهم وينصرهم، كما قال تعالى: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ الزمر 36 وقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ**

يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ "الحج 38" أي لا يحب من عباده من اتّصف بهذا وهو الخيانة في العهود والمواثيق لا يفي بما قال والكافر الجحود للنعم لا يعترف بها".[1]

ذكر سيد قطب:

"لقد كانت حكمة الله العليا في الأرض من اصطراع القوى، وتنافس الطاقات، وانطلاق السعي في تيار الحياة، والتسابق والتزاحم إلى الغايات، لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة تظل أبداً يقظة عاملة مستنبطة لذخائر الأرض، ومستخدمة قواها وأسرارها الدفينة وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء يكون بقيام الجماعة الخيّرة المهتدية المتجردة بالتعرف على الحق الذي بيّنه الله لها وأنها مكلفة بدفع الباطل، وإقرار الحق، وتعرف أنه لا نجاة لها إلا أن تنهض بهذا الدور النبيل، وأن تتحمل في سبيله كل شيء، ولقد شاء الله أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم لكي يتم نصحهم ويتهيأوا لحمل الأمانة[2] **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾** العنكبوت 69.

يقول تعالى: **﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾** محمد 4.

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة 14.

يقول النسفي:

"لو أراد الله تعالى لأهلكم من غير جند ولكن ليكلّفكم فيحصل لكم الشرف باختياره إياكم لهذا الأمر".[3]

"فلقد اقتضت حكمة الله أن يدخل المسلمون المعركة مع الكافرين وأن الغلبة دائماً تكون للمسلمين وإن تأخر عنهم النصر في بعض الغزوات وبعض المعارك، فهي لحكمة يريدها الله سبحانه وتعالى لعل الأمة المؤمنة تستيقظ وتعرف من أين السبب؟ فمن الأسباب التي يتأخر بها النصر أن الفئة المؤمنة لم تتجرد في كفاحها وبذلها وتضحيتها لله ولدعوته فهي تقاتل في سبيل الله، وتحمل دخن في جنباتها، ومن هذا الدخن أن تقاتل لمغنم أو لحمية أو شجاعة وقد يبطئ

(1) انظر ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 298 – ج 3 ص 232.
(2) سيد قطب – في ظلال القرآن ج 1 ص 270 – ج 4 ص 2426.
(3) النسفي: التفسير ج 4 – ص 150.

النصر؛ لأن البيئة لا تصلح لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة وقد يتأخر عنها النصر؛ لأن الباطل الذي تحاربه لم ينكشف زيفه للناس تماماً فلو غلبه المؤمنون حينئذٍ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه الذين لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة إزالته فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تتكشف لهم الحقيقة فمع كل هذا قد يتأخر عنهم النصر في الدنيا، ولكن يبقى لهم نصر الآخرة، فإن الطائفة المؤمنة لن تغلب فإما نصر في الدنيا وإما أن يلقوا الله شهداء. يقول تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**﴾ "التوبة 52" فإما فتح وإما شهادة (ويشهد بذلك عندما سأل هرقل أبا سفيان قال له: سألت كيف كان قتالكم إياه فزعمتم أن الحرب سجال ودول فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وكذلك إن انتصروا فلهم العاجلة والعاقبة وإن انتصر عدوهم عليهم فللرسل العاقبة والحرب سجال أي تارة وتارة"). [1] [2]

المطلب الثاني: سنة الابتلاء:

﴿**وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**﴾ (آل عمران:141)

﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ (آل عمران:179)

الابتلاء في اللغة: مأخوذ من الفعل ابتلى ومجرده بلى، "بلوته اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري له وقرأ ﴿**هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ**﴾ يونس 30 أي تعرف حقيقة ما عملت وسمى التكليف بلاء من أوجه أحدها أن التكاليف كلها مساور على الأبدان، الثاني أنها اختبارات ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾ "محمد 31" الثالث أن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالحسنات ليشكروه وتارة بالمضار ليصبروا، قال تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾ الأنبياء 35، وإذا قيل ابتلى فلان كذا ولاءه فذلك يتضمن أمرين أحدهما تعرف حالة والوقوف على ما يجهل من أمره، والثاني ظهور جودته من ردائته. [3]

---

(1) الفخر الرازي: التفسير الكبير ج 14 ص 256.

(2) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب ﴿**قُلْ هَلْ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**﴾ ح/ 2804 ج 2 ص 867.

(3) انظر الراغب الأصفهاني ألفاظ القرءان ص 146.

الابتلاء سنة الله في الحياة، يقول تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ تبارك 2، قوله تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ**﴾ ويقول تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ "الإنسان 2".

إن الله لابد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان، روى الإمام الترمذي عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ: **[أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ويؤذ الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء]**(1) ، ولقد بين النبي ﷺ أن الابتلاء صفة لازمة للمؤمن حيث قال: **[مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد]**(2) .

قال النووي:

معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه وأهله وماله وذلك مكفر لسيئاته، ورافع لدرجاته، وأما الكافر فقليلها، إن وقع به شيء لم يكفر شيئاً من سيئاته، بل يُؤتى بها يوم القيامة كاملة"(3).

يقول سيد قطب:

"**ما كان الله ليذر المؤمنين**" يقطع النص القرآني أنه ليس من فعل سنة الله أن يدع الصف المسلم مختلطاً غير مميز يتوارى المنافقون فيه وراء دواعي الإيمان.(4)

المطلب الثالث: سنة التغيير:

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ الرعد 11.

ويقول تعالى: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ**﴾ آل عمران 165 والتغيير يقال على وجهتين أحدهما تغيير صورة الشيء دون ذاته،

---

(1) رواه الترمذي ح 2398 كتاب الزهد باب ما جاء الصبر على البلاء، قال حديث حسن صحيح. صحيح الجامع قال الألباني صحيح رقم 992 ص 230.

(2) رواه الإمام مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب المؤمن كالزرع والنافق كالأرز حديث رقم 2809، ص 1129.

(3) النووي – شرح صحيح مسلم – كتاب صفات القيامة والجنة والنار – باب مثل المؤمن كالزرع ح2809 ج9 ص167.

(4) انظر سيد قطب في ظلال القرآن، ج 1، ص 525.

يقال غيرت داري أي بنيتها بناء غيري الذي كان والثاني لتبديله بغيره نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ "الرعد 11"[1].

يقول سيد قطب:

إن الله لا يتعقبهم بالحفظة من أمره لمراقبة ما يحدثونه من تغيير بأنفسهم وأحوالهم، فإنه لا يغير نعمة أو بأس، ولا يغير عزة ولا ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانة إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وما سارت إليه نفوسهم وأعمالهم"[2].

يقول تعالى: ﴿**قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ آل عمران 26، فإن الله سبحانه وتعالى ينعم على من يهديه ويكرمه، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ولقد أنعم الله في القرون السالفة على بني إسرائيل يقول تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ البقرة 122، فلم يحفظوا هذه النعمة فأهانهم الله وفضحهم، ولم يسترهم ذلك بأنهم كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء، وكانوا يقتلون علماءهم وحكماءهم ولا يتناهون عن منكر فعلوه؛ فاستحق عليهم أن يلعنهم الله كما قال تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ "المائدة 78" ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، يقول تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ المائدة 65.

وإن رسول الله ﷺ قال: **[يوشك أن يرفع العلم]** قال زياد بن لبيد: "يا رسول الله وكيف يرفع العلم، وقد قرأنا القرآن وعلمنا أبناءنا؟ فقال: ثكلتك أمك يا ابن لبيد إن كنت لأراك من أفقه أهل المدينة أوليست" التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنصارى فما أغنى عنهم حين تركوا أمر الله ثم قرأ ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ**﴾)[3] في هذه الآية الكريمة يتبين أن أي أمة من الأمم لم تقم كتاب الله بأوامره وبحقيقته لم يستفيدوا شيئاً بتلاوته بصوت أو بدون صوت أي يعني تلاوته بدون عمل

(1) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن ص 619.

(2) سيد قطب – في ظلال القرآن الكريم ج 4 ص 2149.

(3) أخرج الإمام أحمد ح 17485 ج 4 ص 199 مسند زياد بن لبيب هذا إسناد صحيح قال به ابن كثير في تفسير سورة المائدة ج 2 ص 77، والجامع الصغير للألباني صحيح رقم 6990.

يقول تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ "المائدة 68".

يقول ابن كثير:

"أي قل يا محمد يأهل الكتاب لستم على شيء أي من الدين حتى تقيموا التوراة والإنجيل، أي حتى تؤمنوا بجميع ما بين أيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء وتعملوا بما فيها من الإيمان بمحمد، والأمر بإتباعه ﷺ، والإيمان بمحبته، والاقتضاء بشرعيته"[1] فهذا درس للأمة الإسلامية إذ كان أهل الكتاب ليسوا على شيء فما بالكم بأمة الإسلام، فالإسلام كفيل بنهضة الأمة، وبما تحتاج إليه من نظم وقواعد، فالإسلام هو الأمل يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ "المائدة 54" أي من يتولى عن نصرة دينه وإقامة شريعته فإن الله سيستبدل من هو خير منه يقول تعالى: ﴿**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ "محمد 38"، ويقول تعالى: ﴿**إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ**﴾ "فاطر 15-16" فإما أن نلتزم وإما أن يأتي الله بعباده مخلصين أشد منفعة وأقوم سبيلا يقول تعالى: ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ "آل عمران 139" فهذا تبشير من الله سبحانه وتعالى، وأمل أن يخرج من الأمة الميتة أمة كلها حياة وهمة وأمل وعزم والإسلام ينهض بالأمة المسلمة وإن الله لا يرضى للمؤمنين إلا العزة والكرامة يقول الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ المنافقون 8 فإن الله رفع شأن المؤمنين وأعزهم.

المطلب الرابع: سنة التدرج:

﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾ آل عمران 190".

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ "آل عمران 200".

---

(1) ابن كثير – تفسير القرآن الكريم ص 80 ج 2.

التدرج سنة ربانية من سنن الله في خلقه وكونه وهي في التشريع الإسلامي وهذا من التيسير على البشر لقد وجه الله أنظارنا بأكثر من موقع، فالله خلق السموات والأرض في ستة أيام وجل شأنه قادرٌ على خلقها في أقل من لمح البصر ﴿**إِنَّ فِـي خَلْـقِ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ**﴾ "آل عمران 190".

وذكر ابن القيم الجوزية:

"أول ما أوحى الله به لرسوله، (أن يقرأ باسم ربه الذي خلق)، وذلك في أول نبوته فأمر أن يقرأ باسم ربك بقوله (اقرأ) وأرسلها يا أيها المدثر ثم أمره أن ينذر عشيرته الأقربين ثم أنذر قومه، ثم أنذر من حوله من العرب، ثم العرب قاطبة، ثم أنذر العالمين فأقام بضع عشرة سنة في الدعوة بغير قتال ولا جزية يأمر بالكف والصبر، ثم أذن له بالهجرة وأذن له بالقتال ثم أمر أن يقاتل من يقاتله ويكف عن من يغير له، ولم يقاتله ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله، ثم كان المشركون معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام صلحٍ وجزية، وأهل حربٍ، وأهل ذمة. فأمر بأن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم وأن يوفي لهم ما استقاموا على العهد، فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلم بنقض العهد، وأمر أن يقاتل من نقض عهده، ولما نزلت سورة براءة نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها فأمر بأن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في الإسلام، وأمره فيها بجهاد الكفار والمنافقين والغلظ عليهم، فجاهد الكفار بالسيف والسنان بالحجة والبيان والمنافقين أو أن يقبل منهم على نيتهم ويوكل أمرهم إلى الله وأمر أن يعرض عنهم ولا يصلي عليهم فهذا ملخص كيف ظهر الدين والدعوة من قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ "العلق 1" ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ "المائدة 3" ثلاث وعشرون سنة والقرآن ينزل على محمد ﷺ وتنشأ الصفوة الإسلامية.[1]

يقول تعالى: ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾ الإسراء 106 ولم ينزل القرآن جملة واحدة وإنما نزل وفق الحاجات المتجددة ووفق النمو في الجماعة المسلمة، ووفق المشكلات العملية التي تواجه الجماعة المسلمة في حياتها، لقد ظل القرآن الكريم في مكة المكرمة ينزل على محمد ﷺ ثلاث عشرة سنة، وكانت القضية الأساسية قضية العقيدة ممثلة في قاعدتها الرئيسية الألوهية والعبودية وهي بمفهوم الحاكمية العليا لله، ﴿**لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّـهُ**﴾ أي لا سلطان إلا لله وبعد أن استقرت عقيدة ﴿**لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّـهُ**﴾ في أعماق الجماعة المسلمة تلقت بعد

(1) باختصار ابن القيم الجوزية – زاد المعاد. ج 2 ص 38.

ذلك تنظيمات الإسلام وتشريعاته بالرضا والقبول، لا تعترض على شيء منه فور صدوره إليها، ولا تتلكأ بمجرد تلقيها له، وهكذا أبطلت الخمر وأبطل الربا والميسر وأبطلت العادات الجاهلية بآيات من القرآن، وكلمات من رسول الله ﷺ، بأن نظام الإسلام ليس مجرد نظرية تتعامل مع الفرد، بل إنه منهج يتعامل مع الواقع فلابد للمؤمنين بهذه العقيدة أن يكون لهم سلطان على أنفسهم، وعلى مجتمعهم ما يكفل تنفيذ الشرائع في المجتمع، فالمسلمون في مكة لم يكن لهم على أنفسهم، ولا على مجتمعهم سلطان ومن ثم لم ينزل الله لهم في هذه الفترة تشريعات وتنظيمات وإنما نزل لهم نظام وعقيدة، فلما صارت لهم دولة في المدينة بسلطان تنزلت عليهم الشرائع. وإن الجهاد صار بتدرج مراحل حسب نمو الجماعة المسلمة، ففي المرحلة الأولى كان مطلوباً منهم الكف عن القتال يقول تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ "النساء 77" وفي المرحلة الثانية أذن لهم القتال ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ "الحج 39" وفي المرحلة الثالثة فرض عليهم القتال لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا**﴾ "البقرة 190" وفي المرحلة الرابعة قتال المشركين كافة ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**﴾ "التوبة 36" يقول ابن قيم الجوزية "فكان القتال محرماً ثم مأذوناً به ثم مأموراً به لمن بدأهم في القتال ثم مأموراً به لجميع المشركين".

وإن المسلم قبل أن ينطلق إلى الجهاد في المعركة، يكون قد خاض معركة الجهاد الأكبر مع نفسه، ومع الشيطان مع هواه وشهوته مع مطامعه ورغباته مع مصالحه ومصالح عشيرته وقومه.[1]

ومن ثم تصبح شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قاعدة لمنهج كامل فلا تقوم قبل أن تقوم هذه القاعدة يقول الله سبحانه وتعالى "من يطع الرسول فقد أطاع الله". النساء 80

إن هذا المجتمع لا ينشأ حتى تكون جماعة مسلمة تقرر عبوديتها لله، وأن تجمع الأفراد التي تخلص ضمائرُها في العبودية للله في جماعة مسلمة، وهذه الجماعة التي خلّصت ضمائر أفرادها من العبودية لغير الله اعتقاداً وعباده وشريعة، هي التي ينشأ منها المجتمع هكذا نشأت الجماعة المسلمة الأولى التي أقامت المجتمع المسلم الأول وهكذا تكون نشأة الجماعة المسلمة الأولى، وهكذا يقوم المجتمع المسلم، وإن المجتمع المسلم لا ينشأ ولا يتقرر وجوده إلا إذ بلغ درجة من القوة يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي القديم بكل أنواع القوى، وينطلق وجود

(1) باختصار سيد قطب معالم في الطريق/ (الجهاد) ص 55.

الجماعة المسلمة حين يبلغ المؤمنون ثلاثة نفر، فثلاثة يصبحون عشرة والعشرة يصبحون مائة والمائة يصبحون ألفاً والألف يصبحون اثنى عشر ألفاً وكما جاء في الحديث **[لن يغلب اثنى عشر ألفاً من قلة]**(1) ليحققوا قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾ "آل عمران 104" ونحن لا ندعوا الناس للإسلام لننال منهم أجراً لا نريد علواً في الأرض ولا فسادًا وإنما ندعوا الناس إلى الإسلام لأننا نحبهم ونريد لهم الخير والله سبحانه لا يترك المؤمن وحيداً يواجه الضغط وينوء به الثقل ويهده الوهن والحزن.(2)

---

(1) الترمذي حسن غريب كتاب السير عن رسول الله باب ما جاء في السرايا حديث 1555 ج 4 ص 125

(2) سيد قطب معالم في الطريق (المجتمع المسلم) باختصار ص 46

المبحث الثالث: سياسة القائد

وينقسم إلى أربعة مطالب:-

المطلب الأول: الشورى

المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب.

المطلب الثالث: الصبر.

المطلب الرابع: الإيمان بحتمية النصر والفلاح.

﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ "السجدة 24".

إن القائد بمثابة الرأس للأمة بقدر بصيرته وفراسته الإيمانية يقود الأمة، فالقائد هو الناصح المرشد وبه ترتفع الأمة، واعلم أن القائد مثل الرأس للطائر، والأمة مثل الجسد إذا ضرب الرأس فما قيمة جسد الطائر، وإن قائد هذه الأمة مفتاح الخير لها هو محمد ﷺ.

يقول تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ آل عمران 159.

ومن أهم الأمور التي ينبغي علينا أن نسلكها ونقتدي بها من رسول الله ﷺ التي تهتم بالمصلحة العامة. مثلاً الشورى وذلك لأهميتها وعظيم دورها في الجماعة المسلمة حتى لا يكون اتخاذ القرار احتكاراً على فئة معينة أو أشخاص معينين يتحكمون في مصير الأمة، وهم في حقيقة الأمر يحتاجون إلى علمٍ أوسع، وإلى خبرة في مجال الميدان أرحب.

المطلب الأول: الشورى

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: معنى الشورى.

الفرع الثاني: مشروعية الشورى.

الفرع الثالث: أهمية الشورى

الفرع الرابع: أحكام الشورى

الفرع الأول: معنى الشورى:

أ- الشورى لغةً:-

من شار العسل شوراً مشياراً وشياراً وشيارةً أو شارةً، ومنه شاورته في الأمر أي من استشرته والاستشارة إدارة الرأي.

يقال أشار عليه بكذا أمره وارتآه وبين له وجه المصلحة ودلّ على الصواب، والذي يُأخذ رأيه يسمى المستشار وهو العليم الذي يأخذ رأيه سياسياً أو اقتصادياً أو نحوه[1].

ب- الشورى اصطلاحاً:

يقول الدكتور محمد أبو فارس هي تقليب الآراء المختلفة، ووجهات النظر المطروحة في قضية من القضايا واختيارها من أصحاب العقول والإفهام؛ حتى يتوصل إلى الصواب منها أو إلى أصوبها وأحسنها يحمل به حتى تتحقق أحسن النتائج[2].

الفرع الثاني: مشروعية الشورى:-

يقول تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ "آل عمران 159" ويقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ "الشورى 38"

قال الطبري:

"إن الله عز وجل أمر نبيه بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه ولم تكن بصيرته بالإسلام البصيرة التي يُؤَمَّنْ عليها من فتنة الشيطان.

وتعريفاً منه أمته ما في الأمور التي تخزيهم من بعد وما بين مطالبه ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تتنزل بهم فيشاوروا فيما بينهم كما كانوا يرونه في حياته ﷺ يفعله أما النبي ﷺ فيعرف مطالب وجدة ما حزبه من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه صواب ذلك وأما أمته فإنهم إذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتآخٍ للحق، وإرادة جميعهم للصواب من غير ميل للهوى ولا حيد عن هدى الله مسددهم وموفقهم"[3]. جاء في السنة النبوية، عن أبي هريرة ﷺ قال: "ما رأيت أحداً أكثر مشورة من رسول الله ﷺ"[4].

---

(1) ابن منظور انظر لسان العرب 3/103-106.

(2) محمد أبو فارس النظام السياسي في الإسلام ص 78.

(3) الطبري – جامع البيان ج 4 ص 153.

(4) ابن حجر – فتح الباري ج 13 ص 341.

ومن عمل الصحابة مشاورة أبي بكر ﷺ الصحابة في قتال أهل الردة[1].

الفرع الثالث: أهمية الشورى:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"إن الله أمر نبيه بتأليف قلوب أصحابه؛ ليقتدى به من بعده؛ وليستخرج بها منهم الرأى فيما لم ينزل فيه وهي من أمر الحروب والأمور الجزئية وغير ذلك[2].

يقول الزمخشري:

"وشاورهم في الأمر" يعني في أمر الحرب لتستظهر برأيهم ولما فيه من تطييب نفوسهم ورفع مقدارهم.

وقيل كانت سادات العرب إذا لم يتشاوروا في الأمر شق عليهم، فأمر الله رسوله ﷺ بمشاورة أصحابه لئلا يثقل عليهم استبداد الرأي دونهم[3].

الفرع الرابع: أحكام الشورى:

قال الفخر الرازي:

"وشاورهم في الأمر" ظاهر الأمر بوجوب الشورى وشاورهم لنفي الوجوب"[4].

وقال سيد قطب:

في قوله "وأمرهم شورى بينهم" التعبير يجعل أمرهم كله شورى بصنع الحياة كلها بهذه الصبغة وهو كما قلنا نصٌ مكي قبل قيام الدولة الإسلامية"[5].

يقول الإمام القرطبي:

قد ذكرنا عن ابن عطية الإجماع على وجوبها.

قال ابن عطية: الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب هذا بلا خلاف فيه[6].

---

(1) ابن حجر – فتح الباري ج 13 ص 342.
(2) ابن تيمية – مجموع الفتاوى 387/28.
(3) الزمخشري – الكشاف – ج 1 ص 180.
(4) الفخر الرازي – التفسير الكبير ج5 ص.
(5) سيد قطب – في ظلال القرآن ج 5 ص 3160.
(6) ابن عطية – المحرر الوجيز ج3 ص281.

يقول الإمام الجصاص:

"غير جائز أن يكون الأمر بالمشورة عن جهة تطييب نفوس الصحابة، ورفع مقدارهم كما ذهب بعض الفقهاء؛ لأنه كان معلوماً عند المستشارين أنهم استفرغوا صدهم في استنباط الحكم الذي يتشاورون فيه، ولم يكن معمولاً به ولا يتلقى بالقبول فلا يكون في ذلك تطييب نفوسهم، ولا رفع مقدارهم بل فيه إيحاؤهم وإعلامهم بأن آراءهم غير مقبولة ولا معمول بها فهذا تأويل ساقط لا معنى له"(1).

ومن كل ما سبق تبين أن الاستبداد للحاكم يؤدي إلى الظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة حرمه الله على نفسه وجعله بيننا محرماً، فالاستبداد ممنوعٌ في الشريعة الإسلامية، ولن يرتضيه الله سبحانه وتعالى لرسوله الذي يأتيه الوحي من السماء والذي قال بحقه ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾ "النجم 3-4" فما بال أناس بعيدين عن الكمال يستبدون بآرائهم، ويستكبرون، وهم يعلمون أن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، فلنا العزة في طاعة الرسول ﷺ وإن لم نقتدي بهديه لن نفلح أبداً، والواقع يثبت ذلك ولنا في غزوة أحد أكبر مثالٍ حيث استشار رسول الله ﷺ أصحابه لما علم بنزول قريش قريباً من جبل أحد للخروج إليهم أو المكث في المدينة فأشار عليه الشباب وهم الأكثرية بالخروج، وكان رأيه ﷺ ألا يخرجوا من المدينة وأن يبقوا فيها، فبعد الاستشارة فيما بينهم خرج الرسول ﷺ لملاقاة الكفار في غزوة أحد، وأمثلة الرسول ﷺ كثيرة ولسنا في مقام بسط ولكن يكفي أن نلقي أضواءً على المهم لأهل الفطنة.

المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب:

قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ آل عمران 182

قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**﴾ آل عمران 145.

قوله تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾ آل عمران 195.

---

(1) الجصاص أحكام القرآن 40/2 بتصرف يسير.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ "آل عمران6".

من أهم الواجبات التي يجب على الأمة الإسلامية العمل بها سنة الأخذ بالأسباب فديننا لا يغير الحوادث بظواهر غير طبيعية خارج قوانين الكون، بل لابد من العمل والاجتهاد ومعرفة الطريق الصواب والسير في دربه والتحمل ولو كان شاقاً.

قال المتنبي:

ولولا المشقة لساد الناس كلهم فالجود يقتدر والإقدام قتال

فلابد من اتخاذ أسباب النصر والتمكين والفلاح، وبالمقابل البعد عن كل ما يؤدي إلى الهزيمة والانكسار، فلا تقاوم الفساد بقاعدة نظرية، بل بمنهج عمل وهداية والسبب: هو السلم الذي يصعد به إلى النخل، وجمعه أسباب وقوله ﴿**فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ**﴾ ص 10 وسمى كل ما يتوصل به إلى شئ سبباً ﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا۝ فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾ الكهف 84-85.

ومعناه أي أن الله أتاه من كل شئ معرفة وذريعة يتوصل بها فاتبع واحد من تلك الأسباب وقوله تعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾ الطور 38 وقوله تعالى: ﴿**لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ۝ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ**﴾ غافر 36-37. أو لعلي أعرف الذرائع والأسباب الحادثة في السماء المتوصل بها إلى معرفة ما يدّعيه موسى(1).

وإن رسول الله ﷺ علمنا كيف الأخذ بالأسباب ففي غزوة أحد روى الإمام البخاري عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **[رأيت من رؤياي أني هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيته فيهم بقراً تذبح والله خير]** (2) فإذا هم المؤمنون يوم أحد إذ كان رسول الله ﷺ يرى عاقبة المعركة كما استقرت في قلبه وكما يحسها في قلبه الموصول، ولكن لابد من خوض المعركة وعدم الاستسلام، فاستشار رسول الله ﷺ أصحابه أيخرج للمشركين أم يمكث في المدينة وكان رأيه ألا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها، فإذا دخلوها قاتلهم المسلون في الأزقة، وإلقاء الحجارة من فوق البيوت، فوافقه على هذا الرأي عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين، فبادرت جماعة من الشباب فأشاروا عليه بالخروج وألحوا عليه في ذلك فنهض رسول الله ﷺ فدخل بيته ولبس لأمته، فقالوا يا رسول الله:

---

(1) الراغب الأصفهاني – مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 391.

(2) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب من قتل من المسلمين يوم أحد. حديث 4081 ج 3 ص 1245.

جماعة ابن سلول إن أحببت أن تمكث في المدينة فأفعل، فقال رسول الله ﷺ **[ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه]**(1) وخرج رسول الله ﷺ في ألف من الصحابة فلما سار بين المدينة وأحد انعزل ثلث العسكر مع ابن سلول فقال يخالفني ويسعى للفتنة وبدأ رسول الله ﷺ يوزع الرماة ويوصيهم أن يلزموا مراكزهم وألا يفارقوها ولو رأوا الطير تتخطف العسكر، وكانوا خلف الجيش وأمرهم أن ينضحوا المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم، فلما نشب القتال ورأى الرماة هزيمة المسلمين. وانكشافهم تركوا مراكزهم ونسوا أمر رسول الله ﷺ وانقلبت المعركة فدارت الدائرة على المسلمين فهذه الغزوة درس لكل المسلمين أنهم إذا لم يلتزموا السمع والطاعة لكل ما أمر به الرسول ﷺ فسوف تكون الدائرة عليهم، وإن انكسار المسلمين اليوم وبُعدهم عن مركز القيادة العالمية لم يكن ظلماً نزل بهم بل كان العدل الإلهي كما في قوله تعالى: ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ**﴾ الحشر 19. وتركوا الهدى هدى رسول الله ﷺ واتبعوا أهواءهم والمتبع الهوى هو المغضوب عليه والمغضوب عليه كل تارك للعمل بالحق بعد معرفته إياه لأن اليهود أحق به، يقول تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ المائدة 60 فكل عالم لم يعمل بعلمه يخشى على نفسه أن يكون من المغضوب عليهم فلابد أن يفهم السنة الربانية، وأن الذي ينشئ النتائج ينشئ الأسباب، واتخاذ السبب عباده بالطاعة، وتحقق النتيجة قدر من الله"(2) مستقل عن السبب لا يقدر عليه إلا الله، يقول تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ التوبة 105 ويقول تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ الأنفال 60 واعلم أخي الكريم أن الذين يقولون إن ربنا سينصرنا بنيتنا الطيبة قد جانب الصواب، والذين يتصورون أن أعداء الإسلام ستحرقهم الصواعق والبراكين والمسلمون يتفرجون بغير عمل ولا عدة يعتدونها فكرهم مصادم للحكمة الربانية، فلقد قضت حكمة الله في خروج الثمار والنبات الحي فلابد بعد الأخذ بالأسباب كتطهير الأرض من الأنعام وإلقاء البذور فيها، ومن لم يعمل بذلك حصد الخيبة والندامة وأعلم أيضاً أن نُفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكل لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المتوكل فيه ولنا مثال يقتدى به عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ [كان يبيع نخل بنى النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم].(3) وهو سيد المتوكلين وكان إذا

(1) ابن الجارود: المنتقى رقم 1061 ج 1 ص 266.
(2) انظر ابن هشام – السيرة النبوية ج2 ص60.
(3) صحيح البخاري حديث 5357 كتاب النفقات باب حبس الرجل قوت نسبه إلى أهله.

سافر في جهاد أو حج أو عمرة حمل الزاد والمزاد وهم أولى التوكل حقاً فهذا من هدى النبي ﷺ، قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**﴾ الأحزاب 21 وأكرمهم ورفع شأنهم بين الأمم يقول تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾ "آل عمران 110" فلابد من تغيير القواعد من أسسها يكن هذا خير لها، فلابد من إيجاد الرجل المسلم، والبيت المسلم، والأمة المسلمة، والجماعة المسلمة، والمجتمع المسلم، بهذا التغيير الجذري تكون خير أمة أخرجت للناس وبعد ذلك إذا وجد المجتمع المسلم فتلزم التعاليم السياسية الإدارية والقضائية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية.

المطلب الثالث: الصبر.

الصبر في اللغة الحبس، الكف والتجلد [1]

قال ابن القيم:

"هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكاوى وحبس الجوارح عن التشويش"[2].

قال محمد الغزالي:-

"الصبر من عناصر الرجولة الناضجة، والبطولة الفارعة، فإن أثقال الحياة لا يطيعها المهازيل، ورسالة الحياة لا ينهض بها ولا ينقلها من طور إلى طور إلا رجال عمالقة وأيضاً صابرون"[3]

قال الإمام الفخر الرازي:

عند تفسير قوله تعالى (وبشر الصابرين) ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً وأضاف أكثر الخيرات إليه[4].

ما صاروا أئمة يقتدى بهم إلا لما صبروا وكانوا بآيات الله يوقنون.

﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ السجدة 24

---

(1) ابن منظور لسان العرب ج 4 ص 438 مادة ص.ب.ر والمعجم الوسيط نفس المادة ص 525.
(2) ابن القيم مدارج السالكين ج 2 ص 158.
(3) الغزالي: خلق المسلم ص 161.
(4) الرازي والتفسير الكبير ج 2 ص 546.

فالصبر في المحن على أذى الظالمين عند النوازل فمن صبر فإن الله يكرمه أضعافاً مضاعفة منها.

من الأمور التي تشجع على الصبر:

أولاً: حسن الجزاء: يقول سبحانه وتعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾ آل عمران 195.

يقول برهان الدين البقاعي:

"قوله معللاً" "بعضكم من بعض" الالتفات إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ**﴾ آل عمران 59 والناظر إلى قوله ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾ آل عمران 34 المغزى بأن البشر كلهم في العبودية للواحد الذي مثّلهم في النسب فهم مثلهم في الأجر على العمل، وخص المهاجرين بياناً لفضلهم وزيادة لشرفهم بتحقيقهم لكونهم معه ولم يأتوا بغيره ولم يركنوا للدنيا سواء من أهل ولا مال".[1]

فحسن الجزاء يخفف حمل البلاء ويخفف على كل متحمل مشقة عظيمة حملها لما يلاحظه من لذة العاقبة ولولا ذلك لتعطلت مصالح الدنيا والآخرة وما أقدم أحد على تحمل مشقة عاجلة إلا لثمرة مؤجلة فالنفس موكلة بحب العاجل وإنما خاصة العقل تلمح العواقب ومطالعته الغايات.

ومن خلال الآيات والأحاديث يتبين أن الراحة لا تدرك بالراحة ولكن لابد من تحمل المشاق والصعاب حتى يصل إلى الراحة.

ويقول علماء الأصول قاعدة أصولية: (ما كان أكثر فعلاً كان أكثر فضلاً) وأصله قوله ﷺ: **[أجرك على قدر نصبك]**[2] فصلاة النفل قاعداً أجرها النصف من صلاة القائم مضجعاً على النصف من صلاة القاعد أي على قدر التعب يكون الأجر والراحة.

يقول الشاعر: على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكريم الكرائم

حسن العاقبة تعين على الصبر فيما تتحمله باختيارك وغير اختيارك.[3]

(1) برهان الدين البقاعي/ نظم الدرر ج 2 .

(2) السيوطي: الأشباه والنظائر ص 243 ح 2، وأسنده إلى مسلم.

(3) انظر/ ابن قيم الجوزية تهذيب مدارج السالكين ج2 ص571.

ثانياً: من حلاوة المحنة تذكر نعم الله عليه تعين على الصبر:

يقول تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا**﴾ فعندما يتذكر النعم يعجز عن عدها، ويقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ آل عمران 123، ويقول تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ آل عمران 126.

يقول جمال الدين القاسمي:

"أي ما جعل الإمداد بالملائكة إلا لتستبشروا به فتزداد قوة قلوبكم وشجاعتكم ونجدتكم ونشاطكم، "ولتطمئن" أي لتسكن قلوبهم به فلا تجزع من كثرة عدوكم وقلة عددكم" ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ "آل عمران 126" وحده لا من الملائكة ولا من غيرهم، فالأسباب ظاهرة بمعزل من التأثير وفيه توثيقاً للمؤمنين، وعدم اقناط من النصر عند فقدان أسبابه وأماراته "العزيز" أي الذي لا يغلب في حكمه و"الحكيم" الذي يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه حكمته الباهرة.[(1)]

يقول تعالى: ﴿**بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾ آل عمران 125.

يقول الطاهر بن عاشور:

"من الشكر على ذلك النصر في بدر أن يثبتوا في قتال العدو، وامتثال أمر النبي ﷺ فإنه ذكّرهم بالمنة العظيمة في غزوة بدر بأنها سبب للشكر فأمرهم بالشكر لملازمة التقوى تأدباً بقوله تعالى: ﴿**ولئن شكرتم لأزيدكم**﴾ "إبراهيم 7" وقال: وعدهم الله بالمدد من الملائكة على شرط أن يصبروا فلما لم يصبروا واستبقوا إلى طلب الغنيمة ولم يمدهم الله ولا بملكٍ واحدٍ".[(2)]

فالإنسان عندما يتذكر نعم الله تهون عليه المصيبة، وجاء في حديث **[عجباً لأمر المؤمن فإن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له].[(3)]**

[فإن إنَّ معَ العُسْرِ يُسراً إنّ معَ العسرِ يسراً] "الشرح 6".

---

(1) تفسير القاسمي/ محاسن التأويل ج 4 ص 967.

(2) انظر/ طاهر بن عاشور/ التحرير والتنوير ج 4 ص 72.

(3) رواه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في أحاديث متفرقة عن صهيب كتاب الزهد/ باب المؤمن كله خير حديث رقم 2999.

فإن المؤمن يؤمن أن الله تعالى له في كل شأن من شئونه حكمة وغاية، وأن الله ما كان ليعذب المؤمن بالابتلاء؛ ولكنه التهيؤ والإعداد لتحمل الأمانة فهو بحاجة إلى الاستعلاء الحقيقي عن شهوات الدنيا والثقة الحقيقية بنصر الله وثوابه فيوطن نفسه على ما ينزل عليه من ابتلاءات بصبر جميل دون زجر ولا عتاب وأمره إلى الله.

المطلب الرابع: الإيمان بحتمية النصر والفلاح

الفرع الأول: الإيمان بحتمية النصر:

وفيه فرعان:-

يقول تعالى: ﴿**لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ آل عمران 196-197، ويقول تعالى: ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا**﴾ "آل عمران 178".

هذه هي الحقيقة أن الله يمهل ولا يهمل، وأنه يريد ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة، وأن يكون لهم عذابٌ عظيم ومما نراه في هذا الوقت أن الكفار وأهل الكتاب واليهود ظاهرين علينا فليس هذا الظهور إلا ظهورٌ مؤقت حتى تستنهض الهمم وتتغير النفوس، يقول تعالى: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ آل عمران 112.

يقول عبدالرحمن السعدي:

"هذا إخبار من الله تعالى أن اليهود ضربت عليهم الذلة، فهم خائفون أينما ثقفوا ولا يؤمنوا بشيء إلا معاهدة وسبب يؤمنون به، ويرضخون لحكام الإسلام ويعترفون بالجزية بحبل من الناس أي إذا كانوا تحت ولاية غيرهم ونظارتهم كما شوهد حالهم سابقاً ولاحقاً فإنهم لم يتمكنوا في الوقت الحاضر من الملك المؤقت في فلسطين إلا بالدول الكبرى تمهد لهم كل السبل.[1]

(1) السعدي – تفسير كلام المنان ج 1 ص 410.

يقول الشيخ محمد حجازي:

لاشك أنهم كذلك إلى الأبد وإن كانوا مياسير وأغنياء لأنهم ورثوا صفات الذل وضعف النفس وامتهانها بل يبيع الشرف لأجل المال فهم في فقر دائم وذل مستمر متألهين المال.[(1)]

يقول سعيد حوى:

﴿**إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ**﴾ إلا بالإمداد من الله وإمداد من الناس إلا بسبب يعطيهم الله إياه، وبسبب من الناس يكون لهم وهذا ما حدث الآن إذ أمدهم الله وسخر لله لهم وسلطهم علينا بظلمنا إذ تملأ العالم كله لصالحهم يمدهم ويحميهم ويكيد لهم ويخدمهم فكان ما نعلمه وقد كفر كثيرون من هذه الأمة في عصرنا حكاماً ومحكومين قتلوا الدعاة إلى الله وتجاوزوا حدوده ووقعوا في معاصيه أيستغرب بعد ذلك أن يغلبهم اليهود في معاركهم وما غلب اليهود المسلمين إطلاقاً وإنما غلبوا أمثالهم، يقول تعالى: ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ آل عمران 160.[(2)]

قال الشيخ أبى حيان الأندلسي "أنه متى نصركم لا يمكن أن يغلبكم أحد ومتى خذلكم فلا ناصر لكم فيما وقع لكم من النصر أو بكم من الخذلان كيومي بدر أو أحد وفي هذه تسلية لهم عما وقع لهم من الفرار ثم أمرهم بالتوكل وناط الأمر بالمؤمنين فنبه على الوصف الذي يناسب معه التوكل وهو الإيمان لأن المؤمن مصدق بأن الله هو الفاعل المختار بيده النصر والخذلان".[(3)]

قد يسأل سائل "إن شأن أهل الكتاب اليوم قد اختلف بحيث أصبح اليهود والنصارى يشنون على المسلمين حملات صهيونية وصليبية وينتصرون من المسلمين ويطردون بعضهم من ديارهم ويستولون عليهم بل أصبحوا متحكمين في مصائر العالم الإسلامي.

وفي الحقيقة أن انتصار الضلالة على الهدى والكفر على الإيمان وظهور الفساد بالأرض يرجع إلى ما كسبوا.

يقول تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ "الروم 41".

---

(1) محمد حجازي – التفسير الواضح المجلد 1 ج 4 ص 14.

(2) انظر سعيد حوى – الأساس في التفسير – المجلد الثاني ص 851.

(3) أبى حيان الأندلسي – تفسير البحر المحيط – ج 3 ص 105.

حتمية الفلاح:

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** "آل عمران 200".

لقد افتتحت هذه الآية بنداء ثم أربع أوامر ثم فتحت برجاء الحكمة من ذلك كل منادى هو وجه من التأكيد سببٌ من أسباب المبالغة وكل منادى نطق به كتابه أمور عظام وخطاب ومعاني عليهم أن يتعظوها تميل قلوبهم وأبصارهم إليها وهم عنها فاقتضى الحال أن ينادوا بالتأكيد أبلغ فنداء وتوجه إلى المؤمنين يستنهض إيمانهم ويسترعى أبصارهم لأمر جليل وهو من متممات إيمانه ولوازمه وأول أمر عقب ذلك بنداء رباني هو نداء بالصبر اصبروا وذلك لعظمة شأنه وجامع الفضائل ورأس كل مآل ما بعده في هذه الآية ينبني عليه(1).

يقول ابن حيان الأندلسي ختم الله تعالى هذه السورة بهذه الوصية التي جمعت الظهور في الدنيا على العدو والفوز بنعيم الآخرة فأمر تعالى بالصبر والمصابرة والرباط وقيل اصبروا وصابروا بمعنى واحد للتأكيد وقال الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج اصبروا على طاعة الله في تكاليفه وصابروا على طاعة الله في الجهاد ورابطوا في الثغور في سبيل الله أي رابطوا استعدوا للجهاد(2) (ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال.

يقول ابن القيم الجوزية المرابطة هي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة وتدرج القرآن بالمؤمنين في منازلهم من مراحل الدنيا إلى ما هو أعلى تماشيه مع سنن الله في الضعف البشري فإن الإنسان لا يصعد إلى منزلة عليا إلا بعد أن يمر بما هو أدنى منه فيستعين بالأدنى ويتدرج نحو الكمال الأعلى رفعاً بهم ووصلاً بشأنهم إلى العزة والمهابة ولن يسهل عليهم الصعب أو يلين لهم الصلب إلا إذا استشعروا ثواب الله تعالى واحتسبوا كل ما يصيبهم عند خالقهم رغبةً ورهبة وهذا الحال حال المتعبين فأخبر سبحانه أن ملاك هذا لله والتقوى وأن الفلاح موقوف عليها لخشية من أن يضيع جهد المسلمين سدى إذا صبروا وصابروا ورابطوا من غير أن يتعبدوا الله وذكرهم الله بلزوم التقوى أي باستحضار نية التعبد من أجل المعاني والأوامر(3)، وعن النبي ﷺ قال: **[إذا تركتم الجهاد سلط الله تعالى عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم].**(4)

---

(1) ابن القيم – التفسير العظيم ص217.

(2) ابن حبان الأندلسي – البحر المحيط ج 3 ص 156.

(3) ابن القيم الجوزية التفسير القيم 217.

(4) أخرجه أبوداود ح 3462 كتاب البيوع باب النهي عن العينة حديث صحيح، كتاب صحيح سنن أبي داود للألباني ج 2 ص 365.

الخاتمة

- نتائج البحث
- التوصيات
- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس الشعر
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات
- ملخص الرسالة باللغة العربية.
- ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

نتائج البحث

1- إن سيطرة الظالمين والمفسدين في الأرض على الأمة المسلمة ليس ظلماً وقع عليها بل في الحقيقة لأنهم وضعوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ومالوا إلى الدنيا وشهواتها وتجرؤوا على ارتكاب المعاصي، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾ "هود 101" ويقول:﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾ "الأنعام 129" ويقول: ﴿ظَهَرَالْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ "الروم41".

2- أن العلم علمان: علم قلبي، وعلم لساني، وما ضعف تأثير العلم في الوقت الحاضر إلا بسبب انسلاخ العلم اللساني عن العلم القلبي فلم يؤثر في الأجيال شيئاً فينبغي الاهتمام بغرس آيات الله في القلوب حتى ينير هذا القلب بالنور الإلهي: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ "النور 40".

3- إن الأمة الإسلامية إذا لم تُقِم كتاب الله بحق لن تنتفع بتلاوته بصوت أو بغير صوت فإقامة كتاب الله والتعاون والتناصر والولاء بين المؤمنين حتى يقيموا كتاب الله واجب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ "المائدة 68".

4- الاهتمام بفقه الأولويات وأن نعلم جميعاً وجوب الالتزام بسلم الأولويات حسب حاجة المجتمع فنبدأ بالأكثر أهمية ثم المهم ثم الذي يليه، فتعليم الناس العقيدة السليمة بأن نعبد الله ولا نشرك به وطريق الهداية أولى من مقومات النصر على الأعداء وأساب الرزق وتعليمهم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ "الفاتحة 5" ﴿اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ "الفاتحة 6" ومن ثمرات التقوى والصراط المستقيم النصر والرزق يقول تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ "محمد 7" ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾ "الطلاق 2، 3".

5- إن أعداء الإسلام رغم تفرقهم شيعاً وأحزاب وانتشار العداوة والبغضاء بينهم إلا أنهم يجتمعون لضرب الإسلام والمسلمين وإن كانوا يهوداً أو نصارى أو مشركين أو منافقين، يقول تعالى: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ "المائدة 51" ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾ "التوبة 10" ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ "النساء102".

6- إن الولاء والطاعة للكافرين والمشركين حصاده الخزي والعار والذل والدمار في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِين**﴾ "آل عمران 100"، ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِين**﴾ "آل عمران 147".

7- إن العمل الفردي ضد الهجمة الشرسة من الأعداء ضعيف ولا يكون لـه الضربة المؤثرة في الأعداء ولذلك فلابد من العمل الجماعي المنظم يقول تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾ "آل عمران 103" ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوص** ﴾ "الصف 4".

8- إن الواجب على العلماء والفقهاء أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ولا يخشوا في الله لومة لائم مهما كلف الثمن فلابد أن يبتر المنكر حتى لا يغتر ويزيد وإلا كانت اللعنة والعذاب من الله، يقول تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ، كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُون**﴾ "المائدة 78، 79".

9- إن فلاح ونجاة ونصر هذه الأمة يكون بالاستجابة بقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون**﴾ "آل عمران 104" ويقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾ "المائدة35" فلابد من إيجاد أمة مجاهدة مجهزة متوفر لها العدة والعتاد﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ "الأنعام 153".

10- جاء في صحيح مسلم أن هناك طائفة باقية إلى يوم القيامة وهي الطائفة القائمة على الحق فمن أراد الخير لأمته ولنفسه فليركب بالسفينة ولا يصعد إلى الجودي قال رسول الله ﷺ: **[لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة]**(1)

---

(1) مسلم – كتاب الإمارة – باب لا تزال طائفة من أمتي – حديث 1923.

الوصايا:

إن كان لابد من توصيات أوصي بها إخواني فأوصيهم بما يلي:

1- لابد من توحيد الجهود والطاقات حتى نكون صفاً واحداً متراصاً متيناً قوياً أمام الأعداء ولا يكون هذا الصف إلا إذا أخذنا كتاب الله بقوة ووضعناه نصب أعيننا وحمّلناه في صدورنا، وإن عاقبة ترك هذا الميثاق هي: العداء والحقد بين الأفراد والجماعات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾ "المائدة 14" كانت العاقبة هي: ﴿**فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ "المائدة 14" فإن العداء يكن متأصلاً في الجذور ولا ينفك إطلاقاً.

2- إن قوام هذا الدين المصحف والسيف أو القوة والأمانة والغاية التي أرسل إليها الرسل وأنزل الكتاب أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله وحقوق الناس فمن عدل عن استقبال الحجة والبيان وحكم السماء قُوّم بالحديد والنار مصداقاً لقوله تعالى ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ "الحديد 25" فمن أصلح فلنفسه ومن أفسد ويريد الفتنة فله السيف والحديد والنار ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**﴾. "الحديد 25".

3- إن كتاب الله يهدي إلى الصراط المستقيم ويخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان وإن من استنكف عن هذا الكتاب وأراد طريقاً ومنهجاً غيره فهو في الحقيقة في سكرة وليس مستيقظ القلب وناصع الفطرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**﴾ "العنكبوت 51". ألم يأن الأوان أن تقتنع الأمة بأن هذا الكتاب نور وهدى ورحمة وشفاء لما في الصدور ولكن إن نور الله ومعاصي الأمة لا تجتمع في مكان واحد فلابد من تطهير القلوب حتى تتفجر القلوب النقية بآيات الرحمن وتسكب الدمع على ما عرفوا من الحق.

الآية

السورة

رقم الآية

الصفحات

الحمد لله رب العالمين

الفاتحة

2

إيّاك نعبد وإيّاك نستعين

الفاتحة

5

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

الفاتحة

6

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

الفاتحة

7

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

البقرة

5

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ

البقرة

14

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ

البقرة

26

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً

البقرة

30

وعلم آدم الأسماء كلها

البقرة

31

وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

البقرة

33

وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

البقرة

42

وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

البقرة

93

يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ

البقرة

102

ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها

البقرة

106

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ

البقرة

120

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

البقرة

122

ءأنتم أعلم أم الله

البقرة

140

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

البقرة

143

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ

البقرة

143

نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

البقرة

144

وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ

البقرة

174

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى

البقرة

178

فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ

البقرة

178

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

البقرة

179

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا

البقرة

190

وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

البقرة

195

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

البقرة

196

وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا

البقرة

217

وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ

البقرة

251

بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي

البقرة

260

أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ

البقرة

267

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

البقرة

268

وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا

البقرة

275

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

البقرة

279

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ... أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا

البقرة

282

إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ

البقرة

284

اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

آل عمران

2

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ
آل عمران
3

مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ
آل عمران
4

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ
آل عمران
5

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
آل عمران
6

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ

آل عمران

7

رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

آل عمران

8

فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

آل عمران

10

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ

آل عمران

12

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصرة من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار

آل عمران

13

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ

آل عمران

14

الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ

آل عمران

17

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

آل عمران

18

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ

آل عمران

19

وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

آل عمران

19

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ

آل عمران

20

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

آل عمران

21

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

آل عمران

22

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ

آل عمران

23

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

آل عمران

24

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

آل عمران

26

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
آل عمران
27

لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ
آل عمران
28

قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ
آل عمران
29

وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
آل عمران
29

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ
آل عمران

30

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
آل عمران
31

قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين
آل عمران
32

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
آل عمران
33

ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ
آل عمران
34

إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

آل عمران

35

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا

آل عمران

37

كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

آل عمران

37

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ

آل عمران

38

فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ

آل عمران

39

وَإِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

آل عمران

42

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ

آل عمران

43

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ

آل عمران

44

كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

آل عمران

47

أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ

آل عمران

49

وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي.

آل عمران

50

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

آل عمران

51

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

آل عمران

52

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

آل عمران

53

وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ

آل عمران

54

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

آل عمران

55

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ.

آل عمران

56

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

آل عمران

57

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

آل عمران

59

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ

آل عمران

60

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

آل عمران

62

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

آل عمران
64

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ
آل عمران
68

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
آل عمران
69

يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
آل عمران
71

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
آل عمران
72

وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ
آل عمران
73

قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
آل عمران
73

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
آل عمران
74

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا
آل عمران
75

بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

آل عمران

76

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

آل عمران

77

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ

آل عمران

79

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ

آل عمران

81

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

آل عمران

83

قل آمنا بالله ... ونحن له مسلمون

آل عمران

84

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ

آل عمران

85

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

آل عمران

89

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الضَّالُّونَ

آل عمران

90

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ
آل عمران
91

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ
آل عمران
92

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً
آل عمران
97

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ
آل عمران
100

وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

آل عمران

101

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

آل عمران

102

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

آل عمران

103

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون

آل عمران

104

وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
آل عمران
105

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
آل عمران
109

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...
آل عمران
110

لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون
آل عمران
111

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

آل عمران
112

لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ.

آل عمران
113

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ

آل عمران
114

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

آل عمران
116

مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

آل عمران
117

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ

آل عمران

118

وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال

آل عمران

121

وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

آل عمران

123

بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ

آل عمران

125

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

آل عمران

126

لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ

آل عمران

127

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

آل عمران

130

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

آل عمران

133

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

آل عمران
134

نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ
آل عمران
136

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين.
آل عمران
137

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
آل عمران
138

لا وتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين
آل عمران
139

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

آل عمران

140

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ

آل عمران

141

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ

آل عمران

142

وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَتَمَنَّوْن الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ

آل عمران

143

وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ

آل عمران

145

وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين.ما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

آل عمران

146

يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين

آل عمران

147

فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين

آل عمران

148

يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين

آل عمران
149

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
آل عمران
151

مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآْخِرَةَ
آل عمران
152

يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
آل عمران
154

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
آل عمران
155

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا

آل عمران

156

وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ.

آل عمران

157

وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ

آل عمران

158

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

آل عمران

159

إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ

آل عمران

160

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ

آل عمران

161

لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين

آل عمران

164

أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

آل عمران

165

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ

آل عمران

166

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِْيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ

آل عمران

167

الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا

آل عمران

168

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون.

آل عمران

169

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم

آل عمران
172

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
آل عمران
173

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
آل عمران
174

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
آل عمران
175

إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا
آل عمران
176

وَلاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ
آل عمران
176

وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ
آل عمران
178

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ
آل عمران
179

وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
آل عمران
180

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ.

آل عمران

181

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ

آل عمران

182

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ

آل عمران

183

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ

آل عمران

841

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ

آل عمران

185

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

آل عمران

185

لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور

آل عمران

186

وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون

آل عمران

187

لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

آل عمران

188

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ
آل عمران
190

رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ
آل عمران
193

وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
آل عمران
193

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ
آل عمران
195

لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ.
آل عمران
196

مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ
آل عمران
197

لَكِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ
آل عمران
198

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
آل عمران
200

وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا

النساء

4

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا

النساء

28

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ

النساء

29

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ

النساء

37

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً

النساء
47

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا
النساء
58

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا
النساء
71

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
النساء
77

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ
النساء
78

فما لكم في المنافقين فئتين

النساء

88

وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا

النساء

102

ولا تهنوا في ابتغاء القوم

النساء

104

إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا

النساء

105

وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

النساء

113

وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

النساء

115

وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً

النساء

141

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرً

النساء

145

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا

النساء

147

لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا

النساء

148

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ

النساء

157

يَاأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ

المائدة

1

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

المائدة

2

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا

المائدة

3

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

المائدة

4

فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ

المائدة

13

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ

المائدة

14

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون

المائدة

35

إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

المائدة

44

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

المائدة

51

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

المائدة

54

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ

المائدة

60

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

المائدة

65

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

المائدة

68

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

المائدة

78

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون

المائدة
79

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
المائدة
82

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
المائدة
105

مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ
الأنعام
38

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ
الأنعام
38

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

الأنعام

82

وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

الأنعام

110

وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

الأنعام

116

وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم

الأنعام

129

وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ

الأنعام

152

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

الأنعام

153

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

الأنعام

159

إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم

الأعراف

7

إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

الأعراف

وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا

الأعراف

58

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ

الأعراف

68

لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ

الأعراف

79

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

الأعراف

96

إنا كنا نحن الغالبون

الأعراف

113

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

الأعراف

165

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ

الأعراف

195

لاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ

الأنفال

20

وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

الأنفال

46

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

الأنفال

60

تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ

الأنفال

60

إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

الأنفال

63

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

الأنفال

71

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

الأنفال

72

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ

الأنفال

73

كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ

التوبة

8

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ

التوبة

14

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ

التوبة

18

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ

التوبة

19

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

التوبة

24

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

التوبة

31

وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

التوبة

34

إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

التوبة

36

وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً

التوبة

36

إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

التوبة

39

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

التوبة

41

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ

التوبة

46

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ

التوبة

52

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ

التوبة

81

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

التوبة

105

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ

التوبة

111

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ

التوبة

122

ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم

التوبة

123

هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ

يونس

30

لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

هود

43

إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

هود

88

وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم

هود

101

فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين .

هود

116

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون

هود

117

وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ

هود

120

وما أنت بمؤمن لنا

يوسف

17

واللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ

يوسف

21

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

يوسف

22

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

يوسف

24

فاستعصم

يوسف

32

قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ

يوسف

41

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

يوسف

53

فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

يوسف

64

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ

يوسف

64

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا

يوسف

83

إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ

يوسف

86

توفني مسلماً

يوسف

101

وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ

يوسف

103

الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ

يوسف

51

إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

الرعد

11

قل هل يستوي الأعمى والبصير

الرعد

16

أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ

الرعد

17

اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

الرعد

28

الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ

إبراهيم

1

ولئن شكرتم لأزيدكم

إبراهيم

7

وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ.

إبراهيم
42

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ
إبراهيم
43

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
الحجر
9

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ
الحجر
42

ادخلوها بسلام آمنين
الحجر
46

فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

الحجر

92

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

الحجر

94

وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

النحل

14

وعلامات وبالنجم هم يهتدون

النحل

16

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

النحل

36

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ

النحل

49

عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ

النحل

75

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ

النحل

89

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

النحل

90

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ

النحل

91

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

النحل

97

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ

النحل

100

إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ

النحل

106

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ

النحل

112

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

النحل

118

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

النحل

125

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الإسراء

1

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا

الإسراء

6

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

الإسراء

9

وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً

الإسراء

11

وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا

الإسراء

29

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً

الإسراء

106

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى

الكهف

13

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ

الكهف

28

وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا

الكهف

28

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ

الكهف

29

فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا

الكهف

64

وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا.

الكهف

84

فَأَتْبَعَ سَبَبًا

الكهف

85

يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً

الكهف

93

َمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

الكهف
110

يَايَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

مريم
12

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا

مريم
93

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

طه
114

ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى

طه
122

فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى
طه
123

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا
طه
124

وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ
طه
131

وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً
الأنبياء
35

قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ

الأنبياء

60

قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ

الأنبياء

69

ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين

الأنبياء

71

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون

الأنبياء

105

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

الأنبياء

وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

الحج

4

إن اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ

الحج

38

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

الحج

39

وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

الحج

40

وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

الحج

78

وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ

المؤمنون

71

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

النور

35

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ.

النور

36

رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ

النور

37

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

النور

40

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

النور

51

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ

النور

55

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً

الفرقان

44

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا

الفرقان

58

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا

الفرقان

67

وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

الفرقان

74

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

الشعراء

215

وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ

النمل

70

يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ

القصص

26

فكلاً أخذنا بذنبه

العنكبوت

40

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

العنكبوت

41

وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ

العنكبوت
43

أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
العنكبوت
51

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
العنكبوت
69

وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون
الروم
18

خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
الروم
21

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

الروم

41

وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ

الروم

47

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث

الروم

56

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ

الروم

58

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

لقمان

13

إن الله لا يحب كل مختال فخور

لقمان

18

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ

السجدة

24

يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ

الأحزاب

20

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ

الأحزاب

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
الأحزاب
34

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ
الأحزاب
36

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا.
الأحزاب
45

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا
الأحزاب
46

إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ

الأحزاب

72

بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ

سبأ

15

وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ

سبأ

113

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

فاطر

16

أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ

فاطر

27

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

فاطر

28

وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً

فاطر

43

سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ

يس

36

فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الأَسْفَلِينَ

الصافات

98

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ.

الصافات

103

وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ

الصافات

104

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

الصافات

105

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَءُ الْمُبِينُ

الصافات

106

وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ

الصافات

107

وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ

الصافات

113

وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمْ الْغَالِبُونَ

الصافات

173

فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ

ص

10

وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ

ص
24

يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

ص
26

ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى

الزمر
2

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى

الزمر
3

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ

الزمر
36

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ
غافر
19

لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ.
غافر
36

أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ
غافر
37

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ
الشورى
21

ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام

الشورى

32

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

الشورى

38

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ

الشورى

39

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ

الزخرف

54

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ

الجاثية

18

وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ

محمد

4

إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

محمد

7

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ

محمد

31

وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ

محمد

38

سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً

الفتح

23

أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

الفتح

29

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

الفتح

29

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

الحجرات

10

يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

الحجرات

13

وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ

ق

29

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ

الذاريات

56

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ.

الذاريات

57

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

الذاريات

58

أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين

الطور

38

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.

النجم

3

إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى

النجم

4

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ

القمر

17

وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ

الحديد

14

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ

الحديد

25

يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

المجادلة

11

لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ

المجادلة

22

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ

الحشر

9

لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ

الحشر

14

نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ

الحشر

19

تِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

الحشر

21

يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

الممتحنة

8

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

الممتحنة

13

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ

الصف

3

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ

الصف

4

فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

الصف

5

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ

الصف

6

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون

الصف

8

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ.

الصف

10

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

الصف

11

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ

الجمعة

5

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

الجمعة

8

هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ

المنافقون

4

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ

المنافقون

8

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

الطلاق

2

ويرزقه من حيث لا يحتسب

الطلاق

3

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً

الملك

2

أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

الملك

14

وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ

القلم

4

إن الإنسان خلق هلوعاً

المعارج

19

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

نوح

1

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ

نوح

2

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.

نوح

10

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا.

نوح

11

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا

نوح

12

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا.

الجن

1

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ

الجن

2

يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ.

المزمل
1

قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً
المزمل
2

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً.
المزمل
3

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً.
المزمل
4

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً
المزمل
5

يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.

المدثر

1

قُمْ فَأَنْذِرْ

المدثر

2

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ

الإنسان

2

اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى.

النازعات

17

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى.

النازعات

18

وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى.

النازعات

19

فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى.

النازعات

20

فَكَذَّبَ وَعَصَى.

النازعات

21

ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى.

النازعات

22

فَحَشَرَ فَنَادَى.

النازعات

23

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى.

النازعات

24

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى

النازعات

25

فَأَمَّا مَنْ طَغَى.

النازعات

37

وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا.

النازعات

38

فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى

النازعات

39

لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ

البلد

4

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا.

الشمس

9

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

الشمس

10

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

الشرح

6

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

العلق

1

وَالْعَصْرِ.

العصر

1

إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ.

العصر

2

إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

العصر

3

قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ

الكافرون

1

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

الفلق

1

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ.

الفلق

2

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ

الفلق

3

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ

الفلق

4

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

الفلق

5

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
17.	إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ	145	ج، 52، 213	مسلم
18.	إن الأمانة نزلت	143	106	مسلم
19.	إن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال	6497	187	البخاري
20.	إن الدنيا حلوة خضرة	2740	180	مسلم
21.	إن الرفق لا يكون في	2594	52	مسلم
22.	إن الشرك لظلم عظيم	32	107	البخاري
23.	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً	2673	134	مسلم
24.	إن الله يبعث لهذه الأمة	4291	77	أبوداود
25.	إن الله يدخل بالسهم الواحد	1637	159	الترمذي
26.	إن الله يرضى لكم ثلاث	1715	169	مسلم
27.	إن الناس إذا رأوا المنكر	3057	63	الترمذي
28.	إن الناس كإبل مائة	6498	152	البخاري
29.	إن من أشراط الساعة	80	134	البخاري
30.	إن من أهل الكتاب افترقوا	4596	62	أبوداود
31.	أنا آمركم بخمس	2863	17	الترمذي
32.	أنكم توفون سبعين أمة		51	أحمد
33.	إنما تقاتلون الناس بأعمالكم	2808	49	البخاري
34.	أنه ستكون هنّات	1852	18	مسلم
35.	أو يفرق جماعتكم فاقتلوه	1852	17	مسلم

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
.36	آيات المنافق ثلاث	59	153	مسلم
.37	إياكم أهل الشرك	2069	116	مسلم
.38	إياكم والظن	256	191	مسلم
.39	أين المتحابون بجلالي	2566	172	مسلم
.40	اغتنم خمساً قبل خمس	7846	157	الحاكم
.41	انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا	2443	150	البخاري
.42	بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحا	4031	117	أبوداود
.43	بادروا بالأعمال	118	110	مسلم
.44	بشر هذه الأمة بالسناء	2825	78	أحمد
.45	بني الإسلام	16	140	مسلم
.46	تعس عبد الدينار	6435	165، 152، 127	البخاري
.47	تكفل الله بمن جاهد	1876	155	مسلم
.48	تكون النبوة	18436	52	أحمد
.49	تلتزم جماعة المسلمين	7084	15	البخاري
.50	توشك أن تداعى	1359	230	أبوداود
.51	ثلاثة من كن فيه	45	99، 111	مسلم
.52	حبب إلي من الدنيا		180	أحمد
.53	حديث جبريل	114	125	البخاري
.54	حديث عدي	3095	125	الترمذي
.55	حفت الجنة بالمكاره	2822		مسلم
.56	خط النبي خطوطاً	6418	194	البخاري

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
.57	خط رسول الله خطاً بيده مستقيماً	4436	203	أحمد
.58	الدين النصيحة	55	147	مسلم
.59	رأيت الليل رجلين	2791	156	البخاري
.60	رأيت رؤياي أني هززت سيفاً	4081	266	البخاري
.61	الربا ثلاثة وسبعون	2274	188	ابن ماجة
.62	رباط يوم في سبيل الله	2892	164	البخاري
.63	رباط يوم وليلة	1913	163	مسلم
.64	سألت ربي ثلاثاً	2890	175	مسلم
.65	ستكون هجرة بعد هجرة	2482	239	أبوداود 9/3
.66	سيأتي على الناس زمان	2260	213	الترمذي
.67	طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه	2887	185	البخاري
.68	عجباً لأمر المسلم	2999	270	مسلم
.69	العلماء ورثة الأنبياء	3641	53	أبوداود
.70	عليكم بالجماعة	2165	15	الترمذي
.71	عمل الرجل بيده كل بيع مبرور	12271		أحمد
.72	عمل قليل وخير كثير	2808	189	البخاري
.73	قال لا أجده	2785	21	البخاري
.74	قالوا أين هم يا رسول الله (لا تزال طائفة من أمتي)	22383	20	أحمد
.75	قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين	2804	255	البخاري
.76	كان يبيع نخل بني	5357	267	البخاري

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
	النضير			
77.	كذلك جعلناكم أمة وسطاً	4487	84	البخاري
78.	كن في الدنيا كأنك غريب	6416	192	البخاري
79.	لأن يهدي الله بك رجلاً	2406	133	مسلم
80.	لا ألفين أحدكم يجيء	1831	152	مسلم
81.	لا تبرحوا أماكنكم	4073	32، 174	البخاري
82.	لا تزال طائفة من أمتي	1920	20، 215	مسلم
83.	لا تزال عصابة من أمتي	1924	20	مسلم
84.	لا تسبوا المشركين	4031	117	أبوداود
85.	لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان	2888	174	مسلم
86.	لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود	2922	78	مسلم
87.	لا تقوم الساعة حتى يقاتل اليهود	2922	2، 221	مسلم
88.	لا تقوم الساعة...نعالهم الشعر	2622	232	مسلم
89.	لا تمنون لقاء العدو	2966	249	البخاري
90.	لا يؤمن أحدكم حتى يحب	45	98، 147	مسلم
91.	لا يزال الله يغرس في هذا الدين	17800	215	أحمد
92.	لا يزال عبدي يتقرب	2687	100	مسلم
93.	لا يلدغ المؤمن جحر مرتين	6133	151، 246	البخاري
94.	لتتبعن سنن من كان	7320	41، 216	البخاري

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
	قبلكم			
.95	لعن الله آكل الربا	1598	188	مسلم
.96	لكن الله أعانني عليه فأسلم	2815	198	مسلم
.97	لم يكن يدخل بيتنا	1406		البخاري
.98	لما وقت بنو إسرائيل	3047	67	الترمذي
.99	لن يغلب اثني عشر ألفًا من قلة	1555	261	الترمذي
.100	اللهم أعز الإسلام (عمر)	3681	72	الترمذي
.101	اللهم إني أعوذ بك من الجبن	2823	189	البخاري
.102	اللهم إني أعوذ بوجهك	4628	116	البخاري
.103	اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون	1792	78	مسلم
.104	لو أن موسى حياً	435	83	الدارمي
.105	لو كان لابن آدم	6436	193	البخاري
.106	لو كنت متخذاً خليلاً	2382	99	مسلم
.107	ليس الخبر كالمعاينة	2451	246	أحمد
.108	لينبعث من كل رجلين أحدهما	1896	146	مسلم
.109	المؤمن القوي خير	2664	105	مسلم
.110	المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص	6026	145	البخاري
.111	ما أنصفونا أصحابنا	1789	24	مسلم
.112	ما اجتمع قوم في بيت	2699	57	مسلم
.113	ما تركت بعدي فتنة	2740	180	مسلم

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
.114	ما تقرب إليّ المتقربون	6502	149	البخاري
.115	ما ذئبان جائعان	2376	184	الترمذي
.116	ما من نبي بعثه الله	50	60، 120	مسلم
.117	ما من نبي ولا خليفة	7198	198	البخاري
.118	ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته	1061	299	ابن الجارود
.119	مالي أراكم عزين	430	17	مسلم
.120	مثل القائم على حدود الله	2493	18	البخاري
.121	مثل المؤمن كمثل الزرع	2809	256	مسلم
.122	مثل المؤمنين في توادّهم	2586	13	مسلم
.123	مثل المنافق كمثل الشاة	2784	205	مسلم
.124	المسلم أخو المسلم	2442	149	البخاري
.125	مقام الرجل في الصف	2383	156	الحاكم
.126	من أتاكم وأمركم جميع	1852	19	مسلم
.127	من آتاه الله مالاً	4565	186	البخاري
.128	من أحدث في أمرنا	1718	101، 195	مسلم
.129	من أراد أن يفرق	1852	19	مسلم
.130	من آمن بالله ورسوله	2790	156	البخاري
.131	من ادعا دعوة كاذبة	110	190	مسلم
.132	من تشبه بقوم فهو	4031	117	أبوداود
.133	من تعلم الرمي	1919	158	مسلم
.134	من جهز غازياً	1895	26، 146	مسلم
.135	من دعا إلى هدى	2674	133	مسلم
.136	من رأي منكم منكراً	49	61	الترمذي

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
.137	من رغب عن سنتي فليس مني	5063	85	البخاري
.138	من نفس عن مؤمن كربة	2699	149	مسلم
.139	من يتخلف عن المسير	2639	186	مسلم
.140	من يرد الله به خيراً	71	132	البخاري
.141	من ينتدب لهؤلاء	4077	33	البخاري
.142	نضر الله امرء سمع مقالتي فوعاها	2656	142	الترمذي
.143	نهى عن الصلاة في الأوقات المنهي عنها	833	116	مسلم
.144	هل تستطيع إذا خرج المجاهد	2785	23	البخاري
.145	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم	14	98	البخاري
.146	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف	216	61	الترمذي
.147	والله ما الدنيا في الآخرة	2858	112	مسلم
.148	يا معشر الأنصار	4330	42	البخاري
.149	اليد العليا	1472	56	البخاري
.150	يقال للرجل من أهل النار	2805	257	مسلم
.151	ينزل ربنا	1145	56	البخاري
.152	يوشك أن تتداعى عليكم الأمم	1359	34	أبوداود
.153	يوشك أن يرفع العلم	17485	257	ابن ماجه

فهرس الأعلام

الشعر

- عبدالله بن المبارك:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا	منه بعروته الوثقى لمن ونا	14
إن آثارنا تدل علينا	فانظر بعدنا إلى الآثار	31

- الأعرابي:

إني نذير لأهل البسل ضاحية	لكل ذي إربة منهم ومعقول	
من جيش أحمد لا وحسن قنابله	وليس يوصف ما أنذرت بالقبل	33

- قال الشاعر:

ولولا المشقة لساء الناس كلهم	فالجود يقتدر والأقدام قتال	132

- المتنبي:

فلا مجد من الدنيا لمن قلّ ماله	ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده	162

عبدالله بن المبارك:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك بالعبادة تلعب	164
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب	
أو كان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب	
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأطيب	
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب	
لا يستوي غبار خيل الله في	أنف امرئ ودخان نار تلهب	
هذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بميت لا يكذب	

قال الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا	يوم نساء ويوم نسر	248
عند قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكارم	269

أولاً : كتب التفسير :

1. **الألوسي :** أبو فضل شهاب الدين السيد محمد – المتوفى سنة (1270هـ) – روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني، دار الفكر ، بيروت : 1998م.

2. **ابن باديس :** الشيخ عبد الحميد – مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى عام 1416هـ ، 1995 م .

3. **البيضاوي :** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ت سنة 516هـ – أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي – إعداد و تحقيق خالد عبد الرحمن العلي – مروان سوار .

4. **البقاعي :** برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر – ت – 885هـ– نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى1415 هـ 1995م.

5. **ابن الجوزي :** أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة 597هـ – زاد المسير في علم التفسير – تحقيق د.محمد بن عبد الرحمن عبد الله – خرج أحاديثه أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، 1407 هـ ، 1987 م.

6. **أبو حيان :** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي توفي سنة 754هـ– تفسير البحر المحيط .

7. **حجازي :** د.محمد محمود – التفسير الواضح ، دار الجيل ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، الطبعة السادسة ، 1389 هـ 1969م .

8. **ابن العربي :** أبو بكر محمد بن عبد الله المتوفى سنة 543هـ – أحكام القرآن، دار الفكر.

9. **ابن عاشور :** محمد الطاهر – تفسير التحرير و التنوير دار سحنون تونس .

10. **ابن كثير :** عماد الدين أبو الفدا إسماعيل المتوفى سنة 774هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، 1400 هـ 1980 م.

11. **الجصاص** : أبو بكر بن علي الرازي الجصاص الحنفي المتوفى سنة 370هـ – أحكام القرآن ، دار الفكر .

12. **دروزة** : محمد عزت – التفسير الحديث .

13. **الدرة** : محمد علي طه – تفسير القرآن و بيانه .

14. **الزمخشري** : أبو القاسم جاد الله محمود بن عمرو المتوفى سنة 528هـ – الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل – رتبه و صححه مصطفى حسين أحمد، دار المعرفة .

15. **أبو السعود** : محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة 591هـ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار الفكر بيروت .

16. **حوى سعيد** : الأساس في التفسير ، دار السلام ، الطبعة الثالثة 1412هـ 1991م.

17. **السيوطي** : جلال الدين عبد الرحمن – توفى سنة 911 هـ تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور ، دار الفكر 1414هـ 1993 م.

18. **شلتوت** : الشيخ محمود – تفسير القرآن الكريم دار الشروق ، الطبعة الحادية عشر1408هـ 1988 م .

19. **الشوكاني** : محمد بن علي بن محمد المتوفى سنة 1250هـ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، دار الفكر .

20. **الشنقيطي** : محمد الأمين بن محمد – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، مكتبة ابن تيمية 1988 م.

21. **الصابوني** : محمد علي – روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ، مكتبة الغزالي ، دمشق الطبعة الثالثة 1400 هـ 1980 م .

22. **الطبري** : أبو جعفر محمد بن جرير المتوفى سنة 310هـ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار المعرفة .

23. **الطبرسي** : أبو الفضل بن الحسن – مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار مكتبة الحياة بيروت.

24. **الطنطـــــــاوي** : د.محمــــد الســـيد – التفســـير الوســـيط للقـــرآن الكـــريم مطبعة السعادة 1397 هـ 1977 م.

25. **الفخر الرازي** : محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الـري – المتـوفى سـنة 604هـ – تفسـير الفخـر الـرازي – المشـتهر – بالتفسـير الكبيـر دار الكتب العلمية طهران .

26. **القاسمي** : محمد جمال الدين – محاسن التأويل – تخريج و تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية.

27. **القرطبـي** : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري المتوفى 671 هـ– جامع أحكام القران دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1408 هـ 1988 م .

28. **قطب سيد:** في ظلال القرآن الكريم ، دار الشروق 1986 م.

29. **محمد رشيد رضا** : تفسير القرآن الحكيم – الشهير بتفسير المنار ، دار المعرفة بيروت.

30. **النسفي** : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود المتوفى سنة 701هـ – مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، دار إحياء الكتب العلمية .

31. **الســعدي**: العلامــة عبـدالرحمن السـعدي تفسـير الكـريم الـرحمن تيسـير كـلام المنـان. إدارة البحوث العلمية والإفتاء – دار الدعوة والإرشاد – الرياض – طبعة سنة 1400هـ.

32. **المـاوردي**: أبـي الحسن علـي بـن محمد بـن حبيب المـاوردي البصـري 364–450هـ. النكت والعيون فـي تفسير المـاوردي. راجعه وعلق عليـه السيد عبدالمقصـود عبد الرحيم – مؤسسـة الكتب الثقافية – دار الكتب العلمية.

33. **كشك:** عبدالحميد/ في رحاب التفسير. المكتب العصري – الطبعة الأولى سنة 1997م.

34. **الشـعراوي:** محمد متـولي الشـعراوي – تفسير الشـعراوي المتـوفى سنة 1998م. طبعـة مجلـة أخبار اليوم.

35. **الجزائــري:** أبــوبكر الجزائـري – أيسـر التفاسـير. المدينــة المنـورة – الطبعــة الأولــى ســنة 1414هـ.

36. **الزحيلــي:** د. وهبــة الزحيلــي – التفسـير المنيـر. دار الفكـر – دمشـق – طبعـة أولــى سـنة 1991 – أعاده 1998.

ثانياً : كتب الحديث و شروحها :

37. **ابن الجارود،** الحافظ أبي محمد عبدالله بن الجارود ت سنة 307 هـ، المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، فهرسه وعلق عليه عبدالله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الحنان، الطبعة الأولى.

38. **البخاري** : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم – صحيح البخاري، دار المعرفة

39. **البيهقي** : أحمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة 458هـ – السنن الكبرى ، دار الفكر.

40. **ابن حنبل** : مسند الإمام أحمد ، توفى عام 241 هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، رقم أحاديثه محمد عبدالسلام عبدالشافي، 1413 هـ 1993 م.

41. **الترمذي** : محمد بن عيسى بن سورة توفى سنة 279هـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر الطبعة الثانية ، 1978 م 1398 هـ، صحيح سنن الترمذي للألباني، وضعيف سنن الترمذي للألباني.

42. **الحاكم النيسابوري** : محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم توفي سنة 405هـ – المستدرك على الصحيحين في الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الأولى 1411 هـ 1990 م.

43. **ابن حجر العسقلاني** : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة 852هـ – فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار ابن حيان الطبعة الأولى 1416 هـ 1996 م.

44. **ابن العربي المالكي** : توفي سنة 543هـ – عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الفكر .

45. **الدرامي** : عبد بن عبد الرحمن الدرامي – سنن الدارمي دار الكتب العلمية.

46. **الدارقطني** : علي بن عمر الدارقطني توفي سنة 385هـ– سنن الدارقطني ، عالم الكتب، بيروت الطبعة الثالثة ، 1413 هـ 1993 م.

47. **أبو داود** : سليمان بن الأشعث السجستاني توفي سنة 275هـ – سنن أبي داود، صحيح سنن أبي داود للألباني.

48. **زغلول** : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني – موسوعة أطراف الحديث النبوي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى 1998م.

49. **عبد الباقي** : محمد فؤاد – المعجم الوسيط لألفاظ القرآن الكريم .

50. **عبد الباقي** : محمد فؤاد – مفتاح كنوز السنة ، دار الحديث ، الطبعة الأولى ، 1411هـ 1991 م.

51. **مسلم:** صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد صافي – اعتنى به أبوصهيب الكرمي – بيت الأفكار الدولية – طبعة سنة 1990م.

52. **النووي:** شرح صحيح مسلم – محيي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى سنة 1404هـ.

53. **الألباني:** محمد ناصر الدين الألباني – صحيح الجامع الصغير وزيارته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي – الطبعة الثالثة 1408هـ – 1988م.

54. **السباعي:** مصطفى السباعي – السنة ومكانتها في التشريع، المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الرابعة – سنة 1405هـ.

55. **الشوكاني:** محمد بن علي، نيل الأوطار: شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار – المطبعة العثمانية المصرية – طبعة سنة 1357هـ.

56. **الهندي:** كنز العمال: عن سنن الأقوال والأفعال – للعلامة علاء الدين التقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفى سنة 975 مؤسسة الرسالة – طبعة 1979م – 1391هـ.

ثالثاً : كتب علوم القرآن :-

57. **الزرقاني** : محمد عبد العظيم – مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية.

58. **الزركشي** : بدر الدين محمد بن عبد الله – البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة .

59. **السيوطي** : الإتقان في علوم القرآن ، المكتبة العصرية الطبعة 1408هـ 1988 م.

60. **الواحدي** : أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري – أسباب النزول .

رابعاً : كتب القراءات :-

61. **ابن الجزري** : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور –المتوفي 833 هـ النشر في القراءات العشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

62. **القيسي** : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي توفي سنة 437هـ – كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حجتها ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة 1418هـ 1997 م.

خامساً : كتب علوم الحديث :-

63. **ابن الأثير** : مجد الدين المبارك بن محمد – النهاية في غريب الحديث و الأثر ، دار إحياء الكتب العربية .

64. **السيوطي** : جلال الدين عبد الرحمن – تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، المكتبة العالمية بالمدينة المنورة 1392هـ 1972 م.

سادساً : كتب التراجم :-

65. **ابن الأثير** : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم – أسد الغابة في معرفة الصحابة، المكتبة الإسلامية .

66. **ابن حجر** : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة 825هـ – الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر .

67. **الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء:** شمس الدين الذهبي، المتوفي 748 هـ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1417هـ 1996 م.

68. **ياقوت الحموي** : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي – معجم البلدان دار الفكر ، الطبعة الثانية 1995 م.

69. **ابن حجر:** تقريب التقريب – ابن حجر العسقلاني

70. **الزركلي** – خير الدين، الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة السابعة – أيار 1986.

سابعاً : كتب السيرة النبوية :-

71. **البوطي** : محمد سعيد رمضان – فقه السيرة .
72. **ابن قيم الجوزية**: زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1396 هـ 1979 م .
73. **ابن كثير** : أبو الفدا إسماعيل – البداية و النهاية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الخامسة 1989 م .
74. **ابن هشام** : عبد الله – السيرة النبوية ، دار الجيل 1975م
75. **الخطيب البغدادي**: تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر بن علي الخطيب البغدادي – المتوفى سنة 463هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
76. **ثامناً : كتب الفقه :-**
77. **ابن تيمية** : أبو العباس أحمد بن شهاب الدين بن تيمية توفي سنة 728هـ – مجموع الفتاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، 1418هـ 1997م.
78. **ابن قدامة** : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي توفي سنة 620هـ – المغني .
79. **ابن القيم الجوزية** : محمد بن أبي المعروف بابن القيم توفي سنة 751هـ – إعلام الموقعين عن رب العالمين ، دار الحديث ، الطبعة الثالثة 1417هـ 1997 م.
80. **هيكل**/ محمد خير – الجهاد والقتال في السياسة الشرعية – دار النفائس – الأردن – الطبعة الثانية سنة 1996م.
81. **الشاطبي**/ إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة – المكتبة البخارية الكبرى بمصر.
82. **السيد سابق**/ فقه السنة – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الرابعة 1403هـ – 1983م.
83. **السيوطي**/ الأشباه والنظائر – دار الكتب العلمية.
84. **الشافعي**/ أحكام القرآن.

85. **الأشقر/** عمر الأشقر – الواضح في أصول الفقه.

تاسعاً : كتب اللغة :-

86. **الأصفهاني** : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني توفي سنة 502هـ – المفردات في غريب القرآن .

87. **ابن فارس** : أبو الحسن أحمد بن فارس – **معجم مقاييس اللغة** ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة 1986م 1406 هـ .

88. **الفيروز أبادي** : مجدى الدين محمد بن يعقود الفيروز أبادي توفي سنة 817هـ – القاموس المحيط .

89. **ابن منظور** : محمد بن مكرم بن منظور توفي سنة 711هـ – لسان العرب ، دار صادر بيروت.

90. **الرازي** محمد أبى بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح – دار القلم دمشق، دار العاصمة – النشر – الأولى 1416هـ.

عاشراً : الثقافة الإسلامية :-

91. **حبنكة الميداني** : عبد الرحمن حسن – أجنحة المكر الثلاثة .

92. **دراز** : د.محمد بن عبد الله – دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنة بالأخلاق النظرية.

93. **أبوزهرة** : محمد – تنظيم الإسلام للمجتمع .

94. **عودة عبد القادر** : التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي .

95. **قطب** : سيد – معالم في الطريق ، دار الشروق .

96. **قطب** : سيد – الإسلام و مشكلات الحضارة ، دار الشروق.

97. **قطب** : محمد – جاهلية القرن العشرين ، دار الشروق.

98. **قطب** : محمد – مذاهب فكرية معاصرة ، دار الشروق.

99. **قطب:** محمد– واقعنا المعاصر.

100. **القرضاوي** : يوسف – الحلول المستوردة و كيف جنت على أمتنا .

101. **مسلم** : مصطفى– مباحث التفسير الموضوعي .

102. **الندوي** : أبو الحسن – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

103. **نوفل** :أحمد – الحرب النفسية.

104. **ابن تيمية:** العبودية في الإسلام، تحقيق علي عبدالحميد – دار الرسالة – الطبعة الرابعة 1999م.

105. **الطحاوي:** أبوجعفر – تحقيق جماعة من العلماء – ناصر الدين الألباني – شرح العقيدة الطحاوية – المكتب الإسلامي – بيروت طبعة 1319هـ.

106. **ابن القيم/** الجوزية، مفتاح دار السعادة (1، 2، 3) دار ابن كفان الطبعة الأولى 1996 – 1416هـ.

107. **عزام/** عبدالله عزام – حكم العمل في جماعة

108. **عزام** عبدالله: الإسلام ومستقبل البشرية – مكتبة دار الجيل الجديد – باكستان.

109. **قطب/ سيد:** خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، الطبعة الرابعة 1998.

110. **صادق أمين**/ (عبد الله عزام)، الدعوة الإسلامية فريضة شرعية – دار القلم – بيروت.

111. **ابـن تيميـة**/ اقتضـاء الصـراط المستقيم، تحقيق د. ناصـر عبدالكريم (دار العاصـمة للنشـر) الطبعة السادسة – 1998م.

112. **ابـن القـيم**/ الجوزيـة، مـدارج السـالكين بـين منـازل (إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين)، دار الكتـب العلمية – بيروت – لبنان – طبعة 1404هـ.

113. **القرضاوي**/ أولويات الحركـة الإسـلامية – يوسـف القرضـاوي، مكتبـة وهبـة – القـاهرة – مصـر الطبعة الأولى.

114. **ابن القيم**/ الفوائد للإمام ابن القيم الجوزيـة – شـمس الـدين محمـد بـن أبـوبكر بـن قـيم الجوزيـة – دار الريان للتراث – القاهرة طبعة سنة 1987.

115. **العز بن عبدالسلام**: العقيدة الطحاوية، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية/ صدر الدين **علـي** بن علـي بن محمد بن أبـي العزالسلام، 731–792 – تحقيق أحمد شـاكر – وكالـة الطباعـة والترجمـة الرئاسـة العامـة لإدارة البحـوث العلميـة والإفتـاء والـدعوة – الريـاض – السـعودية 1413هـ/ 1993م.

116. **الغزالي**: إحياء علوم الدين/ الإمام أبوحامد الغزالـي – دار الكتـاب العربـي – بيـروت – لبنـان بدون تاريخ.

117. **ابـن تيميـة**: العبوديـة/ الإمـام أحمـد بـن عبـدالحليم بـن عبدالسـلام ابـن عبـاس تقـي الـدين/ دار المعارف – الرياض – ط الأولى 1404هـ – 1983م.

118. **محمـد نـوح**: آفـات علـى الطريـق: (الجـزء الأول) – دار الوفـاء – المنصـورة – مصـر ط: الخامسة 1400هـ – 1990م.

119. **زيـدان**: أصـول الـدعوة: عبـدالكريم زيـدان – مؤسسـة الرسـالة – بيـروت لبنـان ط الثانيـة 1407هـ – 1487م.

120. **القرضاوي** يوسف: أولويات الحركـة الإسـلامية فـي المرحلـة القادمـة: – مكتبـة وهبـة – القـاهرة مصر – ط الرابعة 1912هـ – 1992م.

121. **البنـا** حسـن: مجموعـة رسـائل الإمـام الشـيخ : دار الـدعوة – مصـر ط الأولـى 1411هـ – 1990م.

122. **المودودي** أبوالأعلى: الحكومة الإسلامية: – المختار الإسلامي، ط الثانية 1400هـ – 1981م.

123. **القرضاوي** يوسف: الخصائص العامة للإسلام: – مكتبة وهبة – القاهرة – مصر ط الرابعة 1409هـ – 1989م.

124. **يكن فتحي**: الشباب والتغيير: – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط السادسة 1405هـ – 1984م.

125. **الراشد** محمد أحمد – المنطلق: – بيروت – لبنان ط الخامسة عشرة 1412هـ – 1991م.

126. **النحوي**، عدنان علي رضا، لقاء المؤمنين: – مطابع الفرزدق التجارية – الرياض – السعودية ط الثالثة 1405هـ – 1985م.

127. **قطب**، سيد – نحو مجتمع إسلامي: – دار الشروق – القاهرة – مصر ط الرابعة عشرة – 1412هـ – 1992م.

128. **الغضبان**/ منير/ المنهج الحركي للسيرة النبوية.

129. **وهبة**/ المهندس/ مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ط 2 – 1404هـ مكتبة لبنان.

130. **جريشة**/ علي محمد، جاء في أساليب الغزو الفكري في العالم الإسلامي – دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع.

131. **الرقب**/ صالح، حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري – الطبعة الثالثة – آفاق 1998م.

132. **أبوفارس**/ محمد عبدالقادر، النظام السياسي في الإسلام – الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية – ط 1 – 1404هـ – 1984م.

133. **عبدالبر**/ أبي عمر يوسف، صحيح جامع بيان العلم وفضله – جمعية إحياء التراث الإسلامي – ط 2 – 2000م.

134. **شديد**/ محمد، الجهاد في الإسلام – مؤسسة الرسالة – بيروت 1400هـ – 1980م.

135. **علوان** – عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام دار السلام للطباعة.

136. **محمود** – د. عبدالحليم – التربية الإسلامية في سورة آل عمران – مصر.

137. **الضناوي** – محمد علي – الطريق إلى حكم إسلامي – ط 1 – 1970م – 1390هـ.

138. **ابـن القـيم** – ابـن القيم الجوزيـة، مفتـاح دار السـعادة – دار ابـن عفـان – ط 1996م – 1416هـ.

139. **ابـن القـيم:** شـمس الـدين الجوزيـة، الأمثـال – دار المعرفـة – بيـروت لبنـان – ط 2 – 1983م.

حادي عشر: الرسائل العلمية:

140. **العـامودي**/ د. وليد محمد، منـهج القرآن الكريم فـي عرض قضـايا العقيدة – ط 1 – مكتبـة آفاق – غزة.

141. **الهوبي**/ د. جمال، معالم الجهاد الحربي في الإسلام.

142. **ريان**/ د. نزار، مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب والسنة.

143. **أبوالشباب**/ د. أحمد أبوالشباب، مقومات النصر في ضوء القرآن والسنة – المكتبة العصرية – ط 1 – بيروت – لبنان 1999م.

144. **يوسف**/ أ. محمد السيد محمد يوسف، التمكين للأمـة الإسـلامية فـي ضـوء القرآن الكريم – دار السلام – ط 1 – 1418هـ – 1997م.

145. **جـابر:** حسـين بـن محمـد بـن علـي جـابر الطريـق إلـى جماعـة المسـلمين: – دار الوفـاء – المنصورة – مصر ط: الخامسة 1413هـ – 1992م.

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾

الحمد لله الذي كرمنا بهذا الكتاب الكريم، ثم شرّفنا بتصديقه، وهدانا به إلى صراطه المستقيم بعد أن كنّا من الغافلين، فوجدناه مليئاً بالنعم التي لا تعد ولا تحصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هذه الرسالة تتلخص بقوله تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾** "آل عمران 104" فكل موقف في هذه الآية شغل فصلاً كاملاً.

قوله تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾** يدور حوله الفصل الأول من ضرورة العمل الجماعي من وجوبه وتحريم مفارقة الجماعة ومن حاجة المجتمع ومن أحاديث الوعد بظهور الطائفة المؤمنة ومن المهام الملقاة على هذه الجماعة المسلمة من الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الدولة الإسلامية.

وبعد ذلك ندخل إلى الفصل الثاني ويدور حول **﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾** فالدعوة إلى الخير أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً يقينا وعملاً وتحكيم شرع الله في الأرض، وأيضاً أن الله يرفع الأمة المتعلمة ودور العلم في كشف النقاب عن الطريق المستقيم **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾** "الرعد 16". والأمر بالمعروف يدخل فيه الأمر بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق والتعاون على البر والتقوى والاستعداد بالمال والبنين لمقاتلة من لم يرضَ ويستنكف أن تكون كلمة الله هي العليا.

ثم ندخل في الفصل الثالث الذي يدور حول **﴿وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ﴾** النهي عن المنكر الذي يُضعِف الجماعة والتحذير منه قبل الوقوع به فهناك أخطاء فردية وأخطاء جماعية ينبغي أن نكن نبلاء في معالجة هذه الأخطاء وهناك أيضاً (أعداء) يأتون من الخارج نقف أمامه صفاً واحداً وننتبه إلى حيلهم ومكرهم حتى تظهر عليهم.

والفصل الرابع والأخير يدور حول **﴿وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾** مشاهد حيّه كيف تُرَبّي الجماعة متمثلة في ألوان التربية وأساليبها بالقدوة الحسنة أفراداً وقادة وبالاتعاظ بالأمم التي سبقتنا وبضرب الأمثلة للفهم والبيان والتربية بالحدث فليسَ الخبر كالمعاينة مع اصطحاب ومعرفة سنن الله في الخلق وفي الكون من التدافع والتغيير والابتلاء والتدرج وأن الجماعة المسلمة لابد لها من قائد فهو بمثابة الرأس للجسد ويزرع فينا الشورى والأخذ بالأسباب والصبر وحتمية النصر والفلاح **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** آل عمران 200.

In the name of Allah, the Compossionate, the Merciful.

“ Let there arise out of you a band of people inviting to all that is good, enjoining what is right, and forbidding what is wrong: they are the ones to attain felicity.”

(Sura (chpter). III. 104. Al-i-imran.)

Glory to Alla Most High, who gifted us This Book “The Holly Qur’an”, honoured us in believing it and with it He led us to the right path that we were unaware of ; Then we found it full of blesses which are innumerable, and Allah He Who says the truth and guide to the right way. This thesis is summarized in the meaning of Allah’s speech “ Let there arise out of you a band of people inviting to all that is good, enjoining what is right, and forbidding what is wrong : they are the ones to attain felicity .” (Sura (chpter). III. 104. Al-i-imran.). Each point in the verse above is studied in a chapter.

The first part of the verse “Let there arise out of you a band of people” is considerd as the first chapter in which it talks about: it is necessary to work in a team “teamwork”, and its necessity and not being away from the team and the community. And it talks about Hadiths that tell about the appearance of the believers’ sect and the missions of inviting people to Islam, to enjoin the right and forbid the evil, and to establish the Islamic State.

The second chapter talks about the second part of the verse “inviting to all that is good, enjoining what is right”. The invitation to the good is to worship Allah and not to associate Him with other Gods neither in our beliefe nor in deeds. And to controle by Alaah’s Law. Allah honours the educated people and the role of science (Islamic) in showing the right path. Allah says: “Say:, Are the blind equal with those who see ?”. (Sura. XIII. 16. Ra’d). Enjoining the right contains going on with the path of Allah and to not be divided away from the team (group of people). And it contains cooperation of righteousness and God-fearingness and readiness by money and sons to fight against whoever is not satisfied that Allah Word is the High.

Third chapter talks about the third part of the verse: "… and forbidding what is wrong". Forbid and warn about the wrong that transfers the team to weakness before it happens. Although there are many jointly and separately mistakes by which we should be wise to cure these mistakes, and to be aware of the external tricks and deceive.

The fourth chapter is about the last part of the verse "… they are the ones to attain felicity". Live scene about how the team grown up is represented in various kinds of education and its procedures, all that is by the good pattern in conduct of individuals, leaders, and former nations. And by giving examples for understanding and clarification. And by event education. Nothing is evident like the live scene to learn with the knowledge of norms of Allah's ways in His creatures and in the univers, away of challenges, changes, tests and going in life gradually. The Muslim team shuld have a leader for he is the head to the whole body who reveals the consultation among the team and counts causes beside being patient and believing in triumph and victory by Allah, He says "O ye who believe! Persevere in patience and constancy; vie in such perseverance; strengthen each other; and fear God; that ye may prosper." (Sura (chpter). III. 200. Al-i-imran.).

الخاتمة

- نتائج البحث
- التوصيات
- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس الشعر
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات
- ملخص الرسالة باللغة العربية.
- ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

نتائج البحث

1- إن سيطرة الظالمين والمفسدين في الأرض على الأمة المسلمة ليس ظلماً وقع عليها بل في الحقيقة لأنهم وضعوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ومالوا إلى الدنيا وشهواتها وتجرؤوا على ارتكاب المعاصي، يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ**﴾ "هود 101" ويقول:﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ**﴾ "الأنعام 129" ويقول: ﴿**ظَهَرَالْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ "الروم41".

2- أن العلم علمان: علم قلبي، وعلم لساني، وما ضعف تأثير العلم في الوقت الحاضر إلا بسبب انسلاخ العلم اللساني عن العلم القلبي فلم يؤثر في الأجيال شيئاً فينبغي الاهتمام بغرس آيات الله في القلوب حتى ينير هذا القلب بالنور الإلهي: ﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** ﴾ "النور 40".

3- إن الأمة الإسلامية إذا لم تُقِم كتاب الله بحق لن تنتفع بتلاوته بصوت أو بغير صوت فإقامة كتاب الله والتعاون والتناصر والولاء بين المؤمنين حتى يقيموا كتاب الله واجب، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ "المائدة 68".

4- الاهتمام بفقه الأولويات وأن نعلم جميعاً وجوب الالتزام بسلم الأوليات حسب حاجة المجتمع فنبدأ بالأكثر أهمية ثم المهم ثم الذي يليه، فتعليم الناس العقيدة السليمة بأن نعبد الله ولا نشرك به وطريق الهداية أولى من مقومات النصر على الأعداء وأساب الرزق وتعليمهم ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ "الفاتحة 5" ﴿**اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾ "الفاتحة 6" ومن ثمرات التقوى والصراط المستقيم النصر والرزق يقول تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّـهَ يَنصُرْكُمْ**﴾ "محمد 7" ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ** ﴾ "الطلاق 2، 3".

5- إن أعداء الإسلام رغم تفرقهم شيعاً وأحزاب وانتشار العداوة والبغضاء بينهم إلا أنهم يجتمعون لضرب الإسلام والمسلمين وإن كانوا يهوداً أو نصارى أو مشركين أو منافقين، يقول تعالى: ﴿**بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾ "المائدة 51" ﴿**لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً**﴾ "التوبة 10" ﴿**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً** ﴾ "النساء102".

6- إن الولاء والطاعة للكافرين والمشركين حصاده الخزي والعار والذل والدمار في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِين**﴾ "آل عمران 100"، ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِين**﴾ "آل عمران 147".

7- إن العمل الفردي ضد الهجمة الشرسة من الأعداء ضعيف ولا يكون لـه الضربة المؤثرة في الأعداء ولذلك فلابد من العمل الجماعي المنظم يقول تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾ "آل عمران 103" ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوص** ﴾ "الصف 4".

8- إن الواجب على العلماء والفقهاء أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ولا يخشوا في الله لومة لائم مهما كلف الثمن فلابد أن يبتر المنكر حتى لا يغتر ويزيد وإلا كانت اللعنة والعذاب من الله، يقول تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ، كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُون**﴾ "المائدة 78، 79".

9- إن فلاح ونجاة ونصر هذه الأمة يكون بالاستجابة بقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون**﴾ "آل عمران 104" ويقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾ "المائدة35" فلابد من إيجاد أمة مجاهدة مجهزة متوفر لها العدة والعتاد﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ "الأنعام 153".

10- جاء في صحيح مسلم أن هناك طائفة باقية إلى يوم القيامة وهي الطائفة القائمة على الحق فمن أراد الخير لأمته ولنفسه فليركب بالسفينة ولا يصعد إلى الجودي قال رسول الله ﷺ: **[لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة]**[1]

(1) مسلم – كتاب الإمارة – باب لا تزال طائفة من أمتي – حديث 1923.

الوصايا:

إن كان لابد من توصيات أوصي بها إخواني فأوصيهم بما يلي:

1- لابد من توحيد الجهود والطاقات حتى نكون صفاً واحداً متراصاً متيناً قوياً أمام الأعداء ولا يكون هذا الصف إلا إذا أخذنا كتاب الله بقوة ووضعناه نصب أعيننا وحمّلناه في صدورنا، وإن عاقبة ترك هذا الميثاق هي: العداء والحقد بين الأفراد والجماعات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾ "المائدة 14" كانت العاقبة هي: ﴿**فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ "المائدة 14" فإن العداء يكن متأصلاً في الجذور ولا ينفك إطلاقاً.

2- إن قوام هذا الدين المصحف والسيف أو القوة والأمانة والغاية التي أرسل إليها الرسل وأنزل الكتاب أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله وحقوق الناس فمن عدل عن استقبال الحجة والبيان وحكم السماء قُوّم بالحديد والنار مصداقاً لقوله تعالى ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ "الحديد 25" فمن أصلح فلنفسه ومن أفسد ويريد الفتنة فله السيف والحديد والنار ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**﴾. "الحديد 25".

3- إن كتاب الله يهدي إلى الصراط المستقيم ويخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان وإن من استنكف عن هذا الكتاب وأراد طريقاً ومنهجاً غيره فهو في الحقيقة في سكرة وليس مستيقظ القلب وناصع الفطرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**﴾ "العنكبوت 51". ألم يأن الأوان أن تقتنع الأمة بأن هذا الكتاب نور وهدى ورحمة وشفاء لما في الصدور ولكن إن نور الله ومعاصي الأمة لا تجتمع في مكان واحد فلابد من تطهير القلوب حتى تتفجر القلوب النقية بآيات الرحمن وتسكب الدمع على ما عرفوا من الحق.

الآية

السورة

رقم الآية

الصفحات

الحمد لله رب العالمين

الفاتحة

2

إيّاك نعبد وإيّاك نستعين

الفاتحة

5

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

الفاتحة

6

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

الفاتحة

7

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

البقرة

5

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ

البقرة

14

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ

البقرة

26

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً

البقرة

30

وعلم آدم الأسماء كلها

البقرة

31

وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

البقرة

33

وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

البقرة

42

وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

البقرة

93

يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ

البقرة

102

ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها
البقرة
106

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ
البقرة
120

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
البقرة
122

ءأنتم أعلم أم الله
البقرة
140

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

البقرة

143

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ

البقرة

143

نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

البقرة

144

وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ

البقرة

174

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى

البقرة

178

فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ

البقرة

178

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

البقرة

179

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا

البقرة

190

وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

البقرة

195

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

البقرة

196

وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا

البقرة

217

وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ

البقرة

251

بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي

البقرة

260

أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ

البقرة

267

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

البقرة

268

وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا

البقرة

275

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

البقرة

279

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ... أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا

البقرة

282

إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ

البقرة

284

اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

آل عمران

2

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ
آل عمران
3

مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ
آل عمران
4

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ
آل عمران
5

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
آل عمران
6

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ

آل عمران

7

رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

آل عمران

8

فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

آل عمران

10

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ

آل عمران

12

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصرة من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار

آل عمران

13

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ

آل عمران

14

الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ

آل عمران

17

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

آل عمران

18

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ

آل عمران

19

وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

آل عمران

19

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ

آل عمران

20

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

آل عمران

21

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ
آل عمران
22

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ
آل عمران
23

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
آل عمران
24

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
آل عمران
26

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
آل عمران
27

لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ
آل عمران
28

قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ
آل عمران
29

وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
آل عمران
29

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ
آل عمران

30

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
آل عمران
31

قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين
آل عمران
32

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
آل عمران
33

ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ
آل عمران
34

إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

آل عمران

35

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا

آل عمران

37

كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

آل عمران

37

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ

آل عمران

38

فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ

آل عمران

39

وَإِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

آل عمران

42

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ

آل عمران

43

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ

آل عمران

44

كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

آل عمران

47

أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

آل عمران

49

وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي.

آل عمران

50

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

آل عمران

51

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

آل عمران

52

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
آل عمران
53

وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
آل عمران
54

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
آل عمران
55

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ.
آل عمران
56

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
آل عمران
57

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
آل عمران
59

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ
آل عمران
60

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
آل عمران
62

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

آل عمران
64

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ
آل عمران
68

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
آل عمران
69

يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
آل عمران
71

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
آل عمران
72

وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ
آل عمران
73

قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
آل عمران
73

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
آل عمران
74

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا
آل عمران
75

بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
آل عمران
76

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآْخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
آل عمران
77

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ
آل عمران
79

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ
آل عمران
81

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

آل عمران

83

قل آمنا بالله ... ونحن له مسلمون

آل عمران

84

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآْخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ

آل عمران

85

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

آل عمران

89

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الضَّالُّونَ

آل عمران

90

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

آل عمران

91

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

آل عمران

92

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً

آل عمران

97

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ

آل عمران

100

وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

آل عمران

101

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

آل عمران

102

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

آل عمران

103

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون

آل عمران

104

وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

آل عمران

105

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

آل عمران

109

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...

آل عمران

110

لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون

آل عمران

111

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

آل عمران

112

لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ.

آل عمران

113

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ

آل عمران

114

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

آل عمران

116

مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

آل عمران

117

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ

آل عمران

118

وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال

آل عمران

121

وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

آل عمران

123

بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ

آل عمران

125

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

آل عمران

126

لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ

آل عمران

127

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

آل عمران

130

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

آل عمران

133

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

آل عمران
134

نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ
آل عمران
136

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين.
آل عمران
137

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
آل عمران
138

لا وتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين
آل عمران
139

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

آل عمران

140

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ

آل عمران

141

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ

آل عمران

142

وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَتَمَنَّوْن الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ

آل عمران

143

وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ
آل عمران
145

وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين.ما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .
آل عمران
146

يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين
آل عمران
147

فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين
آل عمران
148

يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين

آل عمران
149

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
آل عمران
151

مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ
آل عمران
152

يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
آل عمران
154

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
آل عمران
155

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا

آل عمران

156

وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ.

آل عمران

157

وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ

آل عمران

158

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

آل عمران

159

إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ

آل عمران

160

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ

آل عمران

161

لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين

آل عمران

164

أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

آل عمران

165

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ

آل عمران

166

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ

آل عمران

167

الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا

آل عمران

168

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون.

آل عمران

169

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم

آل عمران
172

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
آل عمران
173

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
آل عمران
174

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
آل عمران
175

إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا
آل عمران
176

وَلاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ
آل عمران
176

وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ
آل عمران
178

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ
آل عمران
179

وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
آل عمران
180

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ.
آل عمران
181

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ
آل عمران
182

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
آل عمران
183

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ
آل عمران
841

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ

آل عمران

185

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

آل عمران

185

لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أدى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور

آل عمران

186

وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون

آل عمران

187

لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

آل عمران

188

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ
آل عمران
190

رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ
آل عمران
193

وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
آل عمران
193

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ
آل عمران
195

لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ.
آل عمران
196

مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ
آل عمران
197

لَكِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ
آل عمران
198

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
آل عمران
200

وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا

النساء

4

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا

النساء

28

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ

النساء

29

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ

النساء

37

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً

النساء

47

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا

النساء

58

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا

النساء

71

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

النساء

77

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ

النساء

78

فما لكم في المنافقين فئتين

النساء

88

وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا

النساء

102

ولا تهنوا في ابتغاء القوم

النساء

104

إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا

النساء

105

وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

النساء

113

وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

النساء

115

وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً

النساء

141

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرً

النساء

145

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا

النساء

147

لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا

النساء

148

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ

النساء

157

يَاأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ

المائدة

1

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

المائدة

2

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا

المائدة

3

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

المائدة

4

فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ

المائدة

13

وَمِنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ

المائدة

14

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون
المائدة
35

إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
المائدة
44

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
المائدة
51

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
المائدة
54

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ

المائدة

60

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

المائدة

65

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

المائدة

68

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

المائدة

78

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون

المائدة

79

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

المائدة

82

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

المائدة

105

مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

الأنعام

38

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ

الأنعام

38

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

الأنعام

82

وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

الأنعام

110

وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

الأنعام

116

وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم

الأنعام

129

وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ

الأنعام

152

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

الأنعام

153

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

الأنعام

159

إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم

الأعراف

7

إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

الأعراف

وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا

الأعراف

58

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ

الأعراف

68

لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ

الأعراف

79

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

الأعراف

96

إنا كنا نحن الغالبون

الأعراف

113

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

الأعراف

165

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ

الأعراف

195

لاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ

الأنفال

20

وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

الأنفال

46

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

الأنفال

60

تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ

الأنفال

60

إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

الأنفال

63

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

الأنفال

71

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

الأنفال

72

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ

الأنفال

73

كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ

التوبة

8

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ

التوبة

14

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ

التوبة

18

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ

التوبة

19

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

التوبة

24

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

التوبة

31

وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

التوبة

34

إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

التوبة

36

وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً

التوبة

36

إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

التوبة

39

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

التوبة

41

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ

التوبة

46

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ

التوبة

52

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ

التوبة

81

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

التوبة

105

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ

التوبة

111

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ

التوبة

122

ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم

التوبة

123

هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ

يونس

30

لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

هود

43

إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

هود

88

وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم

هود

101

فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين .

هود

116

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون

هود

117

وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ

هود

120

وما أنت بمؤمن لنا

يوسف

17

واللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ

يوسف

21

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

يوسف

22

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

يوسف

24

فاستعصم

يوسف

32

قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ

يوسف

41

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

يوسف

53

فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

يوسف
64

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ
يوسف
64

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا
يوسف
83

إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ
يوسف
86

توفني مسلماً
يوسف
101

وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ

يوسف

103

الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ

يوسف

51

إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

الرعد

11

قل هل يستوي الأعمى والبصير

الرعد

16

أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ

الرعد

17

اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

الرعد

28

الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ

إبراهيم

1

ولئن شكرتم لأزيدكم

إبراهيم

7

وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ.

إبراهيم
42

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ
إبراهيم
43

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
الحجر
9

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ
الحجر
42

ادخلوها بسلام آمنين
الحجر
46

فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

الحجر

92

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

الحجر

94

وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

النحل

14

وعلامات وبالنجم هم يهتدون

النحل

16

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

النحل

36

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ

النحل

49

عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ

النحل

75

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ

النحل

89

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

النحل

90

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ

النحل

91

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

النحل

97

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ

النحل

100

إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ

النحل

106

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ

النحل

112

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

النحل

118

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

النحل

125

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الإسراء

1

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا

الإسراء

6

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

الإسراء

9

وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً

الإسراء

11

وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا

الإسراء

29

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً

الإسراء

106

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى
الكهف
13

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ
الكهف
28

وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا
الكهف
28

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ
الكهف
29

فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا
الكهف
64

وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا.
الكهف
84

فَأَتْبَعَ سَبَبًا
الكهف
85

يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً
الكهف
93

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

الكهف
110

يَايَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

مريم
12

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا

مريم
93

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

طه
114

ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى

طه
122

فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى

طه

123

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا

طه

124

وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ

طه

131

وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً

الأنبياء

35

قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ
الأنبياء
60

قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ
الأنبياء
69

ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين
الأنبياء
71

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون
الأنبياء
105

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
الأنبياء

وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

الحج

4

إن اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ

الحج

38

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

الحج

39

وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

الحج

40

وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

الحج

78

وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ

المؤمنون

71

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

النور

35

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ.

النور

36

رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ

النور

37

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

النور

40

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

النور

51

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ

النور

55

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً

الفرقان

44

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا

الفرقان

58

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا

الفرقان

67

وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

الفرقان

74

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

الشعراء

215

وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ

النمل

70

يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ

القصص

26

فكلاً أخذنا بذنبه

العنكبوت

40

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

العنكبوت

41

وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ

العنكبوت
43

أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
العنكبوت
51

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
العنكبوت
69

وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون
الروم
18

خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
الروم
21

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

الروم

41

وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ

الروم

47

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث

الروم

56

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ

الروم

58

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

لقمان

13

إن الله لا يحب كل مختال فخور

لقمان

18

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ

السجدة

24

يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ

الأحزاب

20

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ

الأحزاب

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ

الأحزاب

34

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

الأحزاب

36

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا.

الأحزاب

45

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا

الأحزاب

46

إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ

الأحزاب

72

بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ

سبأ

15

وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ

سبأ

113

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

فاطر

16

أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ

فاطر

27

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

فاطر

28

وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً

فاطر

43

سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ

يس

36

فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الأَسْفَلِينَ

الصافات

98

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ.

الصافات

103

وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ

الصافات

104

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

الصافات

105

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَءُ الْمُبِينُ

الصافات

106

وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ

الصافات

107

وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ

الصافات

113

وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمْ الْغَالِبُونَ

الصافات

173

فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ

ص

10

وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ

ص
24

يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

ص
26

ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى

الزمر
2

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى

الزمر
3

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ

الزمر
36

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ

غافر

19

لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ.

غافر

36

أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ

غافر

37

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ

الشورى

21

ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام

الشورى

32

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

الشورى

38

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ

الشورى

39

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ

الزخرف

54

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ

الجاثية

وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ

محمد

4

إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

محمد

7

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ

محمد

31

وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ

محمد

38

سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً

الفتح

23

أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

الفتح

29

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

الفتح

29

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

الحجرات

10

يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

الحجرات

13

وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ

ق

29

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ

الذاريات

56

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ.

الذاريات

57

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

الذاريات

58

أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين

الطور

38

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.

النجم

3

إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى

النجم

4

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ

القمر

17

وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ

الحديد

14

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ

الحديد

25

يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

المجادلة

11

لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ

المجادلة

22

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ

الحشر

9

لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ

الحشر

14

نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ

الحشر

19

تِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

الحشر

21

يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

الممتحنة

8

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

الممتحنة

13

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ

الصف

3

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ

الصف

4

فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

الصف

5

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ

الصف

6

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون

الصف

8

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ.

الصف

10

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

الصف

11

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ

الجمعة

5

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

الجمعة

8

هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ

المنافقون

4

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ

المنافقون

8

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

الطلاق

2

ويرزقه من حيث لا يحتسب

الطلاق

3

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً

الملك

2

أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

الملك

14

وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ

القلم

4

إن الإنسان خلق هلوعاً

المعارج

19

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

نوح

1

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ

نوح

2

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.

نوح

10

يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا.

نوح

11

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا

نوح

12

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا.

الجن

1

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ

الجن

2

يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ.

المزمل
1

قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً
المزمل
2

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً.
المزمل
3

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً.
المزمل
4

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً
المزمل
5

يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.

المدثر

1

قُمْ فَأَنْذِرْ

المدثر

2

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ

الإنسان

2

اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى.

النازعات

17

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى.

النازعات

18

وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى.

النازعات

19

فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى.

النازعات

20

فَكَذَّبَ وَعَصَى.

النازعات

21

ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى.

النازعات

22

فَحَشَرَ فَنَادَى.

النازعات

23

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى.

النازعات

24

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى

النازعات

25

فَأَمَّا مَنْ طَغَى.

النازعات

37

وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا.
النازعات
38

فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى
النازعات
39

لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ
البلد
4

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا.
الشمس
9

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

الشمس

10

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

الشرح

6

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

العلق

1

وَالْعَصْرِ.

العصر

1

إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ.

العصر

2

إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

العصر

3

قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ

الكافرون

1

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

الفلق

1

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ.

الفلق

2

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ

الفلق

3

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ

الفلق

4

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

الفلق

5

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
.17	إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ	145	ج، 52، 213	مسلم
.18	إن الأمانة نزلت	143	106	مسلم
.19	إن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال	6497	187	البخاري
.20	إن الدنيا حلوة خضرة	2740	180	مسلم
.21	إن الرفق لا يكون في	2594	52	مسلم
.22	إن الشرك لظلم عظيم	32	107	البخاري
.23	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً	2673	134	مسلم
.24	إن الله يبعث لهذه الأمة	4291	77	أبوداود
.25	إن الله يدخل بالسهم الواحد	1637	159	الترمذي
.26	إن الله يرضى لكم ثلاث	1715	169	مسلم
.27	إن الناس إذا رأوا المنكر	3057	63	الترمذي
.28	إن الناس كإبل مائة	6498	152	البخاري
.29	إن من أشراط الساعة	80	134	البخاري
.30	إن من أهل الكتاب افترقوا	4596	62	أبوداود
.31	أنا آمركم بخمس	2863	17	الترمذي
.32	أنكم توفون سبعين أمة		51	أحمد
.33	إنما تقاتلون الناس بأعمالكم	2808	49	البخاري
.34	أنه ستكون هنّات	1852	18	مسلم
.35	أو يفرق جماعتكم فاقتلوه	1852	17	مسلم

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
36.	آيات المنافق ثلاث	59	153	مسلم
37.	إياكم أهل الشرك	2069	116	مسلم
38.	إياكم والظن	256	191	مسلم
39.	أين المتحابون بجلالي	2566	172	مسلم
40.	اغتنم خمساً قبل خمس	7846	157	الحاكم
41.	انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا	2443	150	البخاري
42.	بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحا	4031	117	أبوداود
43.	بادروا بالأعمال	118	110	مسلم
44.	بشر هذه الأمة بالسناء	2825	78	أحمد
45.	بني الإسلام	16	140	مسلم
46.	تعس عبد الدينار	6435	165، 152، 127	البخاري
47.	تكفل الله بمن جاهد	1876	155	مسلم
48.	تكون النبوة	18436	52	أحمد
49.	تلتزم جماعة المسلمين	7084	15	البخاري
50.	توشك أن تداعى	1359	230	أبوداود
51.	ثلاثة من كن فيه	45	99، 111	مسلم
52.	حبب إلي من الدنيا		180	أحمد
53.	حديث جبريل	114	125	البخاري
54.	حديث عدي	3095	125	الترمذي
55.	حفت الجنة بالمكاره	2822		مسلم
56.	خط النبي خطوطاً	6418	194	البخاري

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
.57	خط رسول الله خطاً بيده مستقيماً	4436	203	أحمد
.58	الدين النصيحة	55	147	مسلم
.59	رأيت الليل رجلين	2791	156	البخاري
.60	رأيت رؤياي أني هززت سيفاً	4081	266	البخاري
.61	الربا ثلاثة وسبعون	2274	188	ابن ماجة
.62	رباط يوم في سبيل الله	2892	164	البخاري
.63	رباط يوم وليلة	1913	163	مسلم
.64	سألت ربي ثلاثاً	2890	175	مسلم
.65	ستكون هجرة بعد هجرة	2482	239	أبوداود 9/3
.66	سيأتي على الناس زمان	2260	213	الترمذي
.67	طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه	2887	185	البخاري
.68	عجباً لأمر المسلم	2999	270	مسلم
.69	العلماء ورثة الأنبياء	3641	53	أبوداود
.70	عليكم بالجماعة	2165	15	الترمذي
.71	عمل الرجل بيده كل بيع مبرور	12271		أحمد
.72	عمل قليل وخير كثير	2808	189	البخاري
.73	قال لا أجده	2785	21	البخاري
.74	قالوا أين هم يا رسول الله (لا تزال طائفة من أمتي)	22383	20	أحمد
.75	قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين	2804	255	البخاري
.76	كان يبيع نخل بني	5357	267	البخاري

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
	النضير			
77.	كذلك جعلناكم أمة وسطاً	4487	84	البخاري
78.	كن في الدنيا كأنك غريب	6416	192	البخاري
79.	لأن يهدي الله بك رجلاً	2406	133	مسلم
80.	لا ألفين أحدكم يجيء	1831	152	مسلم
81.	لا تبرحوا أماكنكم	4073	32، 174	البخاري
82.	لا تزال طائفة من أمتي	1920	20، 215	مسلم
83.	لا تزال عصابة من أمتي	1924	20	مسلم
84.	لا تسبوا المشركين	4031	117	أبوداود
85.	لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان	2888	174	مسلم
86.	لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود	2922	78	مسلم
87.	لا تقوم الساعة حتى يقاتل اليهود	2922	2، 221	مسلم
88.	لا تقوم الساعة...نعالهم الشعر	2622	232	مسلم
89.	لا تمنون لقاء العدو	2966	249	البخاري
90.	لا يؤمن أحدكم حتى يحب	45	98، 147	مسلم
91.	لا يزال الله يغرس في هذا الدين	17800	215	أحمد
92.	لا يزال عبدي يتقرب	2687	100	مسلم
93.	لا يلدغ المؤمن جحر مرتين	6133	151، 246	البخاري
94.	لتتبعن سنن من كان	7320	41، 216	البخاري

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
	قبلكم			
.95	لعن الله آكل الربا	1598	188	مسلم
.96	لكن الله أعانني عليه فأسلم	2815	198	مسلم
.97	لم يكن يدخل بيتنا	1406		البخاري
.98	لما وقت بنو إسرائيل	3047	67	الترمذي
.99	لن يغلب اثني عشر ألفًا من قلة	1555	261	الترمذي
.100	اللهم أعز الإسلام (عمر)	3681	72	الترمذي
.101	اللهم إني أعوذ بك من الجبن	2823	189	البخاري
.102	اللهم إني أعوذ بوجهك	4628	116	البخاري
.103	اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون	1792	78	مسلم
.104	لو أن موسى حياً	435	83	الدارمي
.105	لو كان لابن آدم	6436	193	البخاري
.106	لو كنت متخذاً خليلاً	2382	99	مسلم
.107	ليس الخبر كالمعاينة	2451	246	أحمد
.108	لينبعث من كل رجلين أحدهما	1896	146	مسلم
.109	المؤمن القوي خير	2664	105	مسلم
.110	المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص	6026	145	البخاري
.111	ما أنصفونا أصحابنا	1789	24	مسلم
.112	ما اجتمع قوم في بيت	2699	57	مسلم
.113	ما تركت بعدي فتنة	2740	180	مسلم

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
.114	ما تقرب إليّ المتقربون	6502	149	البخاري
.115	ما ذئبان جائعان	2376	184	الترمذي
.116	ما من نبي بعثه الله	50	60، 120	مسلم
.117	ما من نبي ولا خليفة	7198	198	البخاري
.118	مـا ينبغـي لنبـي إذا لـبس لأمته	1061	299	ابن الجارود
.119	مالي أراكم عزين	430	17	مسلم
.120	مثل القائم على حدود الله	2493	18	البخاري
.121	مثل المؤمن كمثل الزرع	2809	256	مسلم
.122	مثل المؤمنين في توادّهم	2586	13	مسلم
.123	مثل المنافق كمثل الشاة	2784	205	مسلم
.124	المسلم أخو المسلم	2442	149	البخاري
.125	مقام الرجل في الصف	2383	156	الحاكم
.126	من أتاكم وأمركم جميع	1852	19	مسلم
.127	من آتاه الله مالاً	4565	186	البخاري
.128	من أحدث في أمرنا	1718	101، 195	مسلم
.129	من أراد أن يفرق	1852	19	مسلم
.130	من آمن بالله ورسوله	2790	156	البخاري
.131	من ادعا دعوة كاذبة	110	190	مسلم
.132	من تشبه بقوم فهو	4031	117	أبوداود
.133	من تعلم الرمي	1919	158	مسلم
.134	من جهز غازياً	1895	26، 146	مسلم
.135	من دعا إلى هدى	2674	133	مسلم
.136	من رأي منكم منكراً	49	61	الترمذي

الرقم	طرف الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة	تخريج الحديث
.137	من رغب عن سنتي فليس مني	5063	85	البخاري
.138	من نفس عن مؤمن كربة	2699	149	مسلم
.139	من يتخلف عن المسير	2639	186	مسلم
.140	من يرد الله به خيراً	71	132	البخاري
.141	من ينتدب لهؤلاء	4077	33	البخاري
.142	نضر الله امرء سمع مقالتي فوعاها	2656	142	الترمذي
.143	نهى عن الصلاة في الأوقات المنهي عنها	833	116	مسلم
.144	هل تستطيع إذا خرج المجاهد	2785	23	البخاري
.145	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم	14	98	البخاري
.146	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف	216	61	الترمذي
.147	والله ما الدنيا في الآخرة	2858	112	مسلم
.148	يا معشر الأنصار	4330	42	البخاري
.149	اليد العليا	1472	56	البخاري
.150	يقال للرجل من أهل النار	2805	257	مسلم
.151	ينزل ربنا	1145	56	البخاري
.152	يوشك أن تتداعى عليكم الأمم	1359	34	أبوداود
.153	يوشك أن يرفع العلم	17485	257	ابن ماجه

فهرس الأعلام

الشعر

- عبدالله بن المبارك:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا	منه بعروته الوثقى لمن ونا	14
إن آثارنا تدل علينا	فانظر بعدنا إلى الآثار	31

- الأعرابي:

إني نذير لأهل البسل ضاحية	لكل ذي إربة منهم ومعقول	
من جيش أحمد لا وحسن قنابله	وليس يوصف ما أنذرت بالقبل	33

- قال الشاعر:

ولولا المشقة لساء الناس كلهم	فالجود يقتدر والأقدام قتال	132

- المتنبي:

فلا مجد من الدنيا لمن قلّ ماله	ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده	162

عبدالله بن المبارك:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك بالعبادة تلعب	164
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب	
أو كان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب	
ربح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأطيب	
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب	
لا يستوي غبار خيل الله في	أنف امرئ ودخان نار تلهب	
هذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بميت لا يكذب	

قال الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا	يوم نساء ويوم نسر	248
عند قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكارم	269

أولاً : كتب التفسير :

1. **الألوسي** : أبو فضل شهاب الدين السيد محمد – المتوفى سنة (1270هـ) – روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني، دار الفكر ، بيروت : 1998م.
2. **ابن باديس** : الشيخ عبد الحميد – مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى عام 1416هـ ، 1995 م .
3. **البيضاوي** : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ت سنة 516هـ – أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي – إعداد و تحقيق خالد عبد الرحمن العلي – مروان سوار .
4. **البقاعي** : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر – ت – 885هـ– نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى1415 هـ 1995م.
5. **ابن الجوزي** : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة 597هـ – زاد المسير في علم التفسير – تحقيق د.محمد بن عبد الرحمن عبد الله – خرج أحاديثه أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، 1407 هـ ، 1987 م.
6. **أبو حيان** : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي توفي سنة 754هـ– تفسير البحر المحيط .
7. **حجازي** : د.محمد محمود – التفسير الواضح ، دار الجيل ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، الطبعة السادسة ، 1389 هـ 1969م .
8. **ابن العربي** : أبو بكر محمد بن عبد الله المتوفى سنة 543هـ – أحكام القرآن، دار الفكر.
9. **ابن عاشور** : محمد الطاهر – تفسير التحرير و التنوير دار سحنون تونس .
10. **ابن كثير** : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل المتوفى سنة 774هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، 1400 هـ 1980 م.

11. **الجصاص** : أبو بكر بن علي الرازي الجصاص الحنفي المتوفى سنة 370هـ – أحكام القرآن ، دار الفكر .

12. **دروزة** : محمد عزت – التفسير الحديث .

13. **الدرة** : محمد علي طه – تفسير القرآن و بيانه .

14. **الزمخشري** : أبو القاسم جاد الله محمود بن عمرو المتوفى سنة 528هـ – الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل – رتبه و صححه مصطفى حسين أحمد، دار المعرفة .

15. **أبو السعود** : محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة 591هـ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار الفكر بيروت .

16. **حوى سعيد** : الأساس في التفسير ، دار السلام ، الطبعة الثالثة 1412هـ 1991م.

17. **السيوطي** : جلال الدين عبد الرحمن – توفى سنة 911 هـ تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور ، دار الفكر 1414هـ 1993 م.

18. **شلتوت** : الشيخ محمود – تفسير القرآن الكريم دار الشروق ، الطبعة الحادية عشر1408هـ 1988 م .

19. **الشوكاني** : محمد بن علي بن محمد المتوفى سنة 1250هـ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، دار الفكر .

20. **الشنقيطي** : محمد الأمين بن محمد – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، مكتبة ابن تيمية 1988 م.

21. **الصابوني** : محمد علي – روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ، مكتبة الغزالي ، دمشق الطبعة الثالثة 1400 هـ 1980 م .

22. **الطبري** : أبو جعفر محمد بن جرير المتوفى سنة 310هـ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار المعرفة .

23. **الطبرسي** : أبو الفضل بن الحسن – مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار مكتبة الحياة بيروت.

24. **الطنطـــــــاوي** : د.محمــــــد الســــيد – التفســــير الوســــيط للقــــرآن الكــــريم مطبعة السعادة 1397 هـ 1977 م.

25. **الفخر الرازي** : محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الـري – المتـوفى سـنة 604هـ – تفسـير الفخـر الـرازي – المشـتهر – بالتفسـير الكبيـر دار الكتب العلمية طهران .

26. **القاسمي** : محمد جمال الدين – محاسن التأويل – تخريج و تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية.

27. **القرطبي** : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري المتوفى 671 هـ– جامع أحكام القران دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1408 هـ 1988 م .

28. **قطب سيد:** في ظلال القرآن الكريم ، دار الشروق 1986 م.

29. **محمد رشيد رضا** : تفسير القرآن الحكيم – الشهير بتفسير المنار ، دار المعرفة بيروت.

30. **النسفي** : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود المتوفى سنة 701هـ – مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، دار إحياء الكتب العلمية .

31. **السـعدي**: العلامـة عبـدالرحمن السـعدي تفسـير الكـريم الـرحمن تيسـير كـلام المنـان. إدارة البحوث العلمية والإفتاء – دار الدعوة والإرشاد – الرياض – طبعة سنة 1400هـ.

32. **المـاوردي**: أبـي الحسن علـي بـن محمد بـن حبيب المـاوردي البصـري 364–450هـ. النكت والعيون فـي تفسير المـاوردي. راجعه وعلق عليه السيد عبدالمقصود عبد الرحيم – مؤسسة الكتب الثقافية – دار الكتب العلمية.

33. **كشك:** عبدالحميد/ في رحاب التفسير. المكتب العصري – الطبعة الأولى سنة 1997م.

34. **الشـعراوي:** محمد متـولي الشعراوي – تفسير الشعراوي المتـوفى سنة 1998م. طبعة مجلة أخبار اليوم.

35. **الجزائــري:** أبـوبكر الجزائـري – أيسـر التفاسـير. المدينــة المنـورة – الطبعــة الأولــى سـنة 1414هـ.

36. **الزحيلــي:** د. وهبـة الزحيلـي – التفسير المنيـر. دار الفكـر – دمشـق – طبعـة أولـى سـنة 1991 – أعاده 1998.

ثانياً : كتب الحديث و شروحها :

37. **ابن الجارود**، الحافظ أبي محمد عبدالله بن الجارود ت سنة 307 هـ، المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، فهرسه وعلق عليه عبدالله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الحنان، الطبعة الأولى.

38. **البخاري** : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم – صحيح البخاري، دار المعرفة

39. **البيهقي** : أحمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة 458هـ – السنن الكبرى ، دار الفكر.

40. **ابن حنبل** : مسند الإمام أحمد ، توفى عام 241 هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، رقم أحاديثه محمد عبدالسلام عبدالشافي، 1413 هـ 1993 م.

41. **الترمذي** : محمد بن عيسى بن سورة توفى سنة 279هـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر الطبعة الثانية ، 1978 م 1398 هـ، صحيح سنن الترمذي للألباني، وضعيف سنن الترمذي للألباني.

42. **الحاكم النيسابوري** : محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم توفي سنة 405هـ – المستدرك على الصحيحين في الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الأولى 1411 هـ 1990 م.

43. **ابن حجر العسقلاني** : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة 852هـ – فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار ابن حيان الطبعة الأولى 1416 هـ 1996 م.

44. **ابن العربي المالكي** : توفي سنة 543هـ – عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الفكر .

45. **الدرامي** : عبد بن عبد الرحمن الدرامي – سنن الدارمي دار الكتب العلمية.

46. **الدارقطني** : علي بن عمر الدارقطني توفي سنة 385هـ– سنن الدارقطني ، عالم الكتب، بيروت الطبعة الثالثة ، 1413 هـ 1993 م.

47. **أبو داود** : سليمان بن الأشعث السجستاني توفي سنة 275هـ – سنن أبي داود، صحيح سنن أبي داود للألباني.

48. **زغلول** : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني – موسوعة أطراف الحديث النبوي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى 1998م.

49. **عبد الباقي** : محمد فؤاد – المعجم الوسيط لألفاظ القرآن الكريم .

50. **عبد الباقي** : محمد فؤاد – مفتاح كنوز السنة ، دار الحديث ، الطبعة الأولى ، 1411هـ 1991 م.

51. **مسلم:** صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد صافي – اعتنى به أبوصهيب الكرمي – بيت الأفكار الدولية – طبعة سنة 1990م.

52. **النووي:** شرح صحيح مسلم – محيي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى سنة 1404هـ.

53. **الألباني:** محمد ناصر الدين الألباني – صحيح الجامع الصغير وزيارته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي – الطبعة الثالثة 1408هـ – 1988م.

54. **السباعي:** مصطفى السباعي – السنة ومكانتها في التشريع، المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الرابعة – سنة 1405هـ.

55. **الشوكاني:** محمد بن علي، نيل الأوطار: شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار – المطبعة العثمانية المصرية – طبعة سنة 1357هـ.

56. **الهندي:** كنز العمال: عن سنن الأقوال والأفعال – للعلامة علاء الدين التقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفى سنة 975 مؤسسة الرسالة – طبعة 1979م – 1391هـ.

ثالثاً : كتب علوم القرآن :–

57. **الزرقاني** : محمد عبد العظيم – مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية.

58. **الزركشي** : بدر الدين محمد بن عبد الله – البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة .

59. **السيوطي** : الإتقان في علوم القرآن ، المكتبة العصرية الطبعة 1408هـ 1988 م.

60. **الواحدي** : أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري – أسباب النزول .

رابعاً : كتب القراءات :-

61. **ابن الجزري** : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور –المتوفي 833 هـ النشر في القراءات العشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

62. **القيسي** : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي توفي سنة 437هـ – كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حجتها ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة 1418هـ 1997 م.

خامساً : كتب علوم الحديث :-

63. **ابن الأثير** : مجد الدين المبارك بن محمد – النهاية في غريب الحديث و الأثر ، دار إحياء الكتب العربية .

64. **السيوطي** : جلال الدين عبد الرحمن – تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، المكتبة العالمية بالمدينة المنورة 1392هـ 1972 م.

سادساً : كتب التراجم :-

65. **ابن الأثير** : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم – أسد الغابة في معرفة الصحابة، المكتبة الإسلامية .

66. **ابن حجر** : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة 825هـ – الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر .

67. **الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء:** شمس الدين الذهبي، المتوفي 748 هـ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1417هـ 1996 م.

68. **ياقوت الحموي** : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي – معجم البلدان دار الفكر ، الطبعة الثانية 1995 م.

69. **ابن حجر:** تقريب التقريب – ابن حجر العسقلاني

70. **الزركلي** – خير الدين، الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة السابعة – أيار 1986.

سابعاً : كتب السيرة النبوية :-

71. **البوطي** : محمد سعيد رمضان – فقه السيرة .
72. **ابن قيم الجوزية:** زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1396 هـ 1979 م .
73. **ابن كثير** : أبو الفدا إسماعيل – البداية و النهاية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الخامسة 1989 م .
74. **ابن هشام** : عبد الله – السيرة النبوية ، دار الجيل 1975م
75. **الخطيب البغدادي:** تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر بن علي الخطيب البغدادي – المتوفى سنة 463هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
76. **ثامناً : كتب الفقه :-**
77. **ابن تيمية** : أبو العباس أحمد بن شهاب الدين بن تيمية توفي سنة 728هـ – مجموع الفتاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، 1418هـ 1997م.
78. **ابن قدامة** : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي توفي سنة 620هـ – المغني .
79. **ابن القيم الجوزية** : محمد بن أبي المعروف بابن القيم توفي سنة 751هـ – إعلام الموقعين عن رب العالمين ، دار الحديث ، الطبعة الثالثة 1417هـ 1997 م.
80. **هيكل/** محمد خير – الجهاد والقتال في السياسة الشرعية – دار النفائس – الأردن – الطبعة الثانية سنة 1996م.
81. **الشاطبي/** إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة – المكتبة البخارية الكبرى بمصر.
82. **السيد سابق/** فقه السنة – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الرابعة 1403هـ – 1983م.
83. **السيوطي/** الأشباه والنظائر – دار الكتب العلمية.
84. **الشافعي/** أحكام القرآن.

85. **الأشقر/** عمر الأشقر – الواضح في أصول الفقه.

تاسعاً : كتب اللغة :-

86. **الأصفهاني** : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني توفي سنة 502هـ – المفردات في غريب القرآن .
87. **ابن فارس** : أبو الحسن أحمد بن فارس – **معجم** مقاييس اللغة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة 1986م 1406 هـ .
88. **الفيروز أبادي** : مجدى الدين محمد بن يعقود الفيروز أبادي توفي سنة 817هـ – القاموس المحيط .
89. **ابن منظور** : محمد بن مكرم بن منظور توفي سنة 711هـ – لسان العرب ، دار صادر بيروت.
90. **الرازي** محمد أبى بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح – دار القلم دمشق، دار العاصمة – النشر – الأولى 1416هـ.

عاشراً : الثقافة الإسلامية :-

91. **حبنكة الميداني** : عبد الرحمن حسن – أجنحة المكر الثلاثة .

92. **دراز** : د.محمد بن عبد الله – دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنة بالأخلاق النظرية.

93. **أبوزهرة** : محمد – تنظيم الإسلام للمجتمع .

94. **عودة عبد القادر** : التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي .

95. **قطب** : سيد – معالم في الطريق ، دار الشروق .

96. **قطب** : سيد – الإسلام و مشكلات الحضارة ، دار الشروق.

97. **قطب** : محمد – جاهلية القرن العشرين ، دار الشروق.

98. **قطب** : محمد – مذاهب فكرية معاصرة ، دار الشروق.

99. **قطب:** محمد– واقعنا المعاصر.

100. **القرضاوي** : يوسف – الحلول المستوردة و كيف جنت على أمتنا .

101. **مسلم** : مصطفى– مباحث التفسير الموضوعي .

102. **الندوي** : أبو الحسن – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

103. **نوفل** :أحمد – الحرب النفسية.

104. **ابن تيمية:** العبودية في الإسلام، تحقيق علي عبدالحميد – دار الرسالة – الطبعة الرابعة 1999م.

105. **الطحاوي:** أبوجعفر – تحقيق جماعة من العلماء – ناصر الدين الألباني – شرح العقيدة الطحاوية – المكتب الإسلامي – بيروت طبعة 1319هـ.

106. **ابن القيم/** الجوزية، مفتاح دار السعادة (1، 2، 3) دار ابن كفان الطبعة الأولى 1996 – 1416هـ.

107. **عزام/** عبدالله عزام – حكم العمل في جماعة

108. **عزام** عبدالله: الإسلام ومستقبل البشرية – مكتبة دار الجيل الجديد – باكستان.

109. **قطب/ سيد:** خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، الطبعة الرابعة 1998.

110. **صادق أمين**/ (عبد الله عزام)، الدعوة الإسلامية فريضة شرعية – دار القلم – بيروت.

111. **ابن تيمية**/ اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق د. ناصر عبدالكريم (دار العاصمة للنشر) الطبعة السادسة – 1998م.

112. **ابن القيم**/ الجوزية، مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – طبعة 1404هـ.

113. **القرضاوي**/ أولويات الحركة الإسلامية – يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة – القاهرة – مصر الطبعة الأولى.

114. **ابن القيم**/ الفوائد للإمام ابن القيم الجوزية – شمس الدين محمد بن أبوبكر بن قيم الجوزية – دار الريان للتراث – القاهرة طبعة سنة 1987.

115. **العز بن عبدالسلام**: العقيدة الطحاوية، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية/ صدر الدين **علي** بن علي بن محمد بن أبي العزالسلام، 731–792 – تحقيق أحمد شاكر – وكالة الطباعة والترجمة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة – الرياض – السعودية 1413هـ/ 1993م.

116. **الغزالي**: إحياء علوم الدين/ الإمام أبوحامد الغزالي – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان بدون تاريخ.

117. **ابن تيمية**: العبودية/ الإمام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عباس تقي الدين/ دار المعارف – الرياض – ط الأولى 1404هـ – 1983م.

118. **محمد نوح**: آفات على الطريق: (الجزء الأول) – دار الوفاء – المنصورة – مصر ط: الخامسة 1400هـ – 1990م.

119. **زيدان**: أصول الدعوة: عبدالكريم زيدان – مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان ط الثانية 1407هـ – 1487م.

120. **القرضاوي** يوسف: أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة: – مكتبة وهبة – القاهرة مصر – ط الرابعة 1912هـ – 1992م.

121. **البنا** حسن: مجموعة رسائل الإمام الشيخ : دار الدعوة – مصر ط الأولى 1411هـ – 1990م.

122. **المـودودي** أبـوالأعلى: الحكومـة الإسـلامية: – المختـار الإسـلامي، ط الثانيـة 1400هـ – 1981م.

123. **القرضاوي** يوسف: الخصائص العامة للإسلام: – مكتبة وهبة – القاهرة – مصر ط الرابعة 1409هـ – 1989م.

124. **يكـن فتحـي**: الشباب والتغيير: – مؤسسـة الرسـالة – بيـروت – ط السادسـة 1405هـ – 1984م.

125. **الراشد** محمد أحمد – المنطلق: – بيروت – لبنان ط الخامسة عشرة 1412هـ – 1991م.

126. **النحـوي**، عـدنان علـي رضـا، لقـاء المـؤمنين: – مطـابع الفـرزدق التجاريـة – الريـاض – السعودية ط الثالثة 1405هـ – 1985م.

127. **قطب**، سيد – نحو مجتمع إسلامي: – دار الشروق – القاهرة – مصر ط الرابعة عشرة – 1412هـ – 1992م.

128. **الغضبان**/ منير/ المنهج الحركي للسيرة النبوية.

129. **وهبـة**/ المهنـدس/ مجـدي وهبـة وكامـل المهنـدس، معجـم المصـطلحات العربيـة فـي اللغـة والأدب ط 2 – 1404هـ مكتبة لبنان.

130. **جريشة**/ علي محمد، جاء في أساليب الغزو الفكري في العالم الإسلامي – دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع.

131. **الرقب**/ صالح، حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري – الطبعة الثالثة – آفاق 1998م.

132. **أبوفـارس**/ محمـد عبدالقادر، النظـام السياسـي فـي الإسـلام – الاتحـاد الإسـلامي العـالمي للمنظمات الطلابية – ط 1 – 1404هـ – 1984م.

133. **عبـدالبر**/ أبـي عمـر يوسـف، صـحيح جـامع بيـان العلـم وفضـله – جمعيـة إحيـاء التـراث الإسلامي – ط 2 – 2000م.

134. الجهاد في الإسلام **شديد**/ محمد، – مؤسسة الرسالة – بيروت 1400هـ –1980م.

135. **علوان** – عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام دار السلام للطباعة.

136. **محمود** – د. عبدالحليم – التربية الإسلامية في سورة آل عمران – مصر.

137. **الضناوي** – محمد علي – الطريق إلى حكم إسلامي – ط 1 – 1970م – 1390هـ.

138. **ابــن القــيم** – ابـن القـيم الجوزيـة، مفتـاح دار السـعادة – دار ابـن عفـان – ط 1996م – 1416هـ.

139. **ابــن القــيم:** شـمس الـدين الجوزيـة، الأمثـال – دار المعرفـة – بيـروت لبنـان – ط 2 – 1983م.

حادي عشر: الرسائل العلمية:

140. **العـامودي/** د. وليد محمد، منـهج القرآن الكريم فـي عرض قضـايا العقيدة – ط 1 – مكتبـة آفاق – غزة.

141. **الهوبي/** د. جمال، معالم الجهاد الحربي في الإسلام.

142. **ريان/** د. نزار، مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب والسنة.

143. **أبوالشباب/** د. أحمد أبوالشباب، مقومات النصر في ضوء القرآن والسنة – المكتبة العصرية – ط 1 – بيروت – لبنان 1999م.

144. **يوسف/** أ. محمد السيد محمد يوسف، التمكين للأمـة الإسـلامية فـي ضـوء القرآن الكريم – دار السلام – ط 1 – 1418هـ – 1997م.

145. **جـابر:** حسـين بـن محمـد بـن علـي جـابر الطريـق إلـى جماعـة المسـلمين: – دار الوفـاء – المنصورة – مصر ط: الخامسة 1413هـ – 1992م.

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾

الحمد لله الذي كرمنا بهذا الكتاب الكريم، ثم شرّفنا بتصديقه، وهدانا به إلى صراطه المستقيم بعد أن كنّا من الغافلين، فوجدناه مليئاً بالنعم التي لا تعد ولا تحصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هذه الرسالة تتلخص بقوله تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾** "آل عمران 104" فكل موقف في هذه الآية شغل فصلاً كاملاً.

قوله تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾** يدور حوله الفصل الأول من ضرورة العمل الجماعي من وجوبه وتحريم مفارقة الجماعة ومن حاجة المجتمع ومن أحاديث الوعد بظهور الطائفة المؤمنة ومن المهام الملقاة على هذه الجماعة المسلمة من الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الدولة الإسلامية.

وبعد ذلك ندخل إلى الفصل الثاني ويدور حول **﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾** فالدعوة إلى الخير أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً يقينا وعملاً وتحكيم شرع الله في الأرض، وأيضاً أن الله يرفع الأمة المتعلمة ودور العلم في كشف النقاب عن الطريق المستقيم **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾** "الرعد 16". والأمر بالمعروف يدخل فيه الأمر بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق والتعاون على البر والتقوى والاستعداد بالمال والبنين لمقاتلة من لم يرضَ ويستنكف أن تكون كلمة الله هي العليا.

ثم ندخل في الفصل الثالث الذي يدور حول **﴿وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ﴾** النهي عن المنكر الذي يُضعِف الجماعة والتحذير منه قبل الوقوع به فهناك أخطاء فردية وأخطاء جماعية ينبغي أن نكن نبلاء في معالجة هذه الأخطاء وهناك أيضاً (أعداء) يأتون من الخارج نقف أمامه صفاً واحداً وننتبه إلى حيلهم ومكرهم حتى تظهر عليهم.

والفصل الرابع والأخير يدور حول **﴿وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾** مشاهد حيّه كيف تُرَبّي الجماعة متمثلة في ألوان التربية وأساليبها بالقدوة الحسنة أفراداً وقادة وبالاتعاظ بالأمم التي سبقتنا وبضرب الأمثلة للفهم والبيان والتربية بالحدث فليسَ الخبر كالمعاينة مع اصطحاب ومعرفة سنن الله في الخلق وفي الكون من التدافع والتغيير والابتلاء والتدرج وأن الجماعة المسلمة لابد لها من قائد فهو بمثابة الرأس للجسد ويزرع فينا الشورى والأخذ بالأسباب والصبر وحتمية النصر والفلاح **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** آل عمران 200.

In the name of Allah, the Compossionate, the Merciful.

" Let there arise out of you a band of people inviting to all that is good, enjoining what is right, and forbidding what is wrong: they are the ones to attain felicity."

(Sura (chpter). III. 104. Al-i-imran.)

Glory to Alla Most High, who gifted us This Book "The Holly Qur'an", honoured us in believing it and with it He led us to the right path that we were unaware of ; Then we found it full of blesses which are innumerable, and Allah He Who says the truth and guide to the right way. This thesis is summarized in the meaning of Allah's speech " Let there arise out of you a band of people inviting to all that is good, enjoining what is right, and forbidding what is wrong : they are the ones to attain felicity ." (Sura (chpter). III. 104. Al-i-imran.). Each point in the verse above is studied in a chapter.

The first part of the verse "Let there arise out of you a band of people" is considerd as the first chapter in which it talks about: it is necessary to work in a team "teamwork", and its necessity and not being away from the team and the community. And it talks about Hadiths that tell about the appearance of the believers' sect and the missions of inviting people to Islam, to enjoin the right and forbid the evil, and to establish the Islamic State.

The second chapter talks about the second part of the verse "inviting to all that is good, enjoining what is right". The invitation to the good is to worship Allah and not to associate Him with other Gods neither in our beliefe nor in deeds. And to controle by Alaah's Law. Allah honours the educated people and the role of science (Islamic) in showing the right path. Allah says: "Say:, Are the blind equal with those who see ?". (Sura. XIII. 16. Ra'd). Enjoining the right contains going on with the path of Allah and to not be divided away from the team (group of people). And it contains cooperation of righteousness and God-fearingness and readiness by money and sons to fight against whoever is not satisfied that Allah Word is the High.

Third chapter talks about the third part of the verse: “… and forbidding what is wrong”. Forbid and warn about the wrong that transfers the team to weakness before it happens. Although there are many jointly and separately mistakes by which we should be wise to cure these mistakes, and to be aware of the external tricks and deceive.

The fourth chapter is about the last part of the verse “… they are the ones to attain felicity”. Live scene about how the team grown up is represented in various kinds of education and its procedures, all that is by the good pattern in conduct of individuals, leaders, and former nations. And by giving examples for understanding and clarification. And by event education. Nothing is evident like the live scene to learn with the knowledge of norms of Allah’s ways in His creatures and in the univers, away of challenges, changes, tests and going in life gradually. The Muslim team shuld have a leader for he is the head to the whole body who reveals the consultation among the team and counts causes beside being patient and believing in triumph and victory by Allah, He says “O ye who believe! Persevere in patience and constancy; vie in such perseverance; strengthen each other; and fear God; that ye may prosper.” (Sura (chpter). III. 200. Al-i-imran.).